الشارع المغاربي

أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 312 - من الثلاثاء 31 ماي إلى الاثنين 6 جوان 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الافتتاحية

"النفس نفسك وانت طبيبها"

بقلم : مسعود الرمضاني

أمام صمت قيس سعيد اللامسؤول:

السيد عبد المجيد تبون يواصل تدخلاته المرفوضة في شؤون تونس الداخلية

ملف الجهاز السرّي يطرق باب القضاء المستقل

الغنوشي و4 من أصهاره ممنوعون من السفر

هل كشف حجّ الغريبة لهذا العام ما كان مستورًا بشأن التطبيع؟

نور الدين بن عياد الرئيس "الثاني" لاتحاد الفلاحين لـ "الشارع المغاربي":

فوجئنا باصطفاف الزار خلف لوبيات أضرت بالفلاحين وبعض قراراته لم تعرض على المكتب التنفيذي

"النفس نفسك وانت طبيبها"

مسعود الرمضاني - ناشط مدني

في كتاب "صعود وسقوط الحكام العرب الابديين THE RISE AND FALL OF ARAB PRESIDENTS FOR LIFE "،حاول "روجر اوين" تفادي تلك المقاربة "الاستشراقية"، اي تلك التي تحيل الى "ثقافة القبيلة" و موروث "الاستبداد الشرقي " أو تأصل "عنف الدين الاسلامي" ليقول ان هؤلاء الحكام هم نتاج لظروف تاريخية معيّنة ، اتت بهم الى رأس السلطة ، ثم حاولوا بكل الوسائل ادامتها ، معتمدين على اجهزة الدولة التي يحولوها الى مزرعة خاصة وملك مسيّج، ثم والأهمّ انهم يراقبون بعضهم البعض للاستفادة والعبرة ، وليست الجامعة العربية "خيمة العرب" الا ملتقى لتبادل التجارب من اجل استدامة الحكم بكل الوسائل.

والثابت انه حتى حين تدركهم الشيخوخة ويفلتون من تراجيديا النهايات المؤلمة التي وصل إليها العديد منهم ، قتلا وسحلا ومحاكمات مطوّلة، ويتذكرون الموت كنهاية لسرمدية حكمهم ، فأول ما يفعلونه هو تشييد قبور تتماهى مع قصورهم في قبح بذخها وتكلفتها العالية لموارد بلدان انهكوها واستباحوا ميزانياتها ، هم وبطانتهم وافراد عائلاتهم ... على اعتبار ان الموت، بالنسبة اليهم، ما هي الا لحظة عابرة ،لضمان مواصلة نفس اسلوب الحياة...بعد الحياة .

طبعا في غمرة الصلف والتسلط واستصغار شعوبهم ،يصعب على الحكام فهم دروس التاريخ والاتعاظ بها ، وحده ابن خلدون ادرك مخاطر الاستبداد على الحكم والشعوب في تاريخ مبكر واستخلص ان " للدول اعمار طبيعية تماما كما للاشخاص" وان الاستبداد هو نذر بشيخوختها وانهيارها ، اذ بعد عنفوان الدولة وطفرة التشريك في الحكم و"المشورة" يأتي "انفراد الواحد وكسل الباقين عن السعي فيه" حسب تعبيره، وطبعا الاستبداد ليس خطأ المستبد فقط ، بل كذلك مسؤولية الذين تكاسلوا او تامروا أو تملقوا...

ومن حسن الحظ ان الشعوب تستفيد من تجارب بعضها أيضا ، تماما مثل حكامها، اذ اظهرت الانتفاضات العربية ان شعوب المنطقة تسلك نفس الطريق للحرية والعدل حين تكون مطالبها متماهية وحين تدرك حجم قوّتها وقدرتها على اختراق اجهزة القمع التي سيّجها الحكام لعقود ، والتي ظنّ الجميع انها محصّنة وابدية ما بقى الحاكم في السلطة ...

ولكن حتى حين تستفيق الشعوب من غيبوبتها وتخترق حاجز الخوف الذي بنته الانظمة عبر ادواتها القمعية والدعائية ، فان ذلك لا يضمن المرحلة الثانية ، مرحلة بناء دولة الحرية والعدالة التي حلمت بها وذلك لان تعقيدات الواقع تحوّل الحلم ، احيانا ،الى شبه كابوس ، او على الاقل ترجئه لسنوات أو حتى عقود، وذلك لان ضحالة العقل السياسي الذي زادت من تفقيره قرون الاستبداد و عمى الايديولوجيا المحنّطة من ناحية و ثقافة الخنوع والاستكانة التي تأبى الاجتهاد والمغامرة والتغيير و التي تنتظر الزعيم المنقذ عوض المبادرة والثقة في البناء المشترك من ناحية اخرى ، تظل عوائق وعوامل ارتداد ، رغم طفرات الصحو والثورة والتوق الى الحرية.

كانت تونس مثالا لكل هذا: عقود من الاستبداد والقمع تلتها انتفاضة فريدة في مطالبها وسلميتها وسلاسة سردياتها ولكنها عرفت انتقالا عسيرا ومتقلبا لم يخلو من ارتدادات ومخاطر، كان للنخب السياسية والمدنية دور في منعرجاتها.

في الصائفة الماضية ، ترجمتُ مقالا لأحدى الصحف الالكترونية الفرنسية البارزة ، المقال للصحفي المتميّز تيري بريزيون ،الذي يرى ان التونسيين ، في مرحلة اليأس، يفكرون في "قيصر" ما ، أي زعيم ملهم وقائد فذ ، يوقف حالة الفوضى والعنف وترذيل السياسة التي اشاعتها قيادات منتخبة من الشعب دفعت بالبلاد والشعب، معا، الى منزلقات صحية واقتصادية واجتماعية كارثية، اضافة الى مسؤوليتها في انسداد الواقع السياسي.

وهكذا رأى كثير من التونسيين في السيد قيس سعيد المنقذ من تلك الازمة: فالرجل لا ماض سياسي له ولا حزب يسنده وهو قادر على مواجهة "فساد النخبة" بنظافة يديه وصدق سريرته التي لم تفسدها اغراءات السياسة،

لذلك رأى العديد منهم في لحظة 25 جويلية 2021بداية الخلاص من سيطرة سياسيين شوهوا السياسة ومن ازمة اقتصادية متشعبة، فالسياسيون "الفاسدون" سيندثرون بمجرد جمع الرئيس لكل السلطات وازمتنا ستحل بمجرّد استرجاع الاموال المنهوبة التي ستجعل "خزائن الدولة تفيض"، لكن ما لم يدركه التونسيون هو ان نظافة اليد مهمّة في السياسة ، لكنها غير كافية لقيادة بلد منهك يحتاج الى حنكة وتجربة وقدرة على التحاور والتجميع والاقناع، ويحتاج ايضا الى مؤسسات واحزاب ومجتمع مدني قوي ،وان قضية استرجاع الاموال المنهوبة هي اعقد من مجرد حسن النوايا ، اضافة الى انها ، حتى في حال استرجاعها كلها ، فإنها لن تملأ خزائن شبه مفرغة ...

ما لم يدركه كثير من التونسيين ايضا في غمرة نشوتهم ان السيد قيس سعيد يرى نفسه حاملا رسالة في الحكم تكاد تكون مقدسة، وهو يعتبر ان الشعب سلّمه التفويض الكامل الذي لا مكان فيه للمؤسسات المستقلة ، ولا للأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية ، وحتى اولئك الذين ساندوه، من الاحزاب والمنظمات، اما بسبب ازمات حكم طالت أو شماتة في الاسلام السياسي أو تملقا أو محاولة لإيجاد موقع في المشهد الجديد، فقد خاب املهم، والحقيقة انهم صبروا كثيرا ودافعوا باستماتة لا مثيل لها عن مشروع الرئيس الذي لا يدركون كنهه و يجهلون تفاصيله ، وبرروا كل الخطوات التي اتخذها، كلاما وكتابة ، غير عابئين بمدى شرعيتها او مطابقتها للدستور والقانون أو حتى مدى عدلها...

ونفس الشيء يقال بالنسبة لبعض الاسماء الكبيرة في القانون الدستوري والعلوم السياسية، فقد كان الاعتقاد السائد لدى العديد من المواطنين السذج مثلي ان عهد استعمال رجال القانون لتبرير كل خطوة تتخذها السلطة قد ولّى ، وان العلاقة بين السلطة والقانون لها اتجاه واحد، اذ السلطة هي التي يجب ان تخضع للقانون وليس العكس ، وان مصلحة البلاد ، وليست قرارات الحاكم، هي التي يجب ان يأخذها اهل الاختصاص في الاعتبار، فلماذا لا يتعظ هؤلاء بالتاريخ القريب والبعيد ؟ هل كان ذلك بسبب العدالة الانتقالية المشوّهة التي عرفتها تونس حيث لم تقدم ما يكفي من الدروس كي لا "يعيد التاريخ نفسه؟"..... سيدرك الجميع الان ، مرة اخرى ، ان الاختصاص، مهما كانت ألمعيته ، لن يكون مفيدا ان لم تصاحبه قناعات -ومكابح - ديمقراطية وحقوقية وحتى ما سمّاه ادوارد سعيد "الحسّ الاخلاقي "...

والخلاصة اننا ادركنا بعد تحديات المرحلة الاخيرة أنه لدينا، حتى بعد 2011، عدد لابأس به من "المثقفين التبريرين" الذين بدوافع متعددة يمتهنون تسويغ قرارات السلطة القائمة ، ويرددون صداها ويهاجمون خصومها ، اكان هؤلاء من "جنود الفيس بوك" الحاملين لشهائد عليا أو رجال قانون أو قيادات حزبية و شخصيات اعلامية ، وهم في ذلك غير عابئين بما يخبئه لهم المستقبل من مصير ، مصير قد يتجاوز السخرية والاستهجان الحاضرين الى التحقيق والتتبع ، وهنا لا يمكننا الا ان نستحضر نقد المفكر الفلسطيني، ادوارد سعيد، للذين يتحولون الى حصان طروادة تستعمله السلطة في معاركها الوهمية : "اذا اردت ان تراعي ولي نعمتك ، فلن تستطيع ان تفكر كمثقف ، انما انت مريد أو تابع ... ولا يجب ان يغيب عن ذهنك ان التبعية العمياء للسلطة في عالم اليوم هي افدح الاخطار على كينونة حياة فكرية اخلاقية نشطة."

ويبقى ان لكلّ ثقافته وتربيته وشخصيته ولكّل قراره في اختيار موضعه في الحياة والمجتمع ، له ان يختار بين ما يراه حقا بيّنا وبين ما يرنو اليه من حظوة أو منفعة شخصية قد تزول بزوال ولي النعمة والمثل التونسي بليغ هنا: "النفس نفسك وانت طبيبها وين تحط نفسك تصيبها."

نهاية

انتهت منذ يوم 31 مارس 2022 تمثيلية كل من الوزير السابق والقاضي الاداري غازي الجريبي والعقيدة نايلة شعبان في لجنة البندقية. ومنذ انتهاء عهدة الثنائي المذكور لم يتم ترشيح اية شخصية جديدة لخلافتهما بما يوحي حسب ما اكد لـ "الشارع المغاربي" مصدر موثوق به ان السلطات الحالية تعتزم ترك كرسيها فارغا صلب اللجنة وان تقريرها الأخير حول المراسيم والأيام المتعلقة بالاستفتاء وهيئة الانتخابات وما سمي بخارطة الطريق لانهاء فترة التدابير الاستثنائية، قد يكون وراء عدم ترشيح ممثلين جدد للجنة.

وكشف مصدر رفيع المستوى لـ "الشارع المغاربي" ان اللجنة راسلت وزارة الشؤون الخارجية بعد انقضاء شهرين على شغور كرسي ممثلي تونس وانها لم تتلق اي رد حتى اليوم. وحول تقرير اللجنة الذي اثار غضب رئيس الجمهورية قيس سعيد ودعا من بقي من تركيبتها لمغادرة تونس كشف نفس المصدر ان التقرير جاء بطلب من المفوضية الأوروبية بتاريخ 22 افريل وان اي من ممثلي اللجنة التونسيين غازي الحرييبي ونايلة شعبان لم يشارك في ابداء هذا الراي الاستشاري ليس فقط بسبب نهاية عهدتهما وانما ايضا استنادا الى قاعدة داخل عمل اللجنة تحول دون تشريك ممثلين عن دولة بعينها في تقرير يخصها.

تصعيد

من المنتظر ان يشهد قطاع الاعلام المسموع والمرئي والمكتوب تحركات تصعيدية غير مسبوقة على خلفية الوضعية المتردية التي تعيش على وقعها مختلف وسائل الاعلام.

وكانت النقابات الممثلة للاعلام قد عقدت جلسات عمل مع رئاسة الحكومة لم تفض الى بلورة أية رؤية اصلاحية للقطاع.

حملة

مصدر مطلع أكد ان وزارة التربية انطلقت مؤخرا في حملة لملاحقة المعلمين والاساتذة الضالعين في تقديم

دروس خصوصية عشوائية للتلاميذ.

المصدر لفت الى ان الوزارة لجأت الى إرسال وفود متكونة من متفقدين واخصائيين نفسانيين الى المؤسسات التربوية لاستفسار التلاميذ عن نوعية الدروس التي يتلقونها وعناوين الفضاءات الخاصة التي يدرسون بها وهوية المربين الذين يتعاملون معهم.

المتحدث أبرز ايضا ان استفحال ظاهرة الدروس الخصوصية خارج المدارس والمعاهد بات يؤرق العائلات وان عددا من المدرسين اصبح لا يتوانى عن استئجار فضاءات ومنازل لاستقطاب تلاميذ الفصول التي تحت إشرافهم بأسعار باهظة مشددا على ان بعض اولياء تلاميذ السنوات النهائية وجدوا انفسهم مجبرين على التداين او الخلاص عبر شيكات بلا رصيد لاستكمال الحصص الاخيرة قبل مناظرة الباكالوريا.

حياد

مصطفى بن لطيف عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس أكد انه وزملاءه قرّروا ملازمة الحياد وتفادي الإدلاء بأية تصريحات إعلامية بخصوص مشاركتهم في اللجنة الاستشارية من عدمها.

العميد ذكر لأسبوعية "الشارع المغاربي" ان القرار يأتي بعد اصدار عدد من عمداء واساتذة القانون بكليات الحقوق والعلوم السياسية بلاغ يؤكد اعتذارهم عن القبول بعضوية اللجنة الاستشارية القانونية ولجنة الحوار الوطني المنصوص عليهما بمرسوم إحداث هيئة وطنية استشارية من اجل جمهورية جديدة من اجل النأي بالجامعة كمرفق عام عن اي تسييس ممكن.

شغور

مدير بالهيئة العليا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية أشار إلى أن المؤسسة العمومية تشهد شللا شبه تام منذ أكتوبر 2021 تاريخ تعيين رئيسها السابق توفيق شرف الدين على رأس وزارة الداخلية.

المدير الذي فضل عدم الكشف عن هويته أكد لـ "الشارع المغاربي" ان الهيئة توقفت عن لعب دورها الأساسي المتمثل في القيام بزيارات الى السجون بسبب الفراغ الحاصل في رئاستها واستقالة بعض أعضائها مطالبا رئاسة الجمهورية التي تعود لها المؤسسة بالنظر بتدارك الشغور الحاصل.

ومضة

فرضيتان...

● حمادي بن سعيد
(رئيس تحرير جريدة الرأي سابقا)

ادعاء أحد ما قدرته على كتابة أفضل دستور لتونس في ظرف زمني لا يتجاوز حفنة من الأسابيع من قبيل الاعتداد بالنفس.

في هذه الحالة لا يزيد الأمر عن فرضيتين : إما ألاّ يكون الدستور الذي تتطلب صياغته ردها طويلا من النقاشات المتناقضة بين "خبراء" جاهزا يوم 25 جويلية موعد اجراء الاستفتاء أو أن تكون اللجنة الاستشارية المكلّفة بإعداده مجرّد تمويه لاضفاء مسحة وهمية وخادعة من الشرعية الديمقراطية والعلمية على نصّ دستوري جاهز منذ زمان.

لكن الأمانة تقتضي منّا التسلح بالصبر وخصوصا الإمساك عن أية تكهنات.

زووم

عز الدين سعيدان لـ "الشارع المغاربي":

ميزانية 2022 تجاوزها الزمن وحاجات تونس للاقتراض تعمّقت

محمد الجلالي

أكد الخبير الاقتصادي عز الدين سعيدان أن المرسوم الرئاسي الذي صدر يوم أمس الاثنين كشف عن اقتراض الدولة 81 مليون اورو و25 مليون دولار من البنوك المحلية بالعملة الأجنبية وان هذه العملية هي السابعة بالنسبة للتداين الداخلي مشيرا الى ان موارد القرض الأخير هي في الأصل ودائع تحت الطلب لحرفاء أجانب غير مقيمين.

وأوضح سعيدان في تصريح لأسبوعية "الشارع المغاربي" انه بإمكان أصحاب الودائع سحب اموالهم في أي وقت لافتا إلى ان هذا النوع من القروض تراكم في فترة وجيزة.

وتابع "الدولة اقترضت مرارا من البنوك المحلية حتى تتمكن من سداد قروض سابقة وهذا يعني إعادة جدولة للديون" مبينا أن قيمة القرض الأخير تكشف من جهة عدم توفر السيولة الكافية لدى البنوك ومن جهة أخرى استعداد الدولة لقبول أية قروض مهما كانت قيمة المبالغ وان كانت هزيلة.

عز الدين سعيدان وصف التركيز على التداين المحلي بعُملة أجنبية بالحلول القصوى والخطيرة التي لا تراعى التوازنات المالية للبنوك مذكرا بأن هذا الإجراء لاقى في السنوات الأخيرة تشجيعا كبيرا من وزير سابق للمالية ومديرين سابقين بالبنك المركزي وأساتذة اقتصاد بدعوى انه يمكن الدولة من الاقتراض بشروط ميسّرة.

وعاد المتحدث على البلاغ الصادر مؤخرا عن وكالة التصنيف الدولية "فيتش" ذاكرا أنها أكدت على صعوبة حصول اتفاق بين تونس وصندوق النقد الدولي ما لم يحصل توافق داخلي بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل ومتسائلا بالقول" لماذا يتخوف صندوق النقد الدولي إلى هذا الحد؟ ولماذا يشترط موافقة الاتحاد على الإصلاحات؟"

وأبر ان محادثات صندوق النقد الدولي مع تونس التي انطلقت منذ افريل 2021 لم تفض الى نتيجة مشيرا الى ان الصندوق يطالب السلطات بمصارحة الشعب بحقيقة الأوضاع المالية والاقتصادية والاجتماعية وانه يريد التأكد من ان التونسيين واعون بالصعوبات ويقبلون بالإصلاحات المقترحة حتى يتيقن من قدرة الحكومة على الشروع فيها.

سعيدان ذكّر بأن الحكومات المتعاقبة حصلت منذ سنة 2013 على قروض من الصندوق بعد تعهدها بإجراء إصلاحات دون ان تحترم التزاماتها وان ذلك تسبب في تراجع مصداقية الجانب التونسي لدى الجهات المانحة.

واستبعد ان يتنازل الاتحاد العام للتونسي للشغل عن موقفه الرافض للإصلاحات وان تتحول المحادثات الى مفاوضات مشيرا الى ان ميزانية 2022 بُنيت على فرضية حصول اتفاق مع الصندوق قبل نهاية شهر مارس الماضي.

وقال "الحديث عن ميزانية 2023 بات وشيكا ونحن لا نعلم اي شيء عن ملامح الاوضاع الاقتصادية والمالية والاجتماعية لسنة 2022 ويمكن التأكيد ان ميزانية السنة الحالية تجاوزها الزمن وان كل الفرضيات التي بنيت عليها أصبحت خاطئة وان حاجات البلاد للاقتراض تعمقت أكثر".

وختم سعيدان بالقول: "يفترض ان يتم اعداد ميزانية تكميلية في اسرع وقت ممكن حتى نتصور ما يمكن أن تكون عليه الأوضاع الاقتصادية والمالية في نهاية السنة. وعلى ذلك الأساس يتم إعداد ميزانية سنة 2022 ولكن يبدو ان السلطة مازلت متمسكة بسياسة قائمة على الانكار والهروب الى الامام".

أمام صمت قيس سعيد اللامسؤول:

السيد عبد المجيد تبون يواصل تدخلاته المرفوضة في شؤون تونس الداخلية

الحبيب القيزاني

"تمّ الاتفاق مع إيطاليا على مساعدة تونس على الخروج من المأزق الذي تمرّ به وتعود للطريق الديمقراطي".

جملة قصيرة في حجمها لكنها كانت ثقيلة الوقع على قلوب وعقول التونسيين بكل شرائحهم وكفيلة بإثارة جدل واسع خصوصا انها وردت على لسان عبد المجيد تبون رئيس الجزائر، البلد الذي يجمعه بتونس تاريخ مشترك.

مجرّد زلّة لسان؟ مجاملة للسلطات الإيطالية ومن ورائها دول الاتحاد الأوروبي التي عبّرت مؤسساتها على أكثر من لسان عن معارضتها التمشي الذي قاد الرئيس قيس سعيد البلاد اليه منذ 25 جويلية 2021؟

الشيء الثابت ان محاور السيد تبون توشي بأغراض اكثر وضوحا منها عزم الجزائر على لعب دور وصائي على كامل المنطقة وخاصة على تونس وليبيا.

لم يكن غريبا، اذن، ان يثير تصريح تبون حول تونس جدلا ممزوجا بالغضب بلغ في صفوف جانب كبير من التونسيين درجة الشجب والاستنكار والتساؤل عن دوافعه وأهدافه في ظلّ حديث بعض المطلعين على كواليس العلاقة بين الدولتين عن "فتور في العلاقة بين العاصمتين" بل وحتى عن "قلق جزائري ليس جرّاء خيارات الرئيس سعيد الداخلية فحسب" وإنما "بسبب ما ترى فيه السلطات الجزائرية تحالفات إقليمية ودولية غير مستساغة تتعلق بالخصوص بتداعيات التعاون مع الناتو من جهة وبوجهات نظر قصر قرطاج حول الملف الليبي".

مردّ الغضب على كلام تبون أجّجته أيضا ملازمة قيس سعيد صمتا لامسؤولا عوضا عن وضع النقاط على الحروف باعتبار أن موقف تبون "يشكل تدخلا سافرا في شؤون تونس الداخلية" وأن "تونس ليست في حاجة لتلقي دروس في الديمقراطية" وأن على من يريدون منها الرقص على مزاميرهم ألاّ ينسوا أنها تملك أعرق وأكبر حضارة عرفتها منطقة شمال افريقيا.

الغاضبون أكدوا أنهم كانوا ينتظرون موقفا من الرئاسة التونسية على غرار تعبيرها يوم 14 أكتوبر 2021 عن "استغرابها من ادراج الشأن التونسي بجدول أعمال لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي للنظر في وضع الديمقراطية بتونس والخطوات القادمة للسياسة الامريكية تجاهها". يومها، تساءل سعيد في فيديو نشرته رئاسة الجمهورية بعد اشرافه على مجلس الوزراء : "ماذا يعني أن يوضع الشأن التونسي في جدول أعمال برلمانات أجنبية؟" مضيفا : "أن يُوضع في مجال التعاون نعم أو في مواصلة التعاون بحسن نية ولكن لا بد أيضا أن يقوم التعاون حتى ان كنّا دولة صغيرة الحجم على احترام سيادتنا وإرادة شعبنا" قبل ان يضيف : "لن نرتمي في أحضان أحد وسنحافظ على استقلالنا ولن نقبل بأن يتدخلوا في شؤوننا... لسنا ضيعة ولا بستانا ولا حقلا يدخله من يريد ويخرج منه من يريد.. نحن دولة ذات سيادة.. تونس ترفض أن توضع سيادتها على طاولة أية مفاوضات".

من هنا، لم يمنع "تغليف" تبون تصريحه بـ "تونس الشقيقة" وبأن "الجزائر وإيطاليا تدعوان الى ضرورة دعم الاقتصاد التونسي في ظل الأزمة الراهنة" البعض من التعبير عن تفاجئهم وصدمتهم من كلامه مذكّرين بأنه سبق للجزائر أن أبدت امتعاضا وتحفظات على تخلّي تونس بعد الثورة عن النظام الرئاسي واختيارها النظام البرلماني.

هل يُخفي اذن تصريح تبون أجندة إقليمية لاستعادة دور جزائري في المنطقة عطّلته 20 سنة من حكم الرئيس الراحل بوتفليقة وما تخللها من فساد تفشى في مختلف أجهزة الدولة مثلما كشفت عن ذلك المحاكمات التي تلت الحراك الجزائري؟

هل يُمثّل كلام تبون رسالة لأوروبا مغزاها أن الجزائر هي الحارسة الأولى لبوّابة افريقيا وأن لا دخول أوروبي للقارة السمراء دون المرور بالجزائر مع ما يعني ذلك من سعي للتموقع في الخريطة الإقليمية والعالمية عامة؟.

الإجابة عن هذه الأسئلة تتطلب الوقوف على حقائق فرضتها مستجدات سواء على مستوى العلاقة بين تونس والجزائر أو على صعيد تغيّرات شهدتها عدة مناطق بالعالم.

أولى الحقائق أن العلاقة بين الجزائر وتونس تحوّلت بعد الثورة من علاقة دولة بدولة الى علاقة دولة ب "لادولة" جراء خضوع قيس سعيد لإرادات الجزائر لعل من ابرز تمظهراتها:

- ارتباط مصيري وهيكلي في الغاز وبأسعار تفاضلية.
- قروض امدّت بها الجزائر تونس (نتيجة أزماتها الاقتصادية والمالية) حدّت من سيادة الدولة التونسية المالية.
- اعتماد شبه كلّي على الجزائر في حماية شريط الحدود الغربية التونسية من تسللات المجموعات الإرهابية تكريسا لمبدإ "أمن الجزائر من أمن تونس".
- اصطفاف تونسي الى جانب الجزائر في بعض القضايا الإقليمية مثلما حدث برفضها في أكتوبر 2021 التصويت على قرار دعا طرفي النزاع في الصحراء الغربية الى استئناف لامشروط للمفاوضات والقبول بتمديد مهمة "مينورسا" في الصحراء الغربية. وقد امتنعت تونس وروسيا (حليفة الجزائر) عن التصويت باعتبار ان قبول الجزائر الجلوس الى طاولة المفاوضات يعني اعترافا بمغربية الصحراء التي أعلنت عنها أمريكا من طرف واحد مقابل عودة المغرب الى التطبيع مع إسرائيل الشيء الذي ترى فيه الجزائر تهديدا لاستقرارها.

على المستوى الإقليمي وما له من امتدادات وتداعيات دولية لا ينكر أحد قيام عدة دول أوروبية منذ اندلاع الحرب بأوكرانيا بمغازلة الجزائر لامدادها بمزيد من الغاز والنفط لضمان دوران عجلة اقتصاداتها في حال مقاطعة نهائية لصادرات روسيا اليها منهما. وقد اغتنم تبون فرصة الاتفاق مع إيطاليا على الترفيع في كميات الغاز الجزائري الموجه اليها ولأوروبا ليزج بتونس وليبيا من زاوية الدعوة لحلحلة الأوضاع فيهما متبنيا زعامة بلاده للمشاركة في حل مشاكل جيرانها وملمّحا بلغة ديبلوماسية مغلّفة الى استعداد الجزائر لضمان استقرار المنطقة وهو ما يرى فيه ملاحظون دوليون مقايضة ذكية : ضمان الجزائر الغاز والنفط لاوروبا (عبر أنابيب إيطاليا واسبانيا) مقابل اعتراف أوروبا بريادة الجزائر في شمال افريقيا بما يمثل في النهاية اعترافا أوروبيا بأن الجزائر هي الحارس الأول لبوابة الدخول الى افريقيا عموما وضرورة المرور بالجزائر الشيء الذي يُكسبها تموقعا وازنا في الخريطة الجغراسياسية العالمية.

وبعيدا عن النبش في ماضي العلاقات التونسية-الجزائرية بعد استقلال البلدين والغيوم التي تلبّدت في سمائها نتيجة سوء تفاهمات عارضة لا بدّ من الإقرار بأن صفاء العلاقات بين الدول يتطلب أولا وآخرا احتراما متبادلا حتى لو كانت رغبة الديبلوماسية الجزائرية اليوم تكريس مقولة : "كل الطرق تمرّ عبر الجزائر" وهو العائد من زيارة بلد مشهور بقولة : "كل الطرق تمرّ بروما".

خلاصة القول أنه من المفيد ان يدرك حكام الجزائر الشقيقة ان انصياع قيس سعيد لارادتهم ظاهرة وقتية وعابرة لا يستسيغها ولا يقبلها التونسيون ولا هي معطى مستديم.

هل كشف حجّ الغريبة لهذا العام ما كان مستورًا بشأن التطبيع؟

معز زيّود

هل كشف حجّ الغريبة بجزيرة جربة لهذا العام ما كان مستورًا بشأن التطبيع غير المعلن مع الكيان الصهيوني المحتلّ؟ ماذا إذن عن الخطاب المزمجر لقيس سعيّد وتوصيفه، قُبيل فوزه بكرسي الرئاسة، للتطبيع بأنّه "خيانة عظمى"؟ مؤشرات عديدة تُثبت أنّه خطاب مفرغ من أيّ مضمون، غير الخديعة والخذلان...

الغريبة مفتاح التطبيع

معلوم أنّ معبد الغريبة بجزيرة جربة -الذي يُؤكّد القائمون عليه أنّه شُيّد قبل نحو خمسة قرون قبل الميلاد- يستقبل أواسط شهر ماي من كلّ عام حجّاجا يهودا من مختلف أصقاع العالم. ولئن كان معظم الزائرين من أصول تونسيّة قبل أن يهاجروا هم أو أجدادهم إلى الخارج فإنّ من بين هؤلاء سيّاحا يهودا لا صلة تاريخيّة لهم بتونس، وإنّما استقدمتهم وكالات الأسفار كأيّ سيّاح آخرين. وكان معلومًا للمتبصّرين أيضا أنّه منذ عقود كثيرا ما يُشارك في هذا الحجّ سيّاح قادمون من دولة الاحتلال الإسرائيلي، ولكن دون أن يأتوا في رحلات مباشرة من تل أبيب. كما كان التقليد يقتضي ألّا يستخدموا جوزات سفر إسرائيليّة وإنّما جوازات أو وثائق سفر من دول أخرى غالبا ما تكون أوروبيّة المنشأ. هكذا كانت سلطات الحدود التونسيّة تغضّ البصر، بوعي، عن تفاصيل تُدرك أبعاد ما ورائها. ورغم أنّ عدد هؤلاء السيّاح اليهود كان ضئيلا جدّا بالمقارنة مع عدد السيّاح المتدفّقين على جزيرة جربة سنويّا، فإنّ مرور تلك المناسبة بسلام كان غالبا ما يُعدّ لاعتبارات أمنيّة مؤشرًا على انتظار موسم سياحي واعد. ودليل ذلك أنّ الاعتداء الإرهابي على معبد الغريبة عام 2002 شكّل آنذاك ضربة قاصمة للقطاع السياحي في البلاد لمواسم عديدة لاحقة.

وللعلم، فقد سبق لليهود التونسيّين المشرفين على هذه التظاهرة أن حاولوا ممارسة ضغوط على السلطات التونسيّة عبر المطالبة، ولو بنوع من الاحتشام، بالقبول بتأمين رحلات سياحيّة مباشرة بهذه المناسبة السنويّة من تلّ أبيب إلى تونس بما من شأنه أن يُتيح زيادة عدد الزائرين اليهود بأضعاف عديدة، كما هو الحال بالنسبة إلى المغرب، غير أنّ تلك المحاولات باءت بالفشل لاعتبارات معروفة، وتتعلّق بثوابت الدبلوماسيّة التونسيّة في هذا المضمار. أمّا اليوم، فيبدو أنّ ما بلغته الدولة التونسيّة من ضعف واستضعاف قد أدّى إلى انتهاك معلن لكلّ الثوابت.

وبلغ الأمر حدّ نشر وكالات أسفار إسرائيليّة إعلانات ترويجيّة عن اعتزامها تنظيم رحلات من إسرائيل إلى تونس لمواكبة موسم الحجّ إلى كنيس الغريبة بجزيرة جربة التونسيّة. أربع رحلات ذكرت إحدى وكالات الأسفار أنّها ستنطلق، أيّام 12 و13 و14 و19، من مطار بن غوريون بتل أبيب إلى مطار تونس قرطاج الدولي مرورا بمدينة أجنبيّة أخرى، تبيّن في ما بعد أنّه يتعلّق بمطار أسطنبول التركي. أثار ذلك طبعا استنكارا كبيرا لدى التونسيّين الذين تناقلوا إعلان وكالة الأسفار ذات الصلة على صفحتها بشبكة "فيسبوك"، ولاسيما أنّه جاء بعد يومين من اغتيال أحد قنّاصة جيش الاحتلال الصهيوني الصحفيّة الفلسطينيّة شيرين أبو عاقلة.

استضعاف الدولة التونسيّة

ممّا زاد حالة الامتعاض أنّ وكالة الأسفار الأوروبيّة/الإسرائيليّة بيّنت أنّ تلك الرحلات ستتضمّن زيارة العديد من المدن والمعالم التاريخيّة والسياحيّة في تونس. وبصرف النظر عن دلالات هذا "التطبيع السياحي" فإنّ ذلك يعني أنّ السلطات التونسيّة على علم تامّ بهذه البرمجة، بل ومن المؤكّد أنّها أعطت موافقتها القبليّة عليها منذ فترة، باعتبار أنّها ستقوم بالتأمين والمرافقة الأمنيّة لكلّ تحرّكات تلك الوفود الإسرائيليّة في تونس طيلة الأيّام العشرة للزيارة. وهو ما لا يخفى طبعًا عن شركة أسفار وزير السياحة الأسبق وابن جزيرة جربة اليهود التونسي روني الطرابلسي المقيم بفرنسا، لاسيما أنّه تعوّد منذ سنوات طويلة على تأمين رحلات موسم الحجّ إلى كنيس "الغريبة". كما أنّه يُعدّ الشخصيّة اليهوديّة الأكثر إدراكا للمكامن التي تُؤكل منها الكتف، باعتباره على علم بأدقّ التفاصيل المتعلّقة -لا فقط بالسياحة التونسيّة- وإنّما بأوضاع البلاد على كافّة الأصعدة. ولا شكّ أنّ له صلة مباشرة بمختلف التفاهمات التي جرت بشأن هذه الرحلات. وبما أنّه رجل ميدان ومقاول سياسة لا يهتمّ إلّا بتحقيق الربح، فإنّه يدرك قبل غيره أنّ خطاب الرئيس قيس سعيّد بشأن تخوين التطبيع ليس سوى عبارات للاستهلاك الداخلي من دون أدنى مضمون، وخاصّة في ظلّ الظروف الدقيقة التي تمرّ بها الدولة التونسيّة والضغوط الكبرى الممارسة على رأس السلطة.

ولا أدلّ على ذلك من أنّ فعاليات الزيارة السنويّة لكنيس الغريبة بجزيرة جربة اتّسمت هذا العام بطابع رسمي غير مسبوق بل غير مبرّر، تجسّد في مشاركة رئيسة الحكومة نجلاء بودن في الاحتفالات المذكورة على رأس وفد حكومي ضمّ أيضا وزيري السياحة والشؤون الدينية، في حين كان سابقا يقتصر على حضور وزير السياحة.

اتّضح اليوم إذن، وأكثر من أيّ وقت سابق، أنّ الرئيس قيس سعيّد لا يختلف عن سابقيه في ما يتعلّق بقضيّة التطبيع. فلو كان متمسّكا بموقفه المعلن خلال الحملة الانتخابيّة لسارع بإصدار مرسوم يُجرّمه، وهو الذي يجمع بين يديه كلّ الصلاحيّات التشريعيّة والتنفيذيّة. ألم يصدر الرئيس سعيّد على سبيل الذكر مرسومًا جرّم بمقتضاه الاحتكار والمضاربة وشدّد العقوبات في هذا المضمار بشكل غير مسبوق. إذن ما الذي يمنعه من تفعيل المضمون المعلن لخطابه بشأن تخوين التطبيع، كالقانون المجرّم للتطبيع الذي أقرّته السلطات العراقيّة مثلا منذ أسابيع؟!. يكشف ذلك طبعا مدى ازدواجيّة خطاب رئيس الجمهوريّة بهذا الشأن.

ومن الواضح أنّ الحسابات السياسيّة للربح والخسارة تمنعه من الإيفاء بأحد اهمّ تعهّداته، فهو القائل إنّ "التطبيع خيانة عظمى"، وهو من يمتلك كلّ الصلاحيات اليوم لإصدار أي مرسوم يريد. ولا يخفى في الحقيقة أنّ إصدار مرسوم يُجرّم التطبيع اليوم من شأنه أن يُنهي آمال الحكومة في إبرام اتّفاق تمويل مع صندوق النقد الدولي. فلا ينبغي أن ننسى بأنّ اللوبي الصهيوني متغلغل في المؤسّسات الماليّة العالميّة، وخاصّة في الإدارة الأمريكيّة المتحكّمة قبل أيّ جهة أخرى في قرار صندوق النقد الدولي والعديد من المؤسّسات الماليّة الكبرى الأخرى.

إحراج وتوزيع أدوار

كان منتظرا طبعا أن تحاول السلطات التونسيّة امتصاص الغضب الشعبي بشأن الأنشطة التطبيعيّة التي وجدت نفسها مضطرّة للسكوت عنها. وممّا عمّق حالة الإحراج المقصود التي مارسها عدد من المشاركين في الوفود الإسرائيليّة وفي مقدّمتهم الناشط الصهيوني إيدي كوهين الذي وجّه رسالة شكر مسمومة إلى الرئيس قيس سعيد، معربًا عن شكره "لسماحه لمئات الإسرائيليّين بدخول تونس والمشاركة في زيارة الغريبة". وخلال الأيّام القليلة الماضية تحرّك العديد من أعضاء الحكومة للتأكيد على مواقف تونس الثابتة من رفض التطبيع مع الكيان الصهيوني. وفي هذا السياق، علّق وزير الشؤون الدينية إبراهيم الشايبي على الإتهامات الموجّهة إلى رئيس الجمهوريّة والحكومة بشأن التطبيع المتزامن مع الزيارة السنوية للغريبة في جزيرة جربة، معتبرا أن تلك "الإتهامات تعدّ مزايدات ومتاجرة بهدف تسجيل نقاط سياسية". كما شدّد على أنّ "الإتهامات بالتطبيع تضرب صورة تونس وتمسّ من جزيرة جربة". وعلى الأرجح أنّ الوزير يقصد اتّهامات حركة النهضة التي قالت حرفيّا في بيان مكتبها التنفيذي، الصادر منذ أيّام، "إنها ترفض استغلال موسم الغريبة لتمرير أشكال من التطبيع". والحال أنّ حركة النهضة هي أساسا التي حالت سابقا دون تمرير مشروع تجريم التطبيع بمجلس نوّاب الشعب حين كانت تُهيمن على الأغلبية، بحكم علاقاتها المحكومة بمهادنة الإدارة الأمريكيّة. وفي اواقع ما يضرب صورة تونس في العمق هو ما تمارسه السلطة والمعارضة من استخفاف بالخطاب وبعقول التونسيّين قبل كلّ شيء، لأنّه تبيّن بالمكشوف حجم الخديعة المتعلّقة بقضيّة بتجريم التطبيع من قبل كافّة الحكومات المتعاقبة بعد الثورة...

ولا ريب أنّ هذه المواقف الرسميّة إنّما تندرج ضمن محاولة توزيع الأدوار. وهو ما يدخل ضمن مناورات سياسيّة تحاول التغطية على ازدواجيّة الخطاب والفعل السياسيّين. ويعني ذلك أنّه تُرك لهؤلاء الوزراء هامش من التحرّك السياسي، لكنّه لن يُغيّر شيئا من واقع الحال. ومع ذلك قد يكون هؤلاء الوزراء في وضع أفضل من رئيسة الحكومة نجلاء بودن التي بقيت تحرّكاتها محسوبة بالخطوة من أصحاب القصر الرئاسي الذين دفعوا بها للمشاركة في احتفالات الغريبة على غير العادة.

وهل يخفى أنّها ليست هذه المرّة الأولى التي يُدير فيها رئيس الدولة ظهره للفلسطينيّين. فقد سبق له، باعتباره المسؤول الأوّل عن السياسة الخارجيّة التونسيّة، أن أقدم على إقالة سفير تونس لدى الأمم المتحدة بنيويورك المنصف البعتي، بعد ضغوط أمريكيّة في عهد الرئيس دونالد ترامب، لأنّه شارك باسم تونس في صياغة مشروع قرار دولي يُدين ما سُمّي بـ"صفقة القرن" الأمريكيّة المنتهكة للقانون الدولي والهادفة إلى تصفية القضيّة الفلسطينيّة. فالذنب الوحيد لسفير تونس لدى الأمم المتحدة آنذاك أنّه تمسّك بثوابت الدبلوماسيّة التونسيّة في ما يتعلّق بالقضيّة الفلسطينيّة، كما ذهب في ظنّه إلى أنّ حراكه ذاك يتناغم مع توجّهات رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد بخصوص القضيّة الفلسطينيّة ورفض التطبيع المجّاني مع الكيان الصهيوني وفضيحة "صفقة القرن". ورغم خبرته الدبلوماسيّة الطويلة لم يستوعب آنذاك أنّ خطاب رئيس الدولة لم يكن سوى خطاب انفعالي زمن الحملة الانتخابيّة لا صلة له كليّا بواقع سياسته الخارجيّة.

وعموما لا ندري إن كان الرئيس سعيّد يُدرك فعلا أنّ خطابه بشأن الرفض القاطع للتطبيع وتخوينه قد بات من قبيل الهذيان المكشوف. فالسياسة ليست مجرّد تهديد ووعيد وخطاب مزبد بلا مضمون، وإنّما هي فعل لم نعد نرى له مكانا في أولويات صاحب السلطة...

ضوضاء وغوغاء حول الدستور والاستفتاء :

تونس تصارع الزمن حتى يطيب والظالم حتى يغيب...

رفيق بوجدارية

دستور قرطاج أول شكل من أشكال التنظيم السياسي المقنن بتونس

كتبت قرطاج بفخر أقدم دساتير هذا العالم... كانت سباقة لصياغة عهد يقيد الحكم بقانون ويؤسس لما نسميه اليوم بديمقراطية تمثيلية لكبار الناخبين. كانت قرطاج تعيش الزمن السياسي للعالم حينها كالذي كانت تعيشه روما وأثينا... لكن تدميرها ثم إلحاقها ببلدان بعيدة أدخلها طيلة قرون في الحكم الفردي المتعاقب اتخذ تارة شكل إمارة أو سلطنة وأخرى ولاية أو مملكة ..

وجاء عهد الأمان سنة 1857 وهو أول دستور تونسي في التاريخ الحديث ، وإن لم يطبق يوما ورغم الاملاءات التي كانت وراء ولادته ، فإنه أسس لمقاربة مدنية جديدة هي سليلة فلسفة الحداثة والحرية في القرن الثامن عشر. وجاء بعده دستور 1861 الذي تم تعليقه عام 1864 ... وتأسست نواة الحركة السياسية الوطنية في مطلع القرن العشرين على فكرة إحياء الدستور فكان الحزب الدستوري .

ثم ولد دستور الجمهورية في غرة جوان 1959 وعاش أكثر من نصف قرن وخلفه دستور جانفي 2014 الذي لم يعمر طويلا فعُلّق ولم يتجاوز عمره سوى السابعة بقليل. لكنه كان "فلتة" ليس نسبة لفيلتمان مثلما يدعي أصحاب الألسن الخبيثة وانما كان عسير الولادة رغم إحاطته بالعناية المركزة.. ورغم كثرة من إدعى أبوته فقد أنتج أزمات داخل السلطة وخارجها وكان سببا رئيسيا في عدم استقرار الحكومات وفي تمييع السلطات ..

تاريخ 25 جويلية كان إيذانا بتعليق العمل به والدخول واقعيا في فترة إستثنائية يحكمها المرسوم عدد 117 21- الذي جعل من الرئيس "إمبراطورا جمهوريا ".

وازداد الوضع تعقيدا وانحصرت كتابة دستور الجمهورية الجديدة في لجنة إستشارية بعيدا عن" المألوف " في إشراك الأحزاب السياسية والمجتمع المدني في المشاورات والصياغة التي تسبقها التفاهمات وتثبتها التوافقات والتحكيم ...

ثم أُجِّلَ إشهار المشروع الجديد إلى يوم 30 جوان أي ثلاثة أسابيع فقط قبل يوم التصويت، مدة زمنية قصيرة في مناخ سياسي مشحون ومناخ إنتخابي ليس مكتملا ومناخ دولي مناهض (بيانات السبعة الكبار، مواقف الاتحاد الأوروبي والكونغرس الأمريكي وتصريحات الرئيس تبون وتقرير لجنة البندقية..).

كل هذا أدى إلى توسيع دائرة رافضي المسار، فجاءت لاءات الهيئة الإدارية لاتحاد الشغل وجاء رفض أساتذة القانون والعمداء السابقين لكليات الحقوق والموقف المتباين لاتحاد الفلاحين ورفض قدماء الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والرفض القاطع لمنطق "من حضر يكفي" .

هذا الرفض جعل المسار محفوفا بالمخاطر ومثقلا بالمعوقات وببطء الإنخراط فيه مما يهدد مشروعيته بجدية ليتحول إلى إستفتاء على شخص الرئيس وليس على مشروع دستور .

واذا كان التصويت "ضد الرئيس" قد بدأ منذ أشهر عديدة فإن التصويت لصالح المشروع لازال ينتظر حلحلة أمور كثيرة. أولها توضيح الرؤية وذلك بالإجابة الدقيقة على عديد الأسئلة :

الموقف الرئاسي من البناء" القاعدي"
هل هو استفتاء تقريري أم إستشاري ؟
هل سيوضع حد أدنى للمصادقة ؟
هل سيتوسع الحوار خارج اللجنة القانونية؟
المصير القانوني والسياسي للبلاد إذا فازت الـ"لا."

الأمر الثاني هو التفاعل الوطني مع موقف الجوار من هذا المسار . فقد بات اليوم من شبه المؤكد رفض كل فوضى جديدة في المنطقة تضاف إلى الفوضى الليبية ولن يسمحوا بإطالة الأزمة التونسية مثلما يسمونها. وهو ما يفهم من كلام الرئيس تبون في تصريح يحمل كل مواصفات التفاهم الجزائري- الايطالي في ما يبدو بأنها مبادرة إقليمية جديدة في المنطقة..

أمام كل هذا التباين بدأ الصراع بين فريقين: الاول فريق ثلاثي قليل عدده لكن توجهاته معروفة بالانتصار لنظام رئاسي وللديمقراطية وللحداثة. وإن بدا متمترسا وراء المرسوم عدد 30 لسنة 2022 فإنه لا يخفي حريته في الانسحاب إذا تم الاستخفاف بقناعاته. وفريق في المقابل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى...

وبينهما ملايين التونسيين الذين يغرقون يوما بعد يوم في مشاكلهم الحياتية غير مهتمين بالصراعات السياسوية وغير مقدرين لما قد تصبح عليه تونس فجر يوم 26 جويلية القادم وغير عابئين بصيحات السياسيين ،همهم الوحيد إيجاد حلول لغلاء المعيشة وضمان نجاح أبنائهم في إمتحانات آخر السنة ..أو ربما قد يكونوا قرروا في صمت طي صفحة من يرو فيه المسؤول عن الوضع الذي آلت إليه البلاد.

هذه الصائفة ستبلغ الحرارة في تونس أرقاما قياسية. سيصل الاحتباس السياسي مستويات مرتفعة عرفتها تونس سنوات 1864 و1881 و1962 و1986 و2011، هذا من باب التذكير لا من باب المقارنة. لكن أصوات الراجمات ومنصات الصواريخ ودعوات المقاطعة والتلويح بالاضرابات وضغوطات الكبار وسعي الجوار، كلها ستزيد من هذا الاحتباس. ولمنع العواصف والأعاصير والانفجارات التي تنجم عن كل إحتباس فإنه من الحكمة بل من الوطنية التقليل من إنتاج غاز ثاني أكسيد الكراهية والأنانية والفئوية ، هذه الغازات التي تفشت في هوائنا فخنقتنا وأوشكت على أن تطبق على أنفاسنا..

فالوضع اليوم صعب للغاية وخطير جدا .يوجد بيننا من هو مستعد لحرق البلاد كي "يمنّع راسه" ويوجد بيننا من يريد بيعها بالكامل ليشتري نصيبا من السلطة وهناك بيننا أيضا من يرى الحقيقة محصورة في ذاته المقدسة فقط..

وفينا كذلك من هو معنا هنا بجسمه لكن أحلامه بعيدة عنا هناك...

في كل هذا. يجب باسم حب تونس ومصلحتها أن نبحث عن ثوابت تجمعنا :

السلم المدنية
وحدة الدولة
دستور يوازن بين السلط ويفصل بينها
احترام كل الحريات وكرامة التونسيين
اقتصاد مفتوح
علاقات دولية مبنية على حسن الجوار والشرعية الدولية غير منحازة الا للمصلحة الوطنية.

نبحث سويا عن هذه الثوابت لأن اللحظة تفرض علينا مراعات المصلحة الوطنية ونبذ المصالح الفئوية والشخصية. فتونس أفضل وأبقى وأهم من مصلحة حزب أو مجموعة أو شخص.

كما أنها تمنع علينا إعادة إنتاج نفس أخطاء ماضينا والسير بعيدا عن كل أنواع التخميرات .

إن احترام الفصل 22 من المرسوم 117 يجب أن يكون المسطرة والقاعدة لكل تغيير دستوري. كما ان الاستماع الى فقهاء القانون الدستوري والفلاسفة وممثلي العائلات الفكرية وأعضاء لجنة التوافقات السابقة وإرساء حوار مجتمعي حول الدستور كلها أمور ضرورية لتعزيز مسار الاستفتاء الذي يجب أن يكون تقريريا تتطلب الموافقة عليه حدا أدنى من نسبة المشاركة لا تقل على 50% من الناخبين.

كما أن الحكم على أعضاء اللجنة القانونية لا يتم إلا حينما نقرأ المشروع النهائي لكن لا يجب أن ننسى مواقفهم المعروفة والمنشورة منذ سنوات في مختلف المناسبات والمنابر.

إن تونس التي أنجبت حنبعل وحمودة باشا وسان أوغستان وبن خلدون وقبادو ومحمد الشرفي وعلي بن غذاهم والعربي زروق وجورج عده والهادي شاكر ونور الدين بن خذر وفرحات حشاد وأنجبت الحبيب بورقيبة ، تونس هذه ورغم ضعفها الظاهر تظل ذكية عصية وأبية ..تصارع الزمن حتى يطيب والظالم حتى يغيب . فلا خيار لنا سوى الخروج من هذه الورطة التاريخية لنفتح صفحة جديدة وننجو من الاستثنائي إلى العادي ببرلمان يهيّئ لحكومة جديدة قادرة ونستأنف الدورة الإنتخابية ..

تحيا تونس
تحيا الجمهورية
تحيا الكرامة المواطنية

ملف الجهاز السرّي يطرق باب القضاء المستقل

الغنوشي و4 من أصهاره ممنوعون من السفر

لطفي واجه

ما تولت الناطقة باسم المحكمة الابتدائية بأريانة فاطمة بو قطاية الإعلان عنه يوم 27 ماي يعد دون شك منعرجا هاما في تمشي الأبحاث وانجازها ويتمثل في اتخاذ قاضي التحقيق المتعهد بالملف قرارا يقضي بتحجير السفر علي جميع المشمولين بالتتبع وعلي راسهم راشد الغنوشي في قضية ما يعرف "بالجهاز السري". كما اكدت انه وقع وبمسعى من وزيرة العدل التوسع في عدد المشمولين بالتتبع الى 34 شخصا بناء على مطلب تقدمت به في الغرض الى الوكيل العام تطبيقا للفصل 23 من مجلة الإجراءات الجزائية.

هذا القرار الاحترازي في انتظار ما ستسفر عنه الأبحاث والاستنطاقات يمثل وبعزل عن الاستقراءات السياسية التي يدفع بها البعض في هذا الخصوص خطوة مفصلية في الدفع بالتحريات الى ما هو انسب لطبيعة الملف ومظروفاته لان قاضي التحقيق وبالنص القانوني الصريح له الحق في اصدار كل البطاقات القضائية طالما اقتضت ذلك التحريات.

الملف يراوح مكانه

اجراء هام من شانه استبعاد ولو في اللحظة الراهنة العديد من الشبهات التي حامت والحق يقال حول هذا الملف وتحديدا في ما يتعلق بالتعامل القضائي منذ سنين بخصوصه. للتذكير فان البداية كانت في 2019 مع تولي هيئة الدفاع عن الشهيدين شكري بلعيد ومحمد البراهمي التقدم بشكاية ضد 26 شخصا تشير فيها الي وجود جهاز سري يضم العديد من الأشخاص مرتبطين بحركة النهضة من بينهم راشد الغنوشي وأيضا الى وجود "غرفة سوداء" داخل وزارة الداخلية. فتحت الأبحاث في الغرض بعد مدة ولكنها بقيت تراوح مكانها وهو الامر الذي وقع التنديد به العديد من المرات وصولا الى اعتباره من طرف هيئة الدفاع تجاوزات وخروقات صارخة وواضحة المعالم خصوصا عند عدم الالتفات الي الطلبات المقدمة من حيث الشخصيات المعنية بالشكاية المذكورة ومن حيث مضامين الطلبات المقدمة. ولقد شهد الملف آنذاك تعامل اثار حفيظة بعض الأطراف خصوصا عندما اتخذ وكيل الجمهورية آنذاك بشير العكرمي قرار فتح بحث تحقيقي ضد بعض اشخاص ممن ذكروا بالشكاية بلغ عددهم 16 دون ان يكون راشد الغنوشي من ضمنهم. اثار ذلك ردة فعل من طرف هيئة الدفاع التي سارعت بالتقدم بمطلب لاستجلاب الملف الامر الذي وقعت الاستجابة اليه وتم ترتيبا علي ذلك إحالة الملف علي المحكمة الابتدائية بأريانة. وبقي الملف يراوح مكانه الى صدور القرار الأخير بالتحجير الاسبوع المنصرم.

هذا القرار جاء بالجديد وتحديدا بما من شانه ان يؤشر علي تحريك الأبحاث ودفعها في اتجاه مغاير ثنائي الابعاد. يتضمن البعد الأول قرار التوسع في عدد المعنين بالمساءلة القضائية ليشمل 34 شخصا من بينهم الغنوشي والثاني في اتخاذ الاجراء الاحترازي في منع السفر هؤلاء المعنيين بالتتبع ريثما يقع استكمال الأبحاث.

قائمة الأشخاص المعنيين بقرار تحجير السفر والتتبع والصادرة في 27 ماي تضمنت 18 اسما جديدا انضافت الى الـ16 المظنون فيهم منذ أكتوبر 2020 المدرجون لدى التحقيق من بينهم اشخاص لهم علاقة بالمدعو مصطفى خذر وإن لم يكن لهم انتماء سياسي.

هذه القائمة تم تفعيلها على مستوي الموانئ

والمطارات عشية صدورها يوم 27 ماي. ما يمكن ملاحظته بخصوص الإضافات الاسمية بمقتضى قرار قاضي التحقيق بأريانة ووفق المعلومات المتوفرة انها تتضمن 6 إطارات امنية بوزارة الداخلية كانت نشيطة من 2013 تالي 2016، هذا بالإضافة الى 4 من اصهار راشد الغنوشي إضافة الى امرأتين واحدة منهن تحمل نفس لقب رئيس حركة النهضة. اما بالنسبة للآخرين المعلومات لا تفيد ان لديهم انتماءات سياسية او انتماءات حزبية.

القرارات المتخذة بالرغم من صبغتها الاحترازية الصرفة وبالشكل التي صدرت به تعد حسما للجدل العميق الذي صاحب من المنطلق ميلاد هذا الملف و"ترنحه" منذ ذلك الوقت، زمن التشكي قضائيا واثارة التتبع وفتح الابحاث.

جاء القرار الصادر أخيرا عن التحقيق مؤسسا على لائحة مآخذ متعددة من قبل الجنايات انطلاقا من تهمة التحصيل بأية طريقة كانت على سر من اسرار الدفاع الوطني واعلام شخص غير ذي صفة بأي وجه كان بمناسبة الثورة بدل الهيئات الحاكمة المكونة بمقتضى القانون واستغلال شخص او موظف عمومي والقبول بنفسه او بواسطة غيره لعطايا او وعود بالعطايا او منافع مهما كانت طبيعتها بدعوى حقوق وامتيازات لفائدة الغير وصولا الى تهم تتعلق بمعالجة المعطيات الشخصية دون ترخيص وتعمد احالتها بغاية تحقيق منفعة لنفسه او لغيره بغاية الحاق ضرر بالمعني بالأمر

القضاء يتحرك

على ضوء كل ما تمت ملاحظته في هذا الصدد والتراكمات العديدة المسجلة والقلق المتزايد يوما بعد يوم اصبح الامر من الصعوبة بما كان وترتيبا عليه تبوأ جهاز القضاء مركزا والحق يقال لا يحسد عليه. تزاحمت الأصابع تتهمه بالانحياز والتواطئ وصولا الى عدم الاستقلالية. بل اصبح كل ذلك مربط القدم والتهمة اللصيقة بملف "الجهاز السري". تصدعت مصداقية القضاء من جراء تزايد النقد واصبح على مرأى ومسمع من عملية مؤاخذة صريحة وعلنية خصوصا في المدة الأخيرة.

قرار التحقيق الأخير المتعهد بالملف جاء حاسما ومستبعدا ولو مؤقتا وفي انتظار استكمال الأبحاث لكل هذه الاتهامات والإشارات المعلنة وغير المعلنة بأن القضاء لم يتعافى وأن استقلاليته "اكلت عليها وشربت" السلوكيات النفعية والانحيازيات السياسية والمصالح الضيقة المقيتة. هذا دون الإشارة الى مؤثرات الفساد واخواته من المحسوبية.

قرار منع السفر وتوسيع القائمة وتسمية المعنيين به هو قرار يغير لا محالة المعطيات ويفتح الافاق وان كانت بعض الأطراف تعبر عن بعض التساؤلات بخصوص توقيت القرار وتزامنه مع ما يحدث حاليا على الساحة السياسية.

اول هذه المعطيات الجديدة تتمثل في ان القضاء بمثل هكذا قرارات هامة يعبر من خلالها عن عزمه تسريع الخطى في اتجاه استعادته لموقعه ويبعث برسالات طمأنة من انه مستقل بطبعه ويسعى الى ذلك على شرط طبعا تكريس قراراته فعليا على ارض الواقع وبشكل لا يذكرنا بالماضي.

لعنة الفراعنة في المجتمع السياسي التونسي :

وفاة كل الأحزاب المتحالفة مع النهضة !

محسن مرزوق

نبيل القروي

يوسف الشاهد

حافظ قائد السبسي

مصطفى بن جعفر

أنس الشابي

أعلن وليد جلاد في "جوهرة أف أم" عن وفاة حزب تحيا تونس متحدّثا في ذات الوقت عن جزئيّات وتفاصيل آنيّة متوهّما أنها السبب في ما آل إليه حزبه من هوان كحديثه عن خلاف داخله حول قرارات 25 جويلية ومراسيم 22 سبتمبر وغيرها والحال أن الأحزاب لا تندثر إلا لأسباب وجيهة ومعلومة لدى الجميع كأن تخون منظوريها وتنكث بتعهّداتها أو أن تعقد تحالفات أو جبهات غير مبدئية مع من هو نقيض لها. جملة هذه الأسباب وغيرها توفّرت في عدد من الأحزاب التي لم يعد لها حتى مجرد الذكر في الساحة السياسية اليوم خصوصا منها تلك التي تحالفت أو تعاملت مع حركة النهضة بعد سنة 2011. وقد مثّلت النهضة لعنة الفراعنة التي تؤدي إلى وفاة كل من يقترب منها والأمثلة على ذلك لا عدّ لها ولا حصر. يكفي أن نذكر الأحزاب التي شاركتها في الحكم خلال العشريّة السوداء وما عليه حالها اليوم التي تتراوح بين الموت السريري أو التشرذم كأحزاب التكتل والمؤتمر والتيار وحزب العيادي وحزب النداء وما تناسل منه كالمشروع وتحيا ونداء الحمامات ونداء المنستير والمبادرة وقلب تونس وغيرها من المسمّيات التي لا يعرف عدّها حدّا. والتساؤل الذي يطرح نفسه لماذا تنهار الأحزاب التي تتعامل مع حركة النهضة بسرعة؟ ولماذا لم يصمد أي واحد منها رغم رفعه شعارات تجد القبول لدى الناخبين مثلما حصل مع حزب النداء في انتخابات 2014 ؟ وهل أن سبب السقوط يعود إلى طبيعة البنية الفكرية التي تصدر عن حركة النهضة أو إلى الأحزاب التي تهرول للتحالف معها ؟

في تقديري أن أسباب ذلك متعدّدة منها ما يتعلق بالبناء الحزبي ذاته ومنها ما يهمّ حداثة التجربة الحزبية العلنيّة في البلاد ومنها ما يلامس ضعف الفكر السياسي ومحاصرة النخب الوطنية ومنعها من الظهور ومن التواصل مع المواطن العادي لتبسيط المفاهيم وتقريبها منه والإصرار على إظهار ذوي البضاعة الفكرية والسياسية المتواضعة تسطيحا للخطاب وانحرافا بالوعي الجماعي إلى مشاحنات سياسية توهم بوجود معارك ولكنها لا تنتهي إلى نتائجها المنطقية والعلمية. فقد عرفنا خلال العشريّة السوداء ارتفاعا في منسوب العراك مع النهضة ولكنه لم يخرج عن إطار السباب والشتم ولم يتجاوز ذلك إلى تعرية الخطاب وتفكيكه وردّه إلى أصوله حتى يكون الموقف مبنيّا على معرفة وتقدير سليمين. لكل ذلك بقيت المواقف السياسية للذين تعاملوا مع حركة النهضة مبنيّة على ما هو آني ومتغيّر وسطحي مكتفية بقولهم الملفوظ والمتغير حسب الظروف دون تثبت أو ردّ إلى أصوله. فمنذ أن أنشأ حسن البنّا حركة الإخوان المسلمين سنة 1928 اتخذ موقفا معاديا للأحزاب جميعها وهو الموقف الذي تتبنّاه كل الحركات الإسلاميّة ومن بينها حركة النهضة. يقول الغنوشي: "إن المتتبّع بقلب سليم جملة نصوص الإمام حول موقفه من الأحزاب يدرك بجلاء لا غبش فيه أن التعدّد الحزبي – على الأقل بالنسبة إلى الأمم الناشئة – غير جائز وأنه إذ يدعو إلى اعتماد النظام النيابي لا يرى ضرورة للتعدّد الحزبي، فهو لا يدعو إلى حل أحزاب فاسدة لإحلال أحزاب وطنية فاعلة محلّها بل يدعو إلى حلّ الأحزاب وإحلال حزب واحد محلّها يجمع قوى الأمة.... إن حديث الإمام ولئن تنزل في ظروف خاصة بمصر فإن سياقه العام يتجاوز الظرف ليندرج ضمن قواعد النظام الإسلامي... وإن الأحزاب المذمومة يقابلها حزب واحد هو حزب الله"(1)هذا الحزب الذي سمّاه الغنوشي بحزب الله هو الذي يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشمل مختلف التنظيمات الإسلامية كحزب التحرير والقطبيين والقاعدة والدواعش وبوكو حرام والسلفيين الذين يذكرونه بشبابه وغيرهم يقول: "وأولئك هم حزب الله وإن تنوّعت أساليب عملهم وكثرت جماعاتهم واجتهاداتهم وتناءت بهم الديار.... فهم جميعا إذن حزب الله"(2) وحزب الله مأمور بإحياء دولة الخلافة يقول: "إن الخلافة.... هي الثمرة الطبيعية لعقيدة التوحيد الإسلاميّة تبقى هدفا لجهاد الأمة ولا يصحّ لها التنازل عنه بل ينبغي السعي إليه بتدرج عبر أشكال مرنة من الوحدة"(3) ومن الجدير بالملاحظة أن الحركات الإسلامية جميعها وبدون استثناء تخفي حقيقة أهدافها ولا تظهرها خصوصا لمّا تكون في حالة ضعف ولكنها إن استقوت بالسلطة مثلما حدث لدينا فإنها تظهرها حسب الظروف وهي في مختلف الأحوال تتّجه إلى التلبيس على خلق الله وإظهار غير ما تبطن. يقول الغنوشي وانتبهوا إلى ذلك جيدا: "إن الديمقراطية ليست أداة وصول إلى الحكم الإسلامي وإنما تقدّم إطارا جيدا للدعوة والمشاركة وإنضاج البديل الإسلامي... قد يكون شعار (الحرية وحقوق الإنسان) مدخلا أنسب للتغيير من شعار الشريعة"(4) وهو الكلام الذي أعاد نشره بين الناس في خطاب شهير له بتطاوين أثناء مناقشة مسودّة الدستور حيث اعتبر أن الإصرار على إضافة فصل تطبيق الشريعة أو التنازل عن بعض المواقع الوزارية في غير محله لأن المعارضة قوية والأفضل ترك ذلك مؤقتا إلى أن تنضج الأمور لصالحهم(5). فإحياء الخلافة أيا كانت تسمياتها كأن تكون تطبيق الشريعة أو تكفّل الدولة بممارسة الشعائر الدينية أو محاولة إعادة الأوقاف وإنشاء صناديق الزكاة وغير ذلك مثلت جميعها المهمّة الإستراتيجية التي تستهدف تحقيقها كل الأحزاب التي تخلط الدين بالسياسة أيا كانت تسمياتها وتقوم على:

1) تقسيم المجتمع السياسي إلى فسطاطين فسطاط حزب الله وفسطاط حزب الشيطان وهو ما يمثل الترجمة العمليّة لتكفير المخالف بحيث ينتقل هذا الحكم من وصف الأفراد إلى وصف الجماعات ومن إطاره الديني إلى إطار آخر لا علاقة له به وهو الإطار السياسي حيث الخطأ والصواب وليس الإيمان والكفر قاعدة التعامل بين مكوّناته.

2) التعامل بانتهازية كاملة مع كل القضايا والمسائل بما يحفظ أساسا الجماعة ويمكنها من مواقع القوة والنفوذ ولو كان ذلك على حساب الدين والأخلاق والتعهدات.

على هذين الأساسين والقاعدتين تعاملت حركة النهضة مع الآخرين ولم تلتزم بأي وعد من وعودها في مختلف المراحل التاريخية التي مرّت بها. من ذلك أن جماعة 18 أكتوبر نشرت وثيقة التزمت فيها النهضة باحترام مجلّة الأحوال الشخصية ولكنها لما وصلت إلى الحكم بعد سنة 2011 تراجعت ونكصت على عقبيها. وقد نشر حمة الهمامي أحد محرّري هذه الوثيقة بكائية ذكّر فيها الحركة بالتزاماتها قائلا:"إن حركة النهضة ترتدّ أيضا بموقفها الحالي عمّا كانت التزمت به منذ سنوات صلب هيئة 18 أكتوبر للحقوق والحريات التي تكوّنت إثر إضراب جوع أكتوبر 2005. وقد كانت هذه الهيئة أصدرت عام 2007 بمناسبة اليوم العالمي للمرأة (8 مارس) إعلانا حول حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين وقّعه من جانب حركة النهضة بعد مصادقة قياداتها في المهجر والداخل عليه كل من علي العريض وزير الداخلية الحالي وزياد الدولاتلي الذي يشغل حاليا منصبا قياديا بالحركة وعضوا بالمجلس التأسيسي"(6). أما توافق الغنوشي مع النداء فقد لخصه بعد موت الباجي قائد السبسي بقوله إن حاله فيه يشبه حال الملاكم الذي يحتمي بجسد خصمه الأقوى حتى يتفادى ضرباته. هكذا تتعامل النهضة مع الآخرين ممّن يكتفون بقول من هنا وتصريح من هناك حتى يبنوا تحالفات أو توافقات هي في واقع الحال تبعيّة مبنيّة على جهل مطبق بحليفهم وبمصادره الفكرية، ولهذا السبب بالذات اندثرت كلها بلا استثناء وأفضلها حالا تشرذمت وأصبحت طرائق قددا.

فهل يدرك الذين يسارعون اليوم إلى الارتماء في أحضان حركة النهضة أنهم إلى حتفهم سائرون لأن الشعب لفظها بلا رجعة يوم 25 جويلية الفارط؟ وهل يعي قيس سعيد أن مشروعه القاعدي لن يجد السند من بؤرة القرضاوي وغيرها من البؤر الشبيهة لأنها لا تشتغل إلا لحسابها الخاص ولحساب مشغّليها وأنه في طريقه إلى فشل محتم ظهرت بوادره في الخيبة التي مني بها الاستفتاء الالكتروني وفي رفض النخب المشاركة في لجنة كتابة دستور جديد لجمهورية ثالثة في انتظار رابعة قادمة على مهل بعد انتخابات 2024.

الهوامش

1) "الحريات العامة في الدولة الإسلامية" راشد الغنوشي، دار المجتهد للنشر والتوزيع، طبعة تونس الأولى 2011، ص289 و290.

2) مجلة "منبر الحوار"، العدد 19، السنة الخامسة خريف 1990، مقال "معالم في استراتيجية الدعوة الإسلامية" راشد الغنوشي ص9.

3) الحريات العامة، ص364.

4) مجلة "قراءات سياسية"، السنة الثالثة، العددان الثالث والرابع، صيف وخريف 1993، مقال "الإسلاميون والخيار الديمقراطي" راشد الغنوشي، ص124 و125.

5) رابطه كالتالي:
https://www.facebook.com/100053713693469/videos/1888676284528881

6) جريدة "المغرب"، بتاريخ 8 أوت 2012، ص6.

نور الدين بن عياد الرئيس "الثاني" لاتحاد الفلاحين لـ "الشارع المغاربي":

فوجئنا باصطفاف الزار خلف لوبيات أضرت بالفلاحين وبعض قراراته لم تعرض على المكتب التنفيذي

حاوره: محمد الجلالي

اكد نورالدين بن عياد الرئيس الثاني للاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري ان مشاركة المنظمة في اللجنة الاستشارية للشؤون الاقتصادية والاجتماعية التي اعلن عنها رئيس الجمهورية قيس سعيد ستكون وفق شروط مشيرا الى انه سبق له ان ابدى خلال لقائه الأخير بسعيد بعض الملاحظات. بن عياد عرّج أيضا في حواره مع أسبوعية "الشارع المغاربي" على أزمة اتحاد الفلاحين لافتا الى ان عبد المجيد الزار لم يراع مصلحة الفلاحين عندما استفرد بالقرار ودعّم احد موردي الحبوب.

في البداية ماذا أعددتم في اتحاد الفلاحة والصيد البحري للمشاركة في أشغال اللجنة الاستشارية للشؤون الاقتصادية والاجتماعية التي أعلنت عنها رئاسة الجمهورية؟

لا يخفى على أحد أن القطاع الفلاحي افتقد على مدى عقود استراتيجية واضحة لضمان سيادتنا وأممنا الغذائي. وفي هذا الإطار سنتوجه الى طاولة الحوار محمّلين بمجموعة من الاقتراحات. وقد كلّفنا فريقين لإعداد ورقة عمل ينتظر ان تكون جاهزة بداية من اليوم الثلاثاء.

وهل من شروط للمشاركة في لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية؟

صحيح اننا ابدينا استعدادنا للمشاركة لكن ذلك سيكون بشروط سنكشف عنها في موعد لاحق.

وهل ستحافظون على نفس الموقف من المشاركة رغم اتساع جبهة الأطراف الرافضة لما أسمته بـ "الحوار الشكلي"؟

اعتقد ان رفض بعض الأطراف يؤكد ان لديها شروطها للمشاركة في الحوار ونفس الشيء بالنسبة إلينا في الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري. وقد سبق لي ان سقت ملاحظات خلال لقائي الأخير برئيس الجمهورية منها مسألة مشاركة بعض الأحزاب والجمعيات فأبدى موافقته على ذلك. ما أؤكد عليه اننا سنكون فاعلين في الحوار واننا سندافع عن قطاعي الفلاحة والصيد البحري اللذين كانا الأكثر تضررا خلال العشرية السابقة.

كيف فهمتهم حديث رئيس الجمهورية عن عدم استعداده للتعامل مع منظمتكم بسبب وجود شبهات فساد؟

نحن في حل من هذه الاتهامات ولكن أعضاء المجلس المركزي فسّروا حديث الرئيس بسوء التسيير المالي والإداري داخل الاتحاد خاصة أننا طالبنا منذ سنوات الرئيس السابق عبد المجيد الزار بإنجاز ونشر القائمات المالية التي لم تر النور منذ سنة 2018.

هذا يعني انكم حصرتم الفساد بالاتحاد في شخص عبد المجيد الزار بينما يتهم بعض زملائكم أعضاء بالمكتب التنفيذي بالتورط في وضعيات تضارب مصالح وتحقيق منافع شخصية وغيرها؟

ان كانوا يقصدون تمتع بعض أعضاء المكتب التنفيذي او المجلس المركزي بمنح تنقّل فهذا معمول به في مختلف المنظمات شريطة تفرغهم للعمل النقابي.

البعض يتحدث عن حصول أعضاء بالمكتب التنفيذي على سيارات من أموال الاتحاد وعن عمليات ابتزاز للفلاحين في الاشتراكات السنوية أو في أذون الجولان؟

بالنسبة للسيارات تم الاتفاق صلب المكتب التنفيذي وبمصادقة المجلس المركزي على ان يتم تعويض منح التنقل والحضور باقتناء سيارات لفائدة الأعضاء على ا ن يتعهدوا بصيانتها على حسابهم الخاص وذلك بعد ان تفطنا الى ان كلفة صيانة أسطول سيارات المنظمة فاقت مئات الاف الدنانير.

والى متى ستدوم أزمة الشرعية بينك وبين عبد المجيد الزار؟

الحل في التمسك بالشرعية. ثم ان تعمّد عبد المجيد الزار طيلة سنوات التملص من تقديم القائمات المالية للمنظمة والحسابات المالية للمعرض السنوي للفلاحة جعل هذين الملفين نقطتين قارتين في جدول كل اجتماع للمكتب التنفيذي الى ان طفح الكيل فتم اتخاذ قرار بالمرور للمجلس المركزي كسلطة عليا حتى يتم الحسم في الامر. وبعد ان دعا الزار كل الأعضاء لحضور اجتماع المجلس المركزي يوم 12 ماي في تونس العاصمة تفطنا الى انه غيّر مكان الاجتماع من تونس الى القيروان قبل يوم فقط لتأجيل محاسبته والى انه اتصل بالأعضاء لإعلامهم بهذا التغيير المفاجئ. ولم يكن منا الا الالتحاق باجتماع تونس تلبية للدعوة الأولى الصادرة عنه لنكتشف انه يشرف في نفس التوقيت على اجتماع اخر بالقيروان مما تسبب في حضور قرابة ثلث أعضاء المجلس المركزي. حينها استنجدنا بعدلي إشهاد لتسجيل ملاحظاتنا التي تضمنت خاصة الدعوة لعقد اجتماع ثان للمجلس في ظرف أسبوع بمقر المنظمة. مع العلم ان القانون الأساسي لاتحاد الفلاحين يسمح بانعقاد اجتماع ثان للمجلس المركزي بحضور ثلث زائد 1 من الأعضاء وهو ما تم فعلا. وفي الاجتماع الثاني لم يحضر عبد المجيد الزار بدعوى سفره للخارج. وبعد ان اكتمل نصاب الحاضرين تم سحب الثقة منه بالإجماع ومنحها لشخصي المتواضع بحضور عدلي اشهاد. اثر ذلك أشرفت الخميس المنقضي على اول اجتماع للمكتب التنفيذي بصفتي رئيسا منتخبا. مع العلم اننا لم نتخل عن أي عضو بالمكتب المركزي او بالمكاتب الجهوية والقاعدية. ثم ان السنة الأخيرة شهدت فتورا جليا في علاقة المنظمة بسلطة الاشراف سواء كانت رئاسة الجمهورية او رئاسة الحكومة او وزارات الفلاحة والتجارة والصناعة والشؤون المحلية بما تسبب في عدم تشريكنا في اتخاذ قرارات مصيرية بالنسبة للقطاع الفلاحي.

لا علاقة لسحب الثقة من الزار بحديث سعيد عن تطهير المنظمة من الفساد

الزار دعا لاجتماع المجلس المركزي في تونس ثم أشرف على اجتماع في القيروان لتأجيل محاسبته

من غير المعقول استمرار التسيّب باتحاد الفلاحين

منظمتنا مرت بأوقات عصيبة ونحمد الله على عدم حلّها او تجميدها

علاقة اتحاد الفلاحين بسلطة الإشراف شهدت فتورا جليا في السنة الأخيرة

الزار لم يخطئ عندما جمّد عضوية البعض ليتصدى لتجاوزات مالية وهيكلية

يقول البعض انه لولا طلب رئيس الجمهورية لما تحرك مجلسكم المركزي لسحب الثقة من الزار رغم تعفّن الأوضاع بالمنظمة وبالقطاع؟

هذا غير صحيح لأننا امهلنا الرئيس السابق بعض الوقت حتى يُنجز القائمات المالية لكنه لم يستجب لنا وكان قرار يوم 18 ماي الجاري. ثم اننا كمنظمة كنا بعيدين كل البعد عن التسييس ولا علاقة لسحب الثقة من الزار بحديث رئيس الجمهورية الذي رفض التعامل مع المنظمة في ظل وجود أطراف فاسدة صلبها. ثم ان من شروط ترشح أي عضو الى المجلس المركزي او المكتب التنفيذي الالتزام بعدم الانتماء لاي حزب.

الا ترى ان الزار كان أول المخلين بهذا الشرط دون أي اعتراض منكم بما انه من مؤسسي حركة النهضة ؟

هو مؤسس سابق.

يبقى مع ذلك من مؤسسي حزب سياسي الى جانب ترشح أعضاء اخرين على رأس قائمات انتخابية في تشريعية 2019؟

ولكن ما حدث في تونس منذ 2010 كان

مخاضا عسيرا كاد يعصف بالمنظمة ولله الحمد انه لم يتم حلها او تجميدها. ما نعمل عليه اليوم هو ان تكون منظمتنا حرة ومستقلة عن أي انتماء سياسي وأن يكون همها الوحيد الدفاع عن الفلاحين والبحارة.

يلوم عليكم البعض اصطفافكم خلف لوبيات على حساب مصلحة منظوريكم خاصة انكم ثمّنتم سنة 2020 قرار دعم توريد البذور الأجنبية ولم تدافعوا عن زراعة البذور المحلية؟

لقد فوجئنا كأعضاء للمكتب التنفيذي مثلما فوجئتم بموافقة اتحاد الفلاحة على قرار وزير الفلاحة بدعم أحد موردي البذور الأجنبية وهذا يدخل في باب التجاوزات الفردية التي ارتكبها سي عبد المجيد بل نحن في حل من أي قرار فردي قد يضر بفلاحينا. صحيح أنى كنت كنائب ثان للرئيس مهتم أكثر بقطاع الصيد البحري لكني على وعي بما يتعرض له أكثر من قطاع من مصاعب على غرار قطاع الدواجن الذي شهد في الآونة الأخيرة مأزقا حقيقيا تسبّب في سجن طائفة وهجرة طائفة أخرى بعد افلاسهم. لذلك يحز في أنفسنا كثيرا ان تصطف منظمتنا الى جانب أحد الأطراف التي اضرت بالقطاع.

الا تتحملون بصمتكم كأعضاء في المكتب التنفيذي جزءا من المسؤولية في القرارات الأحادية التي كان يتخذها الزار؟

لم يكن يتم تشريكنا في بعض القرارات التي لم تعرض حتى على المكتب التنفيذي.

ولم نركم تنددون باستفراد الزار بالقرار طيلة سنوات والذي اضر بمصلحة الفلاح وتسبب في تجميد أعضاء بسبب تصديهم لتجاوزات عديدة؟

حتى أكون واضحا في هذا الشأن السيد الزار لم يخطئ عندما جمّد عضوية بعض الاعضاء ليضع حدا لبعض التجاوزات المالية والاخطاء الهيكلية ولكنهم يظلون دائما منا والينا. مع العلم اننا مقبلون بعد سنة على مؤتمر انتخابي وما على الجميع الا احترام القانون الأساسي.

هل ستسعون في الفترة المقبلة الى مطالبة وزارة الفلاحة بالكف عن دعم توريد البذور الأجنبية؟

هذا لا شك فيه.. سنسعى للدفع نحو مضاعفة الإنتاج المحلي اذ لا يعقل الا يتجاوز الإنتاج المحلي للحبوب 26 % من مجموع الاستهلاك السنوي. ولو توفرت الإرادة للنهوض بالزراعات الكبرى لتم توفير كل الإمكانات لبلوغ نسبة انتاج في حدود 50 % من الحبوب المستهلكة. مع العلم ان المعاهد العليا المختصة في تجويد البذور تفتقد الى الوسائل الضرورية للقيام بدورها رغم ان بذورنا المحلية تعد من أفضل الأنواع في مجال القمح الصلب.

هل ستتصدون للتجاوزات المرتكبة من بعض أعضاء المنظمة في بيع الاشتراكات السنوية والتمتع بتراخيص وفق المحسوبية وتضارب المصالح؟

صحيح ان الوضعية الصعبة لاتحاد الفلاحين هي نتاج سنوات من التفرد بالقرار لكننا سنعمل على الإصلاح لأنه من غير المعقول ان يتواصل هذا التسيب ومن حق الفلاح على المنظمة ان توفر له خدماتها مجانا لا أن يتم ابتزازه سواء بالنسبة للاشتراكات السنوية التي حولها البعض الى انخراطات شهرية او بخصوص اذون الجولان التي لم يتردد البعض في بيعها خلال فترة الحجر الصحي رغم مجانيتها. وقد تم تجميد عضويات بعض الأعضاء في قفصة وبنزرت جراء ارتكابهم تجاوزات في هذا الإطار.

ولم يتم التصدي لبعض التجاوزات الأخرى المرتكبة من أعضاء فاعلين بالاتحاد حاصلين على رخص لتوريد الغلال؟

نحن فلاحون ومنتجون للغلال فكيف لنا ان نشجع على توريدها؟ وقد سبق لنا ان تصدينا لتوريد بطاطا مسرطنة وبصل فاسد وحاربنا موردين يغرقون اسواقنا بخضر وغلال قادمة من مصر او تركيا وهي من القرارات الأحادية التي اتخذتها وزارة الفلاحة في غياب اتحاد الفلاحين.

هل صحيح ان مقر اتحاد الفلاحين مهدّد بالرهن من طرف احد البنوك؟

نحن ضد التفريط في أي عقار من عقارات المنظمة وقد سحبنا منذ سنة حتى التفويض الذي منحناه للرئيس السابق عبد المجيد الزار لمنع بيع او كراء أي عقار تابع للاتحاد ولو اكتشفنا تفريطه بالبيع في أي عقار سنحمله مسؤولية ذلك.

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

خزعبلات سياسيّة تونسيّة

سيف الدين مخلوف...
ما زلنا نسمعو !...

منير الفلاح

يقول القايل:آش مفكّرك فيه هذا المخلوق توّة؟
الحقّ تقريبا نسيتو إلاّ أنّ الفضاء الأزرق ما يخلّي حدّ رايض! وأنا هكّاكة نِطّلفح في الفايس بوك عرضوني برشة تنبيرات وخاصّةCAPTURE D'ÉCRAN على تحديثة عملها سي سيف الدّين مخلوف مُفادها أنّ حزبو (إئتلاف الكرامة) هو "واحد من أكبر الأحزاب السياسيّة وأكثرها إشعاعا وشعبيّة ونظافة ومصداقيّة وصدق" يا بو قْلب.

بالوقت، مخّي بدأ يخدم بسرعة قصوى وجبد القديم قبل الجديد متاع سي سيف الدّين مخلوف! جديده وجديد حزبه،إلّي يحب يمسح بيه ماضيه هو موقفو المبدئي من 25 جويلية 2021 وإعتباره إنقلاب !كاينّو السيد لا عندو لا يدّ لا ساق في تعفين الحياة البرلمانيّة...وكيف نقول لا يدّ لا ساق راهو العبارة عندها المعاني الزّوز:المادّي والمجازي!

بالكش النّاس نسات الضّارب والمضروب والدمّ ورشقان الفلوس؟ بالكش النّاس نسات هاك التدخّلات متاعو ومتاع جماعتو ضدّ النّساء وحقوقهنّ؟بالكش النّاس نسات العبارات إلّي توجّه بيها لواحد من القضاة ،واللّايف خدّام، في عركة أطرافها موش ممكن يكون واحد منهم "نائب شعب"؟ بالكش النّاس نسات حكاياتو مع مدرسة الرقّاب ؟ بالكش الناس نسات تفشفيشو في المطار؟

سيف الدين مخلوف هذا هو نفسو إلّي، يا سبحان اللّه،ولّى يدافع على الدستور والمؤسّسات ويتصدّى على قوّة جهدو للإنقلاب ويقدّم حزبو (كتلتو النّيابيّة سابقا) على أنّها عنوان للإشعاع والصّدق والمصداقيّة والنّظافة...

سيف الدين مخلوف (وجماعتو) تعرف بخطاباته على "ثروات" البلاد المنهوبة وخاصّة عقود الملح وفرنسا وكذا... ومن بعد وفي إطار الصّدق والمصداقيّة والثّبات على المبادئ، عمل MARCHE ARRIÈRE وما عادش لا يسبّ فرانسا لا والو !

وهاهو توّة قالك أنّو الإنقلاب على الدستور والنّظام البرلماني هو بسبب وجود الفصل13 (المتعلّق بالثروات الطبيعيّة والتّصرّف فيها) ومن باب التّذكير لا غير،السيد هذا وكتلتو البرلمانيّة تخلاّوا على رئاسة لجنة المحروقات وخذاو لجنة الأمن والدّفاع...يعني أمور حرص على ثروات البلاد ما فمّاش أكثر من هكّة تناسق

وتطابق بين الخطاب والممارسة !

ودائما في باب جمع الأدلّة على الصّدق والمصداقيّة والنّزاهة وتناسق المواقف إلخ...تنجّم النّاس ترجع لإنتخابات 2019 وتعليق تصاور المرشّح للدّور الثّاني من الرّئاسيّات قيس سعيّد وشكون وقتها المنافس؟المنافس هو نبيل القروي ! إيه نعم نبيل القروي رئيس حزب قلب تونس إلّي سيف الدين مخلوف ولّى راسين في شاشيّة مع كتلتها ونتفكّرو الكلّ هاك الصّور والفيديوهات في الPARKING متاع مجلس النواب مع خوه والرجل الثاني في الحزب غازي القروي !

أمّا الواحد يجيء يلوم يعذر! سي سيف الدّين مخلوف هو بالأساس الإبن المدلّل لرئيس حزب النّهضة والبرلمان متاع2019 ومش ممكن يلوي العصا في يد سي راشد الغنّوشي ووين يحدّدلو ياقف!

الغنوشي يقول حزب القروي حزب فساد ومقرونة وكذا، سيف الدّين مخلوف كيف كيف.

بعد الإنتخابات، الغنوشي يبدّل رأيو ويقول حزب نبيل ونبيل نفسو سمحين وSYMPATHIQUES ،الوليّد سيف الدّين يقول وهو كذلك ويزيد علامات المحبّة والودّ مع القروي! وبالمقابل الغنوشي حاطّو تحت جناحو وحتّى كيف تصدر من الشاب سيف الدّين مخلوف ممارسات غير مقبولة وأكثر،الشيخ يبرّد الأمور ويخلّي الأمور تكركر ومن بعد تخرج "إدانة" من نوع "يزّي عيّش ولدي،ما عادش تعاود صنعتك!"

أمّا حكاية حزب قوي وعندو إشعاع وشعبيّة، هذي أمور ما زالت في باب التوقّعات متاعو في أحسن الحالات وما تولّي واقع كان بالإنتخابات أو على الأقلّ بعدد الإنخراطات وعلى حدّ علمي،مازال ما فمّاش إنخراطات في حزب "إئتلاف الكرامة" اللّهمّ الحساب على قاعدة عدد المتابعين للصّفحات الفايسبوكيّة...

سيف الدّين مخلوف، كيف حزب النّهضة وغيرها هم من أكبر المستفيدين من حلّ البرلمان على خاطر جاتهم فرصة ذهبيّة متاع فسخ الأردوازة(الثّقيلة)وتنسية النّاس في كلّ إلّي عملوه في البرلمان وتفشيل الدّستور على قوّة جهدهم:لا عملوا محكمة دستوريّة لا كمّلوا الهيئات الأخرى...

سيف الدّين مخلوف توّة"راكش" تحت عنوان"مناهضة الإنقلاب" وهو وقدوتو أوّل من إنقلبوا على الدستور والحياة البرلمانيّة كيف تنكّروا لتعهّداتهم لناخبيهم وبدّلوا 180درجة تموقعهم في علاقة بتحالفاتهم البرلمانيّة،كيف إعتبروا الحصانة البرلمانيّة تسمحلهم بكلّ شيء،حتّى بممارسة العنف داخل البرلمان والبرّة،كيف جعلوا الجلسات العامّة فرصة لبثّ أفكار متناقضة حتّى مع الدّستور إلّي توّة متمسكين بيه،كيف...كيف...

هالأسطر هذي الكلّ في جرّة الفايس بوك والكابتور إلّي عرضتني وإلّي يوصف فيها سي سيف الدّين مخلوف حزبو"القانوني"بأنّو قوّة وإشعاع وشعبيّة لحدّ أنّو يعمل حساسيّة لمجرّد الإسم(إئتلاف الكرامة) ويقول أنّهم ما توفّرتّلهمش الفرصة لإبادة هالحزب الكبير(شويّة لا كتبلنا أنّهم أكبر حزب على الإطلاق)،نحبّ نقول إلّي أنا واحد من النّاس العايشين في ها البلاد،ما عنديش حساسيّة لسبب بسيط هو هالكائن الفايس بوكي إلّي ولّى حزب بعد ما تنحّات الكتلة يستمدّ في"قوّته"وحتّى وجوده من ها الوضع السّانح لكلّ أنواع الشّعبويّات باش تعيش وتترعرع والمحكّ الحقيقي يكون وباش يكون،آجلا أو عاجلا،شنوّة البرامج إلّي باش تُطرح على النّاس والنّخب وما تكونش طبعا لا"ثروة الملح"ولا "وينو البترول" ولا "دواء بيولوجي ضدّ كورينا"عفوا الكورونا.

روح الزعيم تثأر من جديد...

كتب فريق الاتحاد الرياضي المنستيري اسمه بأحرف من ذهب في سماء كرة السلّة الافريقية بعد تتويجه يوم السبت الماضي بلقب مسابقة الدوري الإفريقي لكرة السلة في نسختها الثانية إثر الانتصار في المباراة النهائية على نادي بيترو أتلتيكو الأنغولي بنتيجة 83 72-.

وحقّق فريق عاصمة الرباط بهذا التتويج الباهر ثلاثية تاريخية بعد الفوز بالثنائي المحلي. التتويج القاري الأوّل من نوعه للـ"مساترية" حمل بالتزامن مع عناوين الانتصار والتألّق الرياضي الباهر بعض العناوين الشرفية التي تبعث على الفخر والاعتزاز على غرار الصورة التي تمّ رفعها أثناء مراسم التتويج القاري. الصورة الحدث ان صحّ القول هي صورة الزعيم الحبيب بروقيبة الذي كان روحه ترفرف في القاعة المغطاة ومنحت لعمالقة الاتحاد نفسا إضافيا مكنهم من تحقيق الانجاز القاري الغالي.

بهذه الصورة أكّد "المساترية" مرّة أخرى أن روح الزعيم مازالت خالدة فيهم جميعا تماما كما تخلد في نفوس كل التونسيين الأحرار الذين يعترفون بالجميل لباني ومؤسس الجمهورية التونسية. صورة الحبيب على قلوبنا وهي تتوسط القاعة الاولمبية بكيغالي هي وسام جديد على صدر الأبطال التونسيين وهي اعتراف جديد بالجميل لزعيم لن تنساه الذاكرة الوطنية مهما حاول بعض الصغار محوها أو تدنيس ملامحها. غاب علم تونس ولكن حضرت روح هذه البلاد مجسّمة في شخص قائدها الراحل وفي تحضير صورة وذكرى الزعيم رسالة انتقام واعتراف وثأر منص كلّ المتطاولين على الدولة الحديثة وعلى الجمهورية المنشودة من شيوخ متصابين وسياسيين دجالين.

الإذاعة الوطنية تحتضر وتشتكي أوضاعها على المباشر

منير الفلاح

بلغت الأوضاع في مؤسسة الإذاعة التونسية وضعا متدهورا لم تشهد مثيلا له منذ تونستها في منتصف خمسينات القرن الماضي. ولم يسبق للإذاعة التونسية أن عرفت فراغا إداريا كالذي يسود طيلة أشهر منذ إقالة شكري الشنيتي في 14 فيفري الماضي من خطة المكلف بتسيير مؤسسة الإذاعة التونسية.

وكان شكري الشنيتي خلف في 29 سبتمبر 2021 لسعد الداهش في الإدارة المؤقتة لمؤسسة الإذاعة. ولكن الرئيس قيس سعيد أقاله بصفة عاجلة في وقت متأخر من مساء 14 فيفري الماضي بعد أن قام بتعيين عدد من المحسوبين على نظام بن علي في مناصب مهمة بمؤسسة الإذاعة ومن بينهم رؤساء سابقون للشعبة المهنية التابعة إلى حزب التجمع في المؤسسة.

وتم في بلاغ الإقالة الصادر عن رئاسة الجمهورية إلغاء جميع التعيينات التي تمت في فترة إدارة الشنيتي. ويبدو أن رئيس الدولة خشي حينها من إمكانية حصول "انفلات في الإذاعة العمومية" بعد التدابير الإستثنائية نتيجة تسمية مجموعة من الصحفيين ومقدمي البرامج "التجمعيين" على رأس إدارات وازنة في الإذاعة التونسية .

رسالة نقابية إلى والي تونس

ويبدو أن شكري الشنيتي كان مسنودا من النقابات الأساسية لمؤسسة الإذاعة والتي قد تكون أشارت عليه بعدد من التعيينات ووعدته في المقابل بالدعم الكامل، خصوصا وأن النقابات كانت تتهم عددا من المديرين ورؤساء المصالح في الإذاعة بالفساد المالي والإداري . وسبق للرئيس المدير العام بالنيابة المقال لسعد الداهش أن فتح تحقيقا إداريا وجمّد عددا من المسؤولين تحت ضغط النقابات ولكنه لم يفلح في إتمام ما شرع فيه لمخالفته الإجراءات والنواميس الإدارية ولخلو الملفات من أي حجج وإثباتات.

وأعادت النقابات الأساسية المحاولة مع الرئيس المدير العام المكلف الجديد شكري الشنيتي ودفعته إلى القيام بتحويرات صلب الإدارة شملت المسؤولين الذين تتهمهم بالفساد ، وربما كان ذلك سعيا منه لتهدئة الأجواء المشحونة.

وقد فضحت الرسالة التي وجهها في مارس الماضي الكاتب العام للنقابات الأساسية في الإذاعة التونسية إلى والي تونس الخفايا والنوايا وقد تم تسريبها مؤخرا والكشف عن مضمونها الذي يكيل التهم لبعض المسؤولين بالفساد والإنتماء السياسي وتخريب الإدارة. وتبرّأت جميع فروع النقابات الأساسية للإذاعة في المركز والجهات من هذه الرسالة ، كما أثارت استياء أغلب العاملين في المؤسسة واعتبروها وشاية ومسا من كرامة موظفين ، واتضح لأبناء الدار أن شبهة التهم بالفساد الموجهة إلى عدد من المسؤولين كانت مبنية على أغراض شخصية لا غير ولا تستند إلى أي دليل.

ويبدو أن اتحاد الشغل قد قرر إحالة الكاتب العام لنقابات الإذاعة الذي بعث برسالة إلى الوالي على مجلس التأديب معهم ايقافه عن أي نشاط نقابي، في انتظار التنفيذ.

الفراغ الإداري أنهك المؤسسة

لم يترك شكري الشنيتي أثرا في مؤسسة الإذاعة التونسية ولا أحد احتج على إقالته لأنه لم يتمكن من الإصلاح .وربما قد عجز عن ذلك لأنه غريب عن القطاع ،ولم تكن له أي خلفية ثقافية أو إعلامية ، ولم يكن يعرف المؤسسة جيدا .وقد يكون أيضا انبهر بالمنصب وبهرجه. ولكن العنصر الذي خلّف الوضع المتأزم في الإذاعة هو عدم تعيين مسؤول بديل لتسيير المؤسسة ولو بصفة وقتية ، فحدث فراغ إداري قانوني في الإذاعة التونسية. ومن حسن حظ الأعوان والموظفين أنه يتم شهريا منح المدير المالي تفويضا من رئاسة الحكومة لصرف الرواتب.

وقد أثّر هذا الفراغ الإداري على سير العمل اليومي بالإذاعة التونسية وانقطع عنها الإنترنيت لعدم الخلاص وتعطلت المواقع على الشبكة العنكبوتية، وانقطع الهاتف عن بعض الإذاعات الجهوية لعدم الخلاص أيضا . وتعثّر نتيجة ذلك الإنتاج البرامجي والإخباري وسادت بعض الفوضى في المؤسسة على جميع المستويات . وضعية غريبة وصادمة في الوقت ذاته كادت تقضي على الإذاعة التونسية لولا الضمائر الحية في المركز والجهات من جميع القطاعات الصحفية والهندسية والإدارية التي تجاوزت الصعاب وواجهت الظرف بجرأة وصبر.

ولكن الوضع تفاقم نحو الأسوأ بمرّ الأيام وتجاوز حدود الطاقة البشرية وأصبح أبناء مؤسسة الإذاعة التونسية يخشون على مؤسستهم من السقوط بإرثها المتجذر في تاريخ البلاد والراسخ في الذاكرة الشعبية. ولم يفهم أحد سبب

إلتزام الحكومة الصمت عما تشهده المؤسسة رغم النداءات المتكررة والرسائل المعلنة والخفية.

وقد تكون الحكومة أو رئيسة الحكومة تحديدا خالية الذهن مما يجري في مؤسسة تحت إشرافها المباشر، فمن سيعلم رئيسة الحكومة بالوضع وديوانها خال من مدير أو مستشار مكلف بمصالح الإعلام والإتصال ؟ وهو منصب كان على درجة عالية من الأهمية في عهد جميع رؤساء الحكومة السابقين وخاصة في عهد يوسف الشاهد حيث كانت التعيينات في وسائل الإعلام العمومي ومقترحات التعيينات تصدر عن المستشار وترضي هذا وذاك.

ونطقت الصحفية من الأستوديو على المباشر"كفى عبثا بمؤسسة الإذاعة التونسية"

لقد تضافرت عوامل عديدة وضعت مؤسسة الإذاعة التونسية في حالة صعبة تهدد مصيرها بصفة جدية ، حتى نفذ صبر العاملين فيها، فنطقت الصحفية في الإذاعة الدولية الناطقة بالفرنسية إيناس الجلاصي من أعماق وجدانها صباح الأربعاء الماضي على الهواء مباشرة وكشفت المستور وقالت إن ظروف العمل في الإذاعة التونسية تدهورت بشكل أصبح يستحيل معه تقديم الأخبار للمستمعين وإنتاج البرامج . وكانت صيحة الفزع التي نبهت إلى قرب وقوع الكارثة.

وقام عدد من العاملين في المؤسسة في المركز والجهات بوقفة احتجاجية على الوضع المأسوي الذي بلغته الإذاعة التونسية داعين إلى إنقاذها وإصلاحها رغم أن المشاركة فيها كانت بنسب متفاوتة. لقد ظلت الدولة صامتة لفترة طويلة حتى لحق بالإذاعة التونسية الأذى في فترة كانت تتجه فيها حسب بعض المنتسبين إليها نحو إستعادة موقع الريادة في الإعلام السمعي في البلاد وتستعيد ثقة مستمعيها ويقول عدد من أبناء الدار إن استهداف مؤسستهم من الدولة ممنهج حتى لا تكون صوت الشارع وحتى يتم توظيفها بشكل يخالف حرية الإعلام ومصداقيته كما حصل لمؤسسة التلفزة التونسية بعد 25 جويلية فأصبحت تلفزة الصوت الواحد تقريبا.

ما ذنب المستمع في ما يجري؟

خلفت صيحة الفزع والإستغاثة التيث أطلقتها على المباشر الصحفية في الإذاعة الدولية ايناس الجلاصي ردود فعل مختلفة وخاصة فيما يتعلق بإعلانها إلغاء بث موجز الأنباء نتيجة عدم تمكن الفريق الصحفي من بث تصريحات مباشرة من موقع انعقاد المؤتمر الدولي حول تمويل الإستثمار والتجارة في افريقيا بالعاصمة.

وانتقد البعض على مواقع التواصل الإجتماعي إلغاء موجز الأخبار واعتبروا أن ما يحدث في الإذاعة شأن داخلي يجب ألاّ ينعكس على المستمع مهما كانت الظروف. وكان بإمكان قسم الأخبار الناطقة بالفرنسية عرض أخبار أخرى على الأقل لم تكن

تتطلب تدخلات مباشرة أو مسجلة بدل حرمان المستمع من حقه في المعلومة . ويقول المنتقدون إنّ تكنولوجيا الإتصال الحديثة توفر تقنيات متعددة لتأمين تدخلات خارجية في الأخبار أو البرامج وأبسطها عن طريق الهاتف الجوال الذي عوّض تقريبا جميع آلات التسجيل القديمة . وبالتالي فإن تعلل الصحفية بانقطاع الأنترنيت عن الإذاعة لم يكن مبررا لعدم تقديم موجز الأنباء .

وذكر بعض الفايسبوكيين إن الإذاعة عملت طيلة عقود من الزمن دون انترنيت وكانت تبث برامجها وأخبارها بصفة عادية وبتقنيات بسيطة وكانت تكسب جمهورا واسعا. وشهدت إذاعة المنستير الجهوية حسب تدوينة لأحد الصحفيين المنتمين إليها محمد وليد الجموسي حذف فقرة من البرنامج اليومي "من ساعة لساعة" في حلقة الأربعاء الماضي كانت ستستضيف عبر الهاتف من الدوحة التونسي كريم الشماري المتخصص في الإعداد البدني الرياضي إثر تميزه في الأبحاث المتعلقة بهذا الإختصاص ولم يتمكن فريق البرنامج من تأمين الإتصال نتيجة قطع الهاتف عن إذاعة المنستير لعدم خلاص الفواتير. وكان بالإمكان حسب بعض التعليقات القيام بالإتصال بطرق أخرى متاحة وبسيطة احتراما للمستمع وحقه في المعلومة.

فلا يجب أن يتضرر المستمع مما يحدث داخل الإذاعة ولو أن عددا آخر من التعليقات قد عبر عن مساندة تامة للإذاعيين من منطلق التضامن القطاعي . ولعل هذه الحادثة تطرح مسألة مهمة في تطوير المرفق الإعلامي العمومي السمعي والبصري يتعلق بتمثيلية المستمعين والمشاهدين في مجلسي الإدارة بمؤسستي الإذاعة والتلفزة . وتلك قصة أخرى.

خلافات داخلية ومحاولة سيطرة النهضة على الإذاعة التونسية

ولا يخفى عن أحد أن مؤسسة الإذاعة التونسية تشهد خلافات داخلية بين شقوق نقابية بعضها تابع إلى الإتحاد العام التونسي للشغل وبعضها تابع إلى النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين ،وشقوق أخرى تتبع أحزابا مختلفة بمن فيها حزب النهضة الذي عمل منذ انتخاب المجلس التأسيسي على تعيين مسؤولين موالين له في المناصب المهمة والعليا بالإذاعة التونسية .

وقد فرضت النهضة محمد المؤدب في منصب الرئيس المدير العام في فترة حكومة الترويكا ، ولم يكن يخفي توجهه السياسي وعمل على تنفيذ أجندات حزبه حتى تم عزله بعد استقالة حكومة علي العريض تحت ضغط الحوار الوطني الذي قادته المنظمات الوطنية . ثم فرضت النهضة في حكومة الشاهد أن يتولى لسعد الداهش تسييرها بالنيابة بعد استقالة عبد الرزاق الطبيب، إلى جانب مهامه رئيسا مديرا عاما للتلفزة التونسية وقد خضعت رئاسة الحكومة لطلب النهضة وأصدرت قرار تكليف الداهش. ولكن معاقل النهضة في الإذاعة التونسية تزعزعت بعد 25 جويلية كما في التلفزة ولو بقي بعض المنتسبين إليها والمتعاطفين معها يعمل خلف الستار أو في الخفاء .

وتستدعي الوضعية الحالية لمؤسسة الإذاعة إصلاحا جذريا وعميقا وخاصة مراجعة عدد من الإختيارات التي تقررت في عهد بن علي للإيهام بأن الدولة ترعى الشباب والثقافة . كما أن الإذاعة تشهد حسب بعض العارفين بشؤونها تضخما في عدد الأعوان والموظفين بما قد يكون زائدا عن اللزوم في ظل تطور تكنولوجيا الإتصال وقد حصل منذ 2011 أن فرضت بعض الجهات النقابية وغيرها ترسيم أو تسوية وضعيات إدارية بشكل مخالف لمبدأ التناظر كشرط أساسي للإنتداب في الوظيفة العمومية وقد ثقلت التزامات الإذاعة التونسية مؤخرا بضم إذاعة الزيتونة للقرآن الكريم بكل إرثها البشري والتقني إلى رصيدها من الإذاعات في انتظار اتخاذ الإجراءات الترتيبية لذلك . ولكن من سيجرأ على فتح هذه الملفات؟ ورغم كل ذلك يقول عدد من أعوان الإذاعة التونسية وموظفيها أنهم سيحافظون على هذا الصرح الإعلامي في قلعة شارع الحرية ولن يتركوه فريسة الأغراض الحزبية والأجندات الهدامة.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :
للـ BIAT نصيب الأسد ولـ SERVICOM سقوط بلا حدّ !

منحى السوق

أقفل المؤشر المرجعي الأسبوع الممتد من 23 الى 27 ماي 2022 على ارتفاع طفيف محققا تقدما بـ 0,5 ٪ بقيمة 7354,07 نقطة. وسجل "تونداكس" بذلك منذ بداية العام نموّا بـ 4,4 ٪.

أما حجم المبادلات فقد كان هزيلا ولم يتجاوز 15,1 مليون دينار بما مثل معدلا يوميا بـ 3 ملايين دينار فيما كان سهم بنك تونس العربي الدولي BIAT الأكثر تداولا ونجح في تعبئة 3,6 ملايين دينار وتمكن من اجتذاب المبادلة بالكتل الوحيدة بقيمة 1,4 مليون دينار التي شهدها الأسبوع حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطوّر الأسهم

• تصدّر سهم الشركة العالمية لتوزيع السيارات القابضة UADH أعلى الترتيب مسجلا ارتفاعا بـ 21,3 ٪ بقيمة 0,570 دينارا رغم حجم مبادلات شبه معدوم.

• كان سهم المغازة العامة Magasin Général ضمن أكبر الرابحين وحقق ارتفاعا بـ 18,6 ٪ بقيمة 14,230 دينارا جاذبا مبادلات بحجم 7 ألاف دينار.

• على صعيد الانخفاضات انساق سهم البنك الوطني الفلاحي BNA الى المنطقة الحمراء وسجل تراجعا بـ- 9,5 ٪ بقيمة 8,300 دينار بعد جمعه 461 ألف دينار فقط رغم تسجيل الشركة نسبة نمو بـ 21 ٪ منذ بداية العام.

• خسر سهم سرفيكوم 8,7 ٪ من قيمته ولم يتعد سعر تبادله 0,840 دينار ولم يتجاوز مجموعه 18 ألف دينار مع العلم أن سهم الشركة في انحدار سنوي بـ14,3 ٪.

• كان سهم بنك تونس العربي الدولي BIAT الأكثر تداولا ونجح في تعبئة 3,6 ملايين دينار بما مثل 17,5 ٪ من حجم مبادلات الأسبوع.

مستجدات السوق

• المغازة العامة تنشر قائماتها المالية لعام 2021 :

مع نهاية نشاط 2021 شهد رقم معاملات شركة المغازة العامة تراجعا بـ 1 ٪ ليستقر عند 979,7 مليون دينار.

ونزعت نتائج نشاط الشركة بذلك نحو المنطقة الخضراء وبلغت 8,5 ملايين دينار مقابل – 2,8 مليون دينار سنة 2020 وذلك بفضل سيطرة أفضل على تكاليف النشاط. كما نجحت الشركة سنة 2021 في التقليص من أعبائها المالية الصافية الى 39,1 مليون دينار مقابل 42,5 مليون دينار في العام السابق. وشهد صافي نتائج الشركة مع نهاية عام 2021 تسجيل عجز بنسبة – 26,9 مليون دينار مقابل عجز أكثر ثقلا بـ- 37 مليون دينار قبل عام.

• الشركة التونسية للبلّور SOTUVER : عقد جلستين عامتين عادية وخارقة للعادة :

قرر مجلس إدارة الشركة التونسية للبلّور المجتمع يوم 25 ماي 2022 أن يعرض على الجلسة العامة العادية توزيع أرباح بـ 0,400 دينار عن كل سهم بعنوان سنة 2021. وقد سجل رقم معاملات الشركة خلال 2021 ارتفاعا بـ 15,4 ٪ بقيمة 104,9 ملايين دينار. وحصدت الشركة مرابيح بـ 20 مليون دينار بما مثل ارتفاعا سنويا بـ 23 ٪. وسيتم عقد جلسة عامة خارقة للعادة تخصص لاقتراح الترفيع في رأسمال الشركة بقيمة 6039150 دينار عبر ادماج احتياطيات استثمار خاصة وجزء من منح الإصدار بقيمة 17115,933 دينار.

وسيتم توزيع الـ 6039150 سهما جديدا المجانية والتي تبلغ قيمة كل واحد منها دينارا على قدماء المساهمين بمقدار سهمين جديدين مجانيين مقابل 11 سهما قديما. وسيمر رأسمال الشركة من 33215325 دينار الى 39254475. وسيتم عقد الجلسات العامة يوم 22 جوان بمقر المعهد العربي لرؤساء المؤسسات.

وزيرة «الشّؤون».. المنصرفة إلى مزبلة التّاريخ !

عيسى جابلي - كاتب وباحث تونسيّ

في ظلّ هذا الخراب الّذي نعيشه في بلادنا، بلاد الطررنّي حيث البلاد مستباح دمها وقد حوّلها بعض من أولادها وبناتها إلى مِبْوَلَة عموميّة على هامش شارع التّاريخ.. يستبيحها المخصيون ليلا نهارا بلا فائدة، في ظلّ هذا الخراب قد يتساءل أحدنا: "لماذا تكتب" ؟ أو "لمن تكتب أيها الأبله؟" أو "ما الجدوى من أن تقضي العمر بين أوراقك تفترسك الساعات والأيام والسّنون بلا فائدة كسلحفاة مقلوبة على ظهرها؟" ألم يكن من الأجدى بك تربية بقرات في دشرة من دشرات تونس الواسعة بعيداً عن أوهامك الفارغة وأفكارك "العظيمة" التّافهة كأن تعتقد أنّك بكتبك قد جررت الأسد من ذيله في ساحة عامة أو صرعت التاريخ؟ وغدا تموت ولا يذكرك أحد، بل إنك اليوم ميت لا أحد يعيرك اهتماماً في حين مازلت تتوهّم - ويلك يا مغفّل- أنّ للكتّاب منزلة الأنبياء في أوطانهم كما يحدث هذا في أيّ بلاد أخرى تراهن على الكتاب وتراه أسّا من أسس الحضارة ودليلا على تقدّم البشر، فتفاخر بكتّابها وترفعهم فوق علّيّين وهم أحياء، وترسم وجوههم بالألماس على وجه التاريخ إذا ماتوا. لماذا تكتب وهذا الخراب المعمّم يحيط بك من كلّ جانب؟ متى ستتخلّى عن تلك الفكرة الرديئة الّتي تسكنك: غدا سيجد الكتّاب قيمتهم في بلدهم، وسيأتي من يكرمهم؟ ولماذا تنتظر كلّ هذا الانتظار يملؤك أمل واهم؟

تتساءل كلّ هذه الأسئلة الّتي لا تنتهي وأنت تتأمّل الراكبين على وزارة "الشّؤون" الثّقافيّة منذ فجر "الثّورة المجيدة" - على أهلها – يخبطون خبط الأعمى في صحراء إناثاً وذكوراً، وكلّما توسّمت في أحدهم خيراً طفق يجمع في ساحة الوزارة من "أعضاده" الّذين ينتقيهم بعناية، ثمّ طاف البلاد طولاً وعرضا أمام عدسات مصوّره الخاصّ يختار له أنسب الزوايا: السّيدة الوزيرة وهي تتجوّل في الموقع الأثري كذا.. السّيدة الوزيرة تتبختر في مسرح كذا.. السيّدة الوزيرة تتكئ على عمود كذا.. السّيّدة الوزيرة تجلس على الكرسي.. السّيّدة الوزيرة تسلّم كذا.. تتسلّم كذا.. تبتسم لكذا.. تبكي لكذا.. آلاف الصور تمطرنا بها يومياً من جهات الأرض الأربع وتنشرها على صفحات التّواصل الاجتماعي مصحوبة بنصّ رديء مليء بالأخطاء – والخطايا – ونريدنا أن نصدّق أنّ كلّ ذلك إنما هو جوهر الثقافة وروحها. أمّا إذا احتججت على وضعك بوصفك مبدعا في هذه الأرض الخربة فالسيّدة الوزيرة ستمسح بك الأرض. وإليك مشهد من المشاهد:

تمّت تسمية الكاتب والنّاقد والسيناريست والمترجم الأسعد بن حسين في جويلية الفارط مديراً لبيت الرّواية، في قلب معمعة كورونا وشلل العمل الثقافي المشلول بطبعه، فحاول مع فريقه مواصلة البرنامج الثقافيّ السنويّ، ومنه ندوة دوليّة ناجحة بامتياز عن الرواية الفلسطينية وعشرات اللقاءات احتفاء بكتاب تونسيين من جهات تونس الأربع. وفي تلك الأثناء كان مدير البيت يطلب لقاء وزيرة "الشؤون" غير أنّها كانت كلّ يوم في شأن. وآخر شؤونها التي أمطرتنا بصورها على صفحتها الفايسبوكية لقاؤها بعارضة أزياء واحتفاؤها بممثلة عجوز قدمت إلى تونس للترويج للسياحة التونسية.. ولأهمّيّة كلّ هذه "الشّؤون" لم تجد وقتا تخصصه لمدير بيت الرواية الّذي نفدت ميزانيّته منذ زمن وأخذ يؤجّل البرنامج الثقافيّ المؤجّل بطبعه، ومن ضمنه ندوة "الموت في الرواية" المبرمجة منذ عامين تقريباً، ثمّ أخذ يفكّر في إلغاء البرنامج أصلاً. ولمّا انتهت حلول الأرض أجري معه حوار صحافي فشكا فيه من تجاهل وزيرة "الشّؤون" وعدم جدّيتها في الاهتمام بالكتاب. وبعد يوم أو يومين لا شكّ في أنّ أحد صبيتها قد جرى نحوها يتأبّط الجريدة لاهثا ليخبرها بالجريمة النّكراء التي اقترفها الأسعد بن حسين، الكاتب الأكثر شعبية في تونس، أي الّذي تربطه علاقات طيبة بالأغلبية الساحقة من الناشطين الثقافيين في شتى المجالات لا في مجال الكتابة فحسب. ففرحت الوزيرة بالخبر، ورقصت وغنّت وصبيها مستغرب: "إنّه يعبّر عن رأيه بكلّ حريّة ويمارس دوره المواطنيّ كاتبا قبل أن يكون مديرا لمؤسسة ثقافية.. يا له من فتى رائع"، قالت ذلك والفرح بملأ عينيها، وفي المساء دوّنت على فايسبوك إعفاء مدير بيت الرواية من مهامه بعد مرور عشرة أشهر بالضبط على تعيينه.

أطلقت وزيرة "الشؤون" النّار على رأس مدير بيت الرّواية

حياة قطاط القرمازي

اعترافا له بجرأته في نقد "عَرْفَتِهِ" بكلّ حريّة وديمقراطية في إطار ما يخول لها قانون التكليف والاستكلاف والتكلّف والتّكالف. فبات البيت بلا مدير وبات الأسعد بن حسين بلا رأس (أمهليني قليلا). وهي إلى هذا الحدّ تمارس صلاحياتها في إعدام من تريد وكما تريد ومتى تريد دون تعليل. تقطع الرؤوس فقط.. لتبيت الليل منتشية برائحة الدّماء وقد خلّصت البلاد والعباد والجراد من أخطر كاتب محبوب خدوم ودود ضحوك طيب على الإطلاق، لأن القاعدة الأسمى في هذا البلد هي فتح النار على رأس كل نجاح، وتفجير رأس كلّ مبدع يحمل برنامجا للتغيير. ونحن في هذا بارعون براعة لا يمارينا فيها شعب من الشعوب: فعلنا ذلك باحترافية عالية مع أبي القاسم الشابي ومع الحدّاد وغيرهما كثير.

والحق أقول لكم، أنا منبهر بالسيدة الوزيرة، وزيرة "الشؤون" وفصاحتها في "القتل" دون حاجة إلى تبرير، ومنبهر أكثر بحبّها للكتّاب والكتاب والورق والكاغذ والقلم والقرطاس و"اللاّبز" وكل ما له علاقة بالكتابة. إنّها تحبّ هذا الرّهط من النّاس وتعليهم إلى منزلتهم ! إنها تحبهم إلى درجة أنّها وجدت بيت الرواية ناجحاً، فجاء من يواصل النجاح نفسه بعقد شراكات جديدة مع مؤسسات ثقافية وجامعية في شتى نواحي البلاد ليقترب من المفروزين جغرافياً، ففتحت عليه وعلى البيت النار، بحرمانه أولاً من ميزانية ينفّذ بها برنامجه الثقافيّ، ثمّ بعزله ثانياً ليفسح المجال للسيّدة الوزيرة لتعيين صبي مطيع أو صبية مطيعة من حاشيتها يسبّح باسمها صباحا ويصلي لها مساء ويتهجد لها ليلا.

ثمّ إنها تحب الكتاب والكتّاب، وهي بصدد تنفيذ حكم الإعدام في أعرق نادي قصّة في العالم العربي على الإطلاق، كان في زمن بورقيبة يستقبل ضيوف تونس في مقرّه بالوردية ويصدر مجلته "قصص" بانتظام وهي واحدة من أقدم المجلات المختصة أيضاً، ويقيم مسابقته السنوية التي ساهمت في اكتشاف عشرات الكاتبات والكتّاب فأغنوا المكتبة التونسية بعشرات الكتب.. ها هي الوزيرة، وزيرة "الشّؤون" تطلق عليه رصاصة "بِكَتْم" التمويل عنه لأنها لا تستطيع عزل رئيسه المنتخب رغماً عنها، ولا تقوى على إسكات أحد أعضاء الهيئة المديرة الّذي فضحها في الجرائد والإذاعات، لأنّه منتخب أيضا وخارج عن دائرة التكليف، ولو كان مكلفا أو متكلفا أو مستكلفا أو متكالفا لما أغمض لها جفن قبل أن تفجّر رأسه برصاصتين: أولاهما لأنّه تحدّاها ومزّق رداء طاعتها ومرّغ وجهها في التراب فأعلن فضيحتها في الإعلام، والثانية لأنّه لم يتمسّح على أعتابها لوعيه بأنّه يطالب بحقّ في التمويل العمومي لن تدفعه الوزيرة من جيبها بل من مال المجموعة الوطنية.

وبما أنّ الكتّاب أيضا يبادلون السيّدة الوزيرة، وزيرة "الشّؤون" الّتي للّه في خلقه، فقد قرّروا جميعاً أن يحملوا كتبهم ورأس الكاتب الأسعد بن حسين ويغوصوا في أعماق البحر ويغرقوا جماعياً كي تقرّ عين وزيرة "الشؤون" التي لله في خلقه وترقص فوق مكتبها وتواصل إدارة الشّؤون بعيدا عن هذه الكائنات المزعجة، وقد ارتاحت منهم أخيرا ونفضت منهم يديها مثلما يفعل "توم" حين يتوهّم أنّه تخلّص من "جيري" في سلسة الكرتون المعروفة.

أمّا أنا فسألتحق بهم حالما أنتهي من هذا المقال لأنّني أعشق وزيرتي ولا أعصي لها أمراً ولا أحبّ لها سوى الراحة في غيابي، فدعوني بحقّ الرّبّ أسأل: كيف ترى وزيرة "الشّؤون" الثّقافةَ؟ وبم تهتمّ دون الكتاب

والكتّاب؟

تجدون الإجابة وأنتم تتصفّحون آخر الأنشطة التي كان لها شرف التدشين من قبل السّيّدة وزيرة "الشّؤون". لقد اهتدت أخيرا إلى نظرية عملاقة لم تأت بها الهند ولا السّند ولم يعرفها شرق ولا غرب ولم يهتد إليها إنس ولا جان قبل السّيدة الوزيرة: إنّها نظرية ربط الثقافة بالتنمية يا دين السماء! هل سمعتم عن هذا قبلاً؟ لا طبعاً. واحذروا أن تقولوا نعم، فتعدمكم السّيدة الوزيرة في ساحة عامة! إنّها فكرة عبقريّة جاءت بها الوزيرة ويكفي للتحقق من ذلك أن تكتبوا على محرّك البحث الشّيخ غوغل طيب الله ثراه واحدا من تلك العناوين الرديئة التي يبدأ بها الطلبة مسيرتهم البحثية من قبيل "من تنمية الثقافة إلى ثقافة التنمية" حتّى تجدوا أنفسكم في العام 1970 في مؤتمر اليونيسكو في فينيسيا، تستمعون إلى المدير العام لليونيسكو "روني ماهو" René Maheu ينبه منذ اثنين وخمسين عاماً إلى ضرورة ربط الثقافة بالتنمية قائلا: "ابتداء من اليوم، حتى علماء الاقتصاد يقرّون بأنّ التنمية إما أن تكون شاملة أو لا تكون. فلم يعد من باب الصدفة أو الاستعارة أن نتكلّم عن التنمية الثقافية كعامل مهم من عوامل التنمية الشاملة"! وقد انخرطت أغلب دول العالم من حينها في ذلك المسار البديهي الواضح إلاّنا، إذ ظللنا ننتظر أكثر من نصف قرن حتّى تقوم ثورة تأتي حكوماتها متعاقبة كالقضاء المبرم، ثمّ يصعد إخشيديُّنا حفظه الرّبّ إلى سدة الحكم فيمحق الأرض وما عليها ويأتي بـ"وزيرة أولى" تتقن الفرنسية والأنقليزية وتتعثر في الدارجة، فتأتي بدورها بوزيرة "شؤون" قادمة من عالم التراث، جلّ جلاله، فتأتينا بنظريّة ربط الثقافة بالتنمية يا أبا قلب لتنقذنا من اليمّ وتردّنا "في ركاب الدّول المتقدّمة" (أتقيّاً)! إننا شعب كرّمه اللّه بوزيرة يأتيها العلم من بين أيديها ومن خلفها دون أن نحتاج صلاة استسقاء ولا تهجّداً ولا هم يحزنون! إنّها هبة الرّبّ إلى الثّقافة التونسية كي تنقذها وتنقذنا "من براثن الجهل والفقر والغبن" أفلا تشكرون؟! أيها الجحودون الجاحدون؟

فماذا ستصنع وزيرة "الشّؤون" بالكتّاب إذن، وهم الفقراء الذين "أثقلوا كاهل الدّولة" (أتقيّاً) بتلك العقود المذلّة بـ127 ديناراً و500 ملّيم ينطح ملّيماً؟ ماذا تصنع بهم وقد "أثقلوا كاهل الدّولة" (أتقيّاً ثانية) بتلك الخمسين دينارا الّتي تُدفع لهم مقابل نشر نصّ في مجلة "الحياة الثقافية"؟ ماذا تصنع بهم وقد أرهقوا الدولة ببطاقات احترافهم ومصاريف علاجهم وحقوقهم في الدعم وحقوقهم في التفرّغ وغيرها من الحقوق التي لا تعترف السيّدة الوزيرة بشيء منها؟ إنّها تريد ثقافة بلا مال وتنمية بجيب خاو. ولكم أن تتخيلوا معي المشهد التالي: يُدعي كاتب من مدنين إلى بنزرت – أو العكس – ليقرأ شعرا في أمسية ثقافية، فينفق ما يلي: يومين من الزمن لن يكتب فيهما شيئاً، 60 دينارا ثمن النقل، 100 دينار مقابل مبيت ليلة في نزل حقير، 20 دينارا ثمن علبتي سجائر، 70 ديناراً ثمن أدوية الضّغط بسبب التأذّي من شاعر يزعم أنّه يقرأ شعرا في الأمسية، 80 دينارا عيادة طبيب نفساني يواسيه في إحباطه من الأمسية وندمه على المشاركة فيها أصلاً، دينارين اثنين ثمن عددين من جريدة يومية يتسلّى من خلالها بركن "أخي عاطف" ذهابا وإيابا.. 50 دينارا بعنوان "متفرقات". المجموع: 382 دينارا سيسترجع منها 127 دينارا و500 مليم تُصرف له – إن صُرفت لا قدّر الرّبّ – بعد عام، ويدفع البقية من العظم إن بقي له بعد هذا عظم!

بقي لي سؤال آخر قبل أن ألتحق بالكتّاب إلى عمق البحر: من أين جاءت نجلاء بودن الّتي ترطن بالرّومي وتتعثّر في الدارجة التونسية بهذه الكفاءة العظيمة على رأس وزارة "الشّؤون"؟ وكيف جاءت بها؟ هل هي اكتشاف شخصي أم إنّ الرب هداها إليها لتكون على رقابنا قضاء مبرما؟ ولكن.. لأكن جذريا في السؤال: من أين جاء الإخشيدي بالسيدة بودن؟ من هداه إليها؟ هل كانت اكتشافه الشخصي أم إن الرّعد أنزلها مع الأمطار؟ بل من أين جاء الإخشيدي نفسه؟ أمن صحراء مصر أم من يثرب؟ من أين جاء هؤلاء جميعا؟ ولماذا هم هنا؟ وماذا يفعلون؟ أيّ موت يصبونه على رؤوسنا يوميا ونحن نتمسك بوهم اسمه الدولة؟

لكم أن تجيبوا كما تريديون، ولا خوف على رؤوسكم منّي. أما أنا فسألتحق بأصدقائي الكتّاب والكاتبات، وقبل أن نرتمي في البحر سنقرر فجأة أن نعود برأس الأسعد بن حسين تاجا برّاقا على رؤوسنا وسنقضّ مضجع وزيرة "الشّؤون" كي لا تهنأ بأفعالها في حقنا، وسننغّص عليها وزارتها وعيشتها وعيشة وزيرتها الأولى ورئيسها و"أعضاده":ولو رذّلونا وتفّهونا وقتّلونا وأهملونا واحتقرونا.. سنظلّ نكتب ونكتب ونكتب، وسنقرأ شعرا وقصة ورواية ومسرحا. سنرقص بعدها سنصيح فيها يوميا أنها أجرمت في حقنا. سنملأ الفضاء دويا بأنها قتلتنا. وسننكّد عليها وعليهم عيشتهم قبل أن نفتح لها ولهم الممرّ المؤدّي إلى المزبلة.. مزبلة التاريخ طبعاً.

في اختبار وكر القرضاوي وحمايته...

صالح مصباح - ناشط سياسي وكاتب

"للإخوانية"، تنظيم أم ومشتَقّات، خَمسُ بِنَى متكاملة. البنية السياسية وهي الوجه المعلوم الذي قد يغطس وقد يطفو والبنية العسكرية وهي الهيكل السّري الذي يقتل ويفجّر. والبنية المالية. وهي الهيكل الذي يدير أعمال التنظيم وأمواله تحويلا واستثمارا واستجماعا. والبنية الخارجية. وهي الهيكل الذي يشرف على علاقات التنظيم الخارجية وعلى زينته الإعلامية لدى القوى الخارجية التي تدورفي فلكها. والبنية الثقافية. وهي الهيكل الذي يشرف على نسيج الجمعيات التي تنفذ إلى المجتمع بنشر العقيدة الإخوانية نشرا يتقنّع بالأنشطة "الثقافية" و"الخيرية" و" العلمية" ويتّجه خاصة إلى المرأة وإلى الناشئة. وهذه البنية الخامسة هي أخطر البِنَى. فأثرُها لا يَمحُوه زوالُها. فقد يلازم تعاقبَ الأجيال ونشوءَ الأُسَر.

ولا يخرج تنظيم إخوان تونس عن هذه الهيكلة وتراتب مخاطرها. فبعد 2011، زرع في المجتمع آلاف الجمعيات وأطلق أياديها في عُمقه. وفضلا عن تكاملها وتنوعها، جعل بينها تراتبا. فهي أوائل وثوان وما دون ذلك. إن جمعية القرضاوي هي رأس الأوائل ومَصَبُّها الجامع. فهي عُمق التنظيم العقائدي. وهي " كُلية علومه وآدابه وحقوقه" . وهي قناة المال القادم إليه مدِرارا من الخارج. لذلك، كلّما لحقها التهديدُ، تنادى الإخوان للذّود عنها تَنادِيا شاملا ناسخا لكل ما بينهم من تناقضات ومن مُزيَّف الاستقالات.

وكان الحزب الدستوري الحر قد نفّذ اعتصامه الأول، مطالبا بغلق هذا الوكر. وانفضّ بعد أشهر من الصمود بعنف سلّطته عليه حكومةُ المشيشي بمشاركة عِلية الإخوان وأتباعهم. لقد زال وقتئذ الحدُّ الفاصل بين الأجهزة الأمنية والأجهزة الإخوانية زوالا بائسا مخزيا. وعلى مضض، لعلّ تلك الاستماتة الرسمية في حماية الوكر كانت "مُبرّرة". فسطوة الإخوان على البرلمان كانت بالعدد أكيدة وكانت على الحكومة التي تدور في فلكه أوكد . وصَمتُ الرئيس سعيد كان لا محالة باعثا على الارتياب، لأنّ للوكر خطرا على الأمن القومي الذي كان إذّاك مرجع نظره دستوريا. وتعلّل من كانوا يحسنون به الظنّ بأن المشيشي نأى بالأجهزة الأمنية عنه ووضعها تحت إمرَته رئيسا للحكومة ووزيرا للداخلية. لقد كان هذا التعليلُ بعضَ مَا بَرّرَ بِهِ مُريدو الرئيس إخفاقَه في ذلك الاختبار.

أما اليوم، والحزب الدستوري الحر يخوض اعتصامه الثاني المتصل أشهرا، فإنّ كل السلط بين يدي الرئيس سعيد . فهل تصرّف بخلاف من يدّعي أنه ليس منهم وأنهم ليسوا منه؟

لقد أظهر الرئيس سعيد أن وكر القرضاوي يُمثّل لَهّ الأهميةَ نفسها التي يمثّلُها للإخوان. فهو يحميه مثلما حمَوه. ويحرُسه مثلما حرسوه. وينكّل بخصومه كما نكّلوا. ويعادي في سبيله الحزب الدستوري الحر كما عادَوا . فمَن هو سعيد فكريا وثقافيا وسياسيا على وجه الدقة؟

نعلم كما يعلم غيرنا أنه إجمالا ينهل فكريا وثقافيا مِمّا ينهل الإخوان . لا بل إنهم يناوِرُون عند الاقتضاء بطمس بعض مَعدَنهم طمسا ظرفيا. أما هو فينهل رأسا وروحا ومعنى من حواشي الكتب القديمة ومن رَثِّ المُتون . لكن الذي صار اليوم غيرَ خافٍ على كل ذي نظر أنه سليل إخوانيتهم السياسية المخلوطة لديه في مَحلولٍ مِن "العناصر السلفية" لا نقف له على نظير قطّ عند غيره.

وإزاء هذا المشترك السياسي بينه وبين الإخوان، فإنّ كل فعلٍ لَهُ تُجاههم، بقدر ما يوحي أوّلُه بمحاسبتهم، يُتوَّج خِتامُه بتلميعهم وحماية محمياتهم. فإذ تجرّأ على غلق كل الهياكل الرسمية المنتخَبة، فكيف لا يجرُؤ على غلق وكر القرضاوي الشاغل بترخيص مُنتهٍ، وهو، رئيسا، أَعلَمُ الناس أنه وكر ينقُض المكاسب الوطنية نقضا ! ما سِرّ استماتَتِه في صَونِه رغم الضغط المدني الرهيب الذي يمارسه الدستوري الحر وقادته ومناضلوه وأنصاره وبعض الوطنيين ! أ لا يبدو أن مشكله ليس مع مَن يقول: "إنهم نكّلوا بالشعب" و"خربوا الدولة من الداخل" و"يتخابرون مع الخارج" و"نفذوا الاغتيال الرئاسي الأول ويُعدّون للاغتيال الثاني"، اغتياله هو، بدليل"التقاط مكالماتهم"في الغرض! أ لا تَتَكيَّف كلُّ تهمةٍ واحدة شُبهةَ خيانةٍ عظمى!! هل وقف أحدُهم أمام القضاء في أي من هذه التهم !؟

لا تفسير إلا أن للرئيس تنازعا شخصيا في الحكم بينه وبين الغنوشي. وأن تلك التهم التي تبدو جدية إنما هي لإيهام "شعبه" بأنه خصيم الإخوان. وما هي إلا أداة ضغط لإزاحة الغنوشي من التنظيم من أجل أن يُحالف لاحقا آلته التنظيمية الجاهزة. إنما مشكله الوحيد هو عبير موسي وحزبها. فبوصلة الرئيس سعيد ليست، على هذا الأساس، وطنية. إنها انتخابية محضة. وهذا ما قد يتشكّل لاحقا تحالفا انتخابيا وسياسيا بينه وبين جسم التنظيم . وقد يتخفّى هذا التحالف تشريعيا بالاقتراع على الأفراد. لقد أخفق الرئيس مع الأسف مرة أخرى في اختبار القرضاوي. إذ اتّبع، بحسبة غير موفقة وطنيا، منهجَ أغلب ساستنا، منهج معاداة المنافس دوما وإن أصاب ومساندة الحليف دوما وإن أخطأ. لقد فوّت الرئيس على تونس وهج اللحظة. وأضاف إلى فُرصها العديدة الضائعة فرصةً أخرى.

المنظومات الفلاحية على شفا الانهيار :

56 ٪ من الفلاحين المستجوبين اضطروا لبيع جزء من قطعانهم لتغطية كلفة الإنتاج

كريمة السعداوي

كشفت تداعيات الحرب في اوكرانيا ومن قبلها جائحة كورونا ما تتسم به منظومات الفلاحة وإنتاج الغذاء في تونس من هشاشة وضعف. ولئن لا تعد هذه الوضعية جديدة باعتبار ما تعرف هذه المنظومات من مشاكل منذ عقود، فان مظاهر نقص التزويد والغلاء استفحلت سيما خلال الفترة الاخيرة الى درجة لم تشهدها تونس منذ نهاية سبعينات القرن الماضي.

قطاع الالبان، اول ضحايا انهيار منظومات الغذاء

أكد تقرير نشره المعهد العربي لرؤساء المؤسسات يوم 18 ماي 2022 ان الحرب في أوكرانيا تسببت في اضطراب كبير في سلسلات التوريد وفي ارتفاع أسعار الطاقة والحبوب وأن ذلك أدى إلى التأثير على العديد من القطاعات، أهمها القطاع الفلاحي، باعتبار أن روسيا وأوكرانيا من أبرز منتجي المواد الأساسية، على غرار القمح والشعير والذرة وعباد الشمس.

وخصص المعهد تقريره لتحليل واقع قطاع الالبان في ظل هذه المستجدات وتقييم نتائج استبيان انجز على مستوى عينة من الفلاحين ليخلص الى تقديم مجموعة من الاقتراحات لإنقاذ القطاع من الازمة الخانقة التي يمر بها منذ مدة والتي تفاقمت في المدة الأخيرة.

وجرى التأكيد على ان حلقة إنتاج الحليب تمر بشكل خاص منذ سنة 2020، بوضعية خطيرة تهدد بانهيار كل حلقات المنظومة، إنتاجا وتجميعا وتصنيعا، وعلى أن أسباب هذه الوضعية الحرجة تعود إلى ارتفاع كلفة الإنتاج الناجمة عن ارتفاع أسعار الأعلاف المركبة، والأعلاف الخشنة، حيث تواصل أسعار الأعلاف المركبة الصعود، متأثرة بأسعار مادتي "فيتورة الصوجا" و"حبوب الذرة" في السوق العالمية، بالإضافة إلى تراجع سعر صرف الدينار مقابل العملات الأجنبية.

وبلغ، في هذا الإطار، معدل سعر الذرة الأمريكية 1082 دينارا للطن الواحد، ليسجل ارتفاعا بـ 1,5 بالمائة مقارنة بشهر مارس 2012، وزيادة نسبتها 43 بالمائة عن سعرها في مارس 2021. وسجل معدل سعر "الصوجا" في السوق العالمية تراجعا بنسبة 5 بالمائة مقارنة بشهر مارس 2012، ليبلغ 1933 دينارا للطن الواحد وارتفاعا بـ 32 بالمائة عن مستوى سعرها في مارس 2015.

وحسب التقرير انعكس نقص تزويد البلاد بالشعير العلفي من قبل ديوان الحبوب، سلبا على سعر العلف المركب، مما دفع بمصانع الأعلاف إلى تعويض الشعير العلفي بحبوب الذرة في تركيبة الأعلاف المركبة، وهو ما يفسر الزيادات المتتالية خلال شهري جانفي وفيفري 2012 (55 د للطن الواحد).

وتشهد أسعار العلف المركب ارتفاعا لافتا، حيث ارتفع السعر في أكثر من 8 مناسبات خلال الفترة المتراوحة بين أفريل 2021 وهو تاريخ أخر تحيين لسعر الحليب حيث تم ضبطه في حدود 1140 مليما/لتر على مستوى الإنتاج وفيفري 2012 وبلغت الزيادة 160 د/طن.

وأبرز استبيان اجراه المعهد مع الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري على مستوى عينة تمثيلية من الفلاحين الناشطين في ميدان تربية الماشية ان 56 بالمائة من الفلاحين المستجوبين اضطروا نتيجة غلاء أسعار الأعلاف ، إلى بيع جزء من قطعانهم في محاولة لتغطية حاجات ما تبقى من القطيع، في حين أكد ثلثا الفلاحين المستجوبين مباشرتهم عملية تخزين الأعلاف.

ورغم الأزمة التي يمر بها قطاع الألبان، فإن 32 بالمائة من الفلاحين الذين شملهم الاستبيان يرغبون في الترفيع في قدرتهم الإنتاجية خلال الفترة المقبلة، مقابل 11 بالمائة يفضلون المحافظة على قدرتهم الإنتاجية الحالية، بينما أكد 11 بالمائة تقليصهم التدريجي في قدرتهم الإنتاجية، بسبب ضعف المردودية الاقتصادية للقطاع، فيما يخطط 21 بالمائة لتنويع الإنتاج، عبر إضافة منظومات فلاحية أكثر ربحية، وكان من أبرز التوجهات الأخرى للفلاحين، إنتاج الأعلاف للتحكم في الكلفة.

منظومات الإنتاج الغذائي على شفا الانهيار

يشوب منذ سنوات طوال منظومات الانتاج الفلاحي في تونس خلل كبير، وقد دُمّر اغلبها سيما في الاعوام الأخيرة بسبب سوء التصرف وهيمنة الشركات الكبرى عليها، ولكن كذلك نتيجة تشتت الأطراف المتدخلة في تسييرها ومراقبتها وطغيان البيروقراطية على عملها. واتسم التصرف في هذه المنظومات بفقدان الجانب المعياري والعلمي والجدوى نتيجة تغييب الإدارة الأطراف الفاعلة فيها عن المشاركة في اصلاحها وتعديلها وذلك أساسا من خلال تقييم العرض والطلب على المستويين الداخلي والخارجي والتشجيع على الانتاج المحلي.

ووصل الامر، في هذا الإطار، على سبيل الذكر لا الحصر الى بيع اغلب المنتوجات الفلاحية على مستوى الفلاح بأقل من الكلفة على غرار الحبوب والخضروات والالبان واللحوم الحمراء والدواجن مع

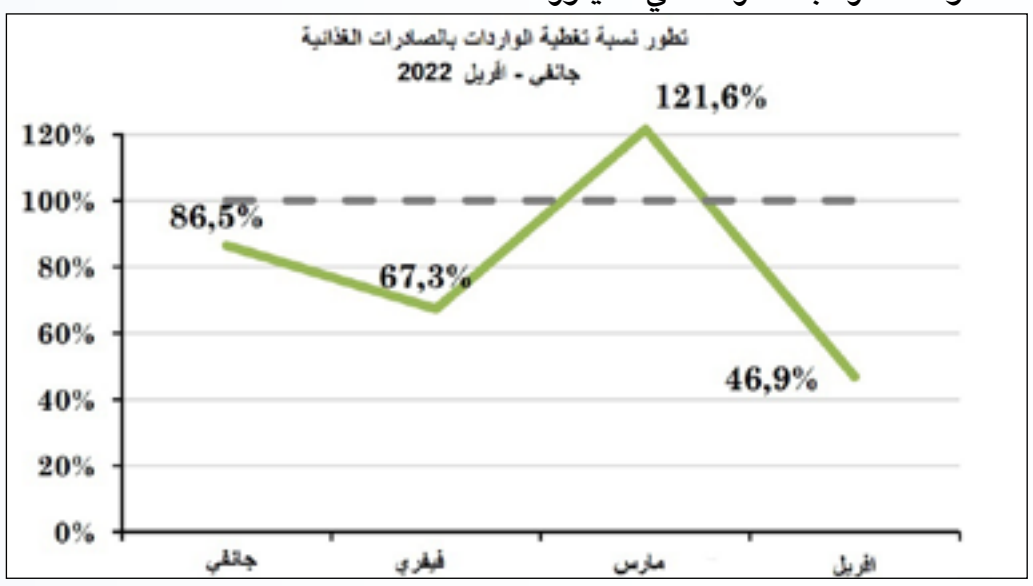

تركيز السلط على دعم المستهلك عوضا عن دعم المنتج مما يخدم المضاربين والمحتكرين علاوة على اللجوء المستمر للتوريد بتعلة التعديل الموسمي للسوق مما يساهم بدرجة أولى في انتفاخ جيوب الموردين.

وتبرز بيانات وكالة التشجيع على الاستثمار الفلاحي الضعف الفادح للمنح والقروض المرصودة للاستثمار في القطاع الزراعي والغذائي علما أنه لا فلاحة دون تشجيع قوي على الاستثمار من قبل هياكل اسناد القطاع الفلاحي ودعم الفلاح على مستوى التمويل البنكي، في ظل تغييب البنك المركزي التونسي لتخصيص نسبة قارة من القروض لتمويل المشاريع الفلاحية.

وللإشارة، فقد حذرت النقابة التونسية للفلاحين في العديد من المناسبات من انهيار جل المنظومات الفلاحية بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج بصفة ملموسة في السنوات الأخيرة مما أثر على مردودية القطاع الفلاحي عموما في تونس حيث تم التأكيد، على هذا المستوى، بان القطاع الفلاحي يعيش أزمة عميقة انعكست على المستهلك عبر عدم توفر بعض المنتوجات على غرار الحليب ، والبيض ، والزبدة والحبوب.وأثارت النقابة مرارا مسألة الزيادات المتتالية في أسعار مدخلات الإنتاج من محروقات ومبيدات وأسمدة وبذور وأعلاف بنسب تراوحت بين 50 و300 بالمائة بينما لم ترتفع أسعار البيع على مستوى المنتج إلا بنسب بسيطة. وشددت النقابة على انه من غير المعقول مواصلة الإنتاج وترويجه بأقل من الكلفة.

ارتفاع أسعار المواد الأساسية ينهك المالية العمومية

نشر مؤخرا المرصد التونسي للاقتصاد مذكرة تحليلية تحت عنوان "ارتفاع الاسعار العالمية للمواد الأساسية يؤدي الى ارتفاع نفقات الدعم في كل من تونس والجزائر والمغرب".

وبين المرصد في مذكرته ان مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الغذاء ارتفع الى أعلى مستوى له منذ عشر سنوات خلال سنة 2021. وحسب ما نشرت المنظمة، فإن اسعار الذرة والقمح ارتفعت بـ 31.3 بالمائة خلال سنة 2021 مقارنة بالمستويات المسجلة لسنة 2020 وأن هذا الارتفاع يعود الى ارتفاع الطلب وتقلص الامدادات في البلدان الرئيسية المصدرة للقمح. وانعكس هذا الارتفاع، وفق المرصد، على تونس والجزائر والمغرب من خلال ارتفاع مؤشر التضخم الغذائي الى مستويات قياسية.

وسعيا منها للمحافظة على القدرة الشرائية للمواطن، تم الترفيع في ميزانية دعم المواد الاساسية بتونس بـ 41 بالمائة خلال سنة 2021 حسب ما ورد في الميزانية التعديلية لسنة 2021. كما انه من المنتظر ان تزداد الميزانية هذا العام حيث تضمن قانون الميزانية لسنة 2022 ترفيعا بنسبة 71.4 بالمائة في دعم المواد الاساسية مقارنة بسنة 2021 وخصصت على سبيل المقارنة الحكومة الجزائرية 1.3 مليار دولار من ميزانيتها لسنة 2022 لدعم الحبوب وهو ما يمثل ارتفاعا بـ8 بالمائة مقارنة بسنة 2021 فيما سيخصص المغرب ايضا 1.8 مليار دولار من ميزانية 2022 لدعم المواد الاساسية وهو ما يمثل ارتفاعا بـ 12 بالمائة مقارنة بـ 2021.

كما أوضحت المذكرة التحليلية، في جانب اخر ان الحكومة التونسية اعلنت عن اتخاذ تدابير جديدة قصد مزيد ترشيد دعم المواد الأساسية للتحكم في قيمتها في انتظار ارساء منظومة الدعم المباشر لفائدة الفئات الاجتماعية الهشة من خلال قانون الميزانية لسنة 2022.

ومع اختلاف بين الملامح الاقتصادية لتونس والجزائر والمغرب، وفق المرصد التونسي للاقتصاد، فإن ثلاثتها تلتقي في اعتماد دعم المواد الأساسية للمحافظة على القدرة الشرائية للمواطن عبر دعم المحروقات والزيت والسكر وخاصة القمح الذي يعتبر مكوّنا اساسيا للخبزو بالتالي لغذاء سكان شمال افريقيا حيث تحتل المنطقة المرتبة الأولى كأكبر مورد للحبوب.وشهدت تونس والجزائر والمغرب انتفاضات الخبز على التوالي سنة 1983 وسنة 1986 وسنة 1981 عندما تدخل صندوق النقد الدولي في هذه البلدان لتصحيح الأوضاع الاقتصادية عن طريق برنامج الإصلاح الهيكلي.

وتضمن هذا البرنامج برنامج التقويم

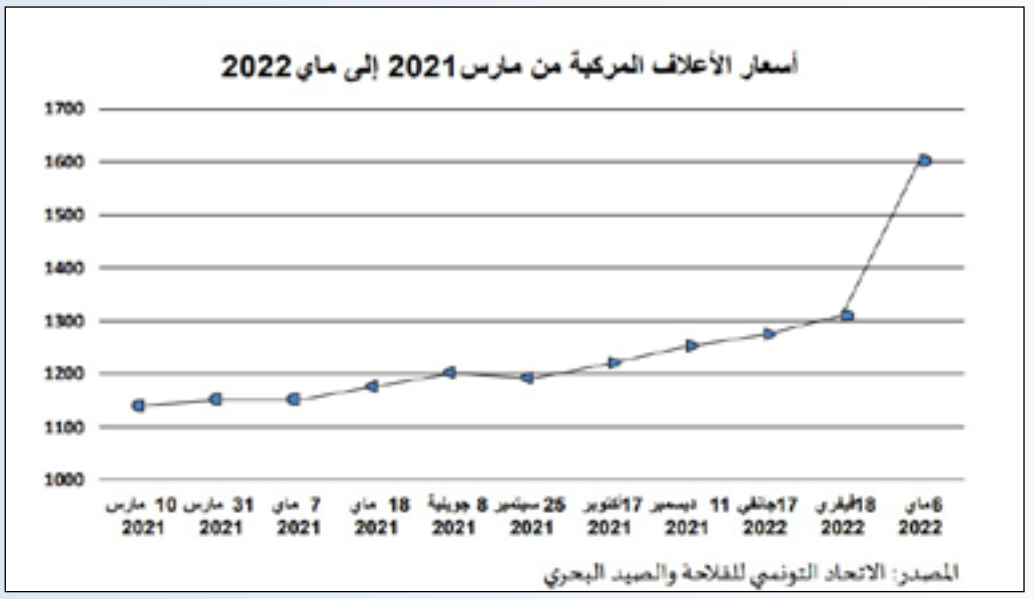

المصدر: الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري

الفلاحي الذي شجع الفلاحة التصديرية والاهتمام بالمنتوجات ذات القدرة التنافسية في السوق العالمية لجلب المزيد من العملة الصعبة قصد استعادة القدرة على سداد الديون. وأدت هذه السياسات تدريجيا الى تخلي فلاحي شمال افريقيا عن زراعة القمح مما ادى بدوره الى عجز هذه الدول عن تحقيق اكتفائها الذاتي الغذائي والارتهان الى التوريد والاسعار العالمية المتقلبة إضافة الى الارتفاع المتواصل لتكاليف دعم القمح منذ تبني السياسات المملات من صندوق النقد الدولي.

يذكر الأراضي الصالحة للزراعة بتونس تمسح 5 ملايين هكتار منها 500 ألف هكتار أراض دولية من أخصب الأراضي في البلاد. ويضم القطاع الفلاحي 560 ألف فلاح منهم 120 ألف منتج لحوم وألبان وحوالي مليونيْ فرد يشتغلون في المجال بين فلاّحين وبحارة وعمَلة بينما لا تتجاوز ديون الفلاحين في كل القطاعات 1200 مليون دينار(أصل دين وفوائض) ومع كل هذا التنوع في المنتوج وهذه الوفرة في الأراضي تكبل الفلاحة التونسية اليوم قيود كثيرة تحول دون ازدهارها بعدما أصبحت كل المنظومات في مهب الريح يتهددها الاندثار بسبب كثرة المشاكل والصعوبات التي يعاني منها المهنيون.

ورغم ان الفلاحة كانت وما تزال قطاعا استراتيجيا يساهم في النمو الاقتصادي بشكل ملحوظ فإنها عرفت منذ سنوات وخاصة بعد الثورة النكسة تلو النكسة. فمن مساهمة وصلت في الماضي إلى حوالي 26 بالمائة من الناتج الداخلي الخام في أول سنوات الاستقلال إلى نسبة لا تتعدى الـ 10 في المائة في الفترة الأخيرة.

ورغم هذا التقهقر مازال القطاع الفلاحي داعما ومنقذا للميزان التجاري على غرار صادرات زيت الزيتون والتمور والقوارص والصيد البحري. وبشكل عام، لم تعرف الحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال أية استراتيجية فلاحية تستحق الذكر وإنما تجارب فلاحية متعاقبة مع تعاقب الحكومات لا غير. وكان الأمل بعد الثورة أن تتحقق البعض من أحلام الشعب على الأقل في المجال الفلاحي كمجال حيوي لكن خيبات الأمل تتالت وعوض أن تنتعش الفلاحة تدهورت أغلب منظوماتها وشارفت على الاندثار.

المراجع:

استبيان حول تأثير الصراع الروسي الأوكراني على قطاع الألبان في تونس – المعهد اعربي لرؤساء المؤسسات – ماي 2022.

ورقة تحليلية – ارتفاع الاسعار العالمية للمواد الأساسية يؤدي الى ارتفاع نفقات الدعم في كل من تونس والجزائر والمغرب – المرصد التونسي للاقتصاد – جانفي 2022.

مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الغذاء – ديسمبر 2021.

مرسوم عدد 21 لسنة 2021 مؤرخ في 28 ديسمبر 2021 يتعلق بقانون المالية لسنة 2022.

توصيات للنهوض بمنظومات الانتاج الفلاحي

- دعم منظومة الحبوب بكل مكوناتها قصد رفع مستوى الانتاج واستغلاله كليا مع التشجيع على استعمال البذور الممتازة والري التكميلي.
- دعم منظومة الزيتون وتثمين المنتوج عبر تعليب الزيت وتنويع الأسواق ومقاومة اللوبيات المعرقلة لهذا القطاع.
- دعم منظومة تربية الماشية لإنتاج الحليب واللحوم مع تشجيع المربين الصغار والعمل الجدي على مقاومة شبكات سرقة الماشية.
- التشجيع على انتاج البقول (LÉGUMINEUSES) التي توفر بروتينات نباتية هامة (حمص، فول، عدس...) تتماشى مع التقاليد الغذائية التونسية.
- العمل على التخلي التدريجي على دعم الاستهلاك وتحويل هذا الدعم للقطاعات المنتجة وعلى رأسها القطاع الفلاحي في إطار الحرص على توفير السيادة الغذائية. علما أن صندوق دعم الموارد الأساسية الغذائية جاء لدعم منوال تنموي قائم على استعمال اليد العاملة قليلة الكفاءة والتي تشتغل بأجور ضعيفة. ودعم المواد الأساسية من شأنه الحفاظ على مستويات ضعيفة للأجور. الا أن مثل هذا المنوال بصدد لفظ أنفاسه منذ أوائل القرن ووقع التشبث به الى حد الآن بالاعتماد على سياسات اغراق عديدة أرهقت كل الأطراف الاقتصادية. وبالتالي أصبح من الضروري التخلي التدريجي عن دعم الاستهلاك وتوجيهه الى دعم الانتاج في إطار الانتقال الى منوال تنموي بديل يتماشى مع التطورات الحاصلة داخليا وخارجيا.
- تدعيم كل مشاريع الرفع من الموارد المائية في إطار خطة استراتيجية تعتمد التكامل بين انتاج طاقات متجددة وتحلية المياه الباطنية ومياه البحر.
- تشجيع الفلاحين على بعث تعاضديات خدمات أولا في ميدان تزويد الفلاحة بعناصر الانتاج الأساسية بأسعار معقولة وبدون غش وثانيا في ميدان تسويق وتوزيع الانتاج قصد الحد من هيمنة الوسطاء وثالثا في ميدان الخزن والتبريد قصد مقاومة الاحتكار والهيمنة على أسواق المنتجات الفلاحية المتسببة في بقاء الأسعار في مستويات مرتفعة.
- والجدير بالذكر أن اعطاء الأولوية للنهوض بالقطاع الفلاحي أصبح ضروريا في ظل أزمة القطاع السياحي الذي لا يمكن أن يسترجع نسق نشاطه العادي قبل 2023 في أحسن الحالات. كما أن قطاع الصناعات المعملية في أكثر نشاطاته يشتكي من تراجع تنافسيته منذ سنوات ولا يمكن المراهنة عليه في المدى القصير لتحقيق الانتعاش الاقتصادي خاصة في غياب وضوح آفاق تطور الاقتصاد العالمي. وبالتالي أصبحت الفلاحة والصناعات غير المعملية وقطاع البناء وخاصة الأشغال العامة هي القطاعات التي يجب الاعتناء بها في المدى القصير لدفع نسق النمو.

المصدر: اقتراحات المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في إطار انجاز خارطة طريق للنهوض بمنظومات الفلاحة والغذاء – اوت 2021.

إعداد الأستاذ
لطفي واجه
ouajahlotfi@gmail.com

بين عميد المحامين والمنادين بـ"الاعتذار"

لطفي واجه

ليس بالمتداول علي الساحة الحقوقية وان كان منتظرا في الواقع حاليا ان يتولى عمداء سابقون في سلك المحاماة اصدار بيان يطالبون فيه العميد الحالي بصفته تلك الانسحاب من المشاركة في اعمال الهيئة الاستشارية الوطنية وباي عنوان كان. موقف يجلب الانتباه بشكل مخصوص بالنظر لتوقيته و مضامينه وأصحابه. موقف اثار منذ الإعلان عنه ردّ فعل مختلف الوقع من مختلف الأطراف و تحديدا من مكونات سلك المحاماة. البيان كان منتظرا في هذا التوقيت بالذات باعتبار الحركية المسجلة التي تلت لحظة تعيين بودربالة في هذه الخطة و الشكل التي تمت به. عبر الممضون على البيان وهم العمداء شوقي الطبيب و عامر المحرزي و عبد الرزاق الكيلاني والبشير الصيد عن رفضهم الجازم مشاركة بودربالة في هذه العملية فضلا عن وقوع تكليفه برئاسة اللجنة الاستشارية الاقتصادية بصفته عميد المحامين. اعتبروا ان ما وقع انما يمثل "زجا بمؤسسة العمادة في حوار صوري و شكلي و غير مجد" مضيفين ان ما حدث والتسمية التي تعلقت ببودربالة " يتنافيان وتاريخ المحاماة". الموقف واضح تجاه ما حدث وهي سابقة من نوعها لأنه و مهما بلغت السجالات و التناقضات في السابق داخل المحاماة خصوصا في الفترات الانتخابية فان الامر لم يصل الي هذا الحد. اليوم تجد المحاماة نفسها جراء التداخلات السياسية و التقاطعات الدعائية الانتخابية في مفترق طرق من الصعب التنبئ في الوقت الحالي بحقيقة مجرياتها و ابعد مضامينها.

قطاع المحاماة يشهد جراء كل ذلك ما اعتبره البعض "تشرذما واضح المعالم". موقف يبعث حقيقة علي التساؤل و يؤكد مرة اخرى ان القطاع يشهد حالة غير مسبوقة من التململ و من الحيرة أيضا. كيف لا و الامر وصل الى حد قيام عدد من المحامين، بلغ حسب الاخبار المتواترة الى ما يفوق 60 محاميا (63 تحديدا) بالامضاء على عريضة يدعون فيها العميد بودربالة للتراجع والانسحاب من المنصب الذي سُمي فيه و"الكف عن توريط المحاماة في مشروع رئيس الجمهورية ". تضمنت هذه العريضة توصيفا لهذه العملية بانها شكل من اشكال التوظيف لحساب السلطة ودعا الممضون عليها بودربالة الى " الاعتذار " عن الرئاسة التي شملته ".

تضادد المواقف على اشده الان وكل طرف متمسك بموقفه. العميد بودربالة من جهة و في المقابل الرافضون في تزايد. الي اين ستسير الأمور؟ وحدها الأيام قادرة على الإجابة على هذا السؤال. المؤكد ان "الصلح" ليس بالقريب وأن كل طرف ذاهب الى ما يريد. في المقابل نحن في انتظر ما ستكشف عنه المفاجآت في اطار جو عام لا يبعث الان والحق يقال مطلقا على التفاؤل. فهل تتغير الأمور في اتجاه او في اخر؟ تلك هي المعادلة الصعبة.

اختطفته المنية وهو يترافع :

آخر لحظات المحامي العربي زرّوق

الفقيد الأستاذ العربي زرّوق

تصدر الخبر كل الاهتمامات والتساؤلات والاحاديث. قصر العدالة بكل ارجائه كان مسرحا لذلك الذهول الجماعي الذي تزايد مع تقدم ساعات الصباح المترنحة. ....مات محام وهو يترافع... سقط فجأة وهو يخاطب هيئة المحكمة.. مات وهو مرتدي عباءة المحاماة.. مات في غفلة من الجميع داخل قاعة الجلسة.. حزن عميق خيم على المكان المزدحم عادة في مثل أيام الجمعة لكثرة الجلسات ولتسارع الوقت مع اقتراب نهاية الأسبوع.. خبر جلل عاشته أماكن ورواد قصر العدالة الجمعة الماضي 27 ماي .. صورة عن لحظة لا زال رجع صداها يتردّد الى اليوم وسيظل.

" هل وصلكم الخبر؟.. زميل سقط ارضا وهو يترافع امام هيئة المحكمة.. رفعت الجلسة.." التف حول المحدث الخارج توا من قصر العدالة جمع المحامين الواقفين على اطراف مقهي ع.س المقابل لمدخل وزارة التربية بشارع باب بنات اين اعتادت الحلقات ان تتكون علي طيلة صباحات العمل. تهاطلت الأسئلة " ان شاء الله لا باس؟" "ماذا حدث واين؟" هل الخبر صحيح ان زميلا اغمي عليه وسقط ارضا؟" " من هو الزميل؟ هل هو من مرتادي المقهى؟" .. كانت الساعة تقارب العاشرة والنصف صباحا. صمت عميق خيم فجاة علي المكان تتخلله من حين الى آخر الأسئلة الملحة. نفس ذات الأسئلة المؤلمة , الثقيلة والمحرجة. بدأت الأسئلة تشق طريقها الى تأكيد الخبر . نعم لقد أصيب زميل بنوبة صحية صاعقة وهو بصدد الترافع .. لم يؤكد احد ان هناك امر يتجاوز الوعكة الصحية العابرة. قيل في البداية ان الأمور " لاباس".

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة صباحا عندما نزل الخبر الفاجعة وساد كل الأحاديث... توفي الزميل، مات في لحظات. لم يعد هناك مجال للشك. تتالى الوافدون على المكان للخوض في الخبر، شهود عيان ممن كانوا في قاعة الجلسة اين وقعت الوفاة. ثم دوت صفّارات سيارات الحماية المدنية، ضجيج وحالات هلع. ثم الرحيل بالجثة الى المستشفى...

الفاجعة

سرى الخبر منذ تلك اللحظة كالنار في الهشيم. توقفت الحياة في شارع باب بنات وخيم علي المكان حزن اسود ثقيل خانق وصعب تحمّله.. جاءت الكلمات الأولى باسم الأستاذ الراحل. تأكدت هويته واصبح في لحظات على كل الألسن ومحور كل الاحاديث... المرحوم العربي زروق. محام في منتصف مسيرته المهنية ، سمح الملامح ، عطوف النظرات وهادئ الطباع. انتشرت صورته بجميع وسائل التواصل الاجتماعي. الخبر اصبح يقينا والفاجعة حقيقة. مات الاستاذ المحامي داخل قاعة الجلسة وهو يترافع. لله ما أراد ولله ما اخذ....

لحظات الوفاة

" وقعت المأساة بجانبي حيث كنت بقاعة الجلسة. جاء دور الزميل رحمه الله وتمت المناداة علي ملفه. انطلق في مرافعته بكلمات هادئة وبصوت مسموع وما هي الا لحظات حتى جنح للسكوت وتنحنح لبرهة ثم وبشكل ملفت للانتباه نزع نظّارته وتمعن في الأوراق التي بين يديه، رفع رأسه تجاه هيئة المحكمة والجميع يتابعه بالنظرات، قطع الصمت المخيم على القاعة التي وكأنها تعلن عن حدث جلل كان مفعولا وانطلق في التلعثم بكلمات غير مفهومة، غير مسموعة ثم ترنح قبل ان يستسلم جسمه للسقوط. كان بجانبه الأستاذ شاكر علوان الذي ارتمى بمعية آخرين لمنع اصطدام الجسم بمنضدة الترافع. مدّدوه على الأرض وهو في حالة شبه غيبوبة ثم أطلق زفرة معلنة بلوغ حالته درجة الخطورة.." سكت الزميل عن الكلام تاركا المتحلقين حوله من المحامين في ذهول من امرهم وكأن الجميع متخوف مما سيأتي من حديث. يتشجع احدهم " ثم ماذا؟ ..." ظل السؤال بلا جواب لان القدر قال كلمته " كان جليا.. اعذروني.. لقد فارقت الروح المكان والحياة.. في تلكم اللحظة..". مات الأستاذ وما تم بعد ذلك كان جزئيات وتفصيلات انتجها القدر. رفعت الجلسة وانتهي الامر. بعد وقت غير قصير ومع تجاوز منتصف النهار غادر المرحوم المكان والزمان جثة هامدة. الله اكبر.

ضريبة المهنة
وبعض من مخلفات متاعبها

مع مغادرة سيارة الحماية المدنية ساد الحديث حول فاجعة الموت ومتاعب المهنة والضغوط النفسية التي لا تنتهي والتي تلاحق المحامي ليلا نهارا، بلا انقطاع وبحدة متزايدة. حالة نفسية مهنية تفرزها طبيعة العمل والظروف المحيطة بقطاع مهدد ومتآكل. رحيل الأستاذ المرحوم يوم الجمعة بهذا الشكل ليس الأول من نوعه. بعض الأساتذة عاشوا هذه المشاهد التي وان اختلفت في اشكالها ومضامينها فإنها تعرّي للمرة الالف متاعب مهنة والوحدة الرهيبة التي تنتج عن ممارستها. كلنا يتذكر مأساة رحيل الأستاذ المرحوم الفاضل الغدامسي... واخرين.

احد الحاضرين علّق قائلا "هي ضريبة ما نعيش داخل المهنة. نحن عرضة لهذا فمنا من قضي نحبه ومنا من ينتظر..."

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن

لا أحد

رديء

وزير الخارجية عثمان الجرندي

شارك عثمان الجرندي وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج مؤخرا في أشغال الدورة الإستثنائية للمجلس التنفيذي للإتحاد الإفريقي ثم مثّل رئيس الدولة في أشغال الدورة الإستثنائية السادسة عشرة لمؤتمر رؤساء الدول والحكومات للإتحاد الإفريقي حول "الإرهاب والتغييرات غير الدستورية للحكومات في إفريقيا ب"مالابو" في غينيا الإستوائية.

متابع أنشطة الوزير على الصفحة الرسمية للوزارة بفايسبوك يلاحظ أن غالبية لقاءاته بمالابو تمت حسب الصور المنشورة بوضوح في فترات"الإستراحة بين إجتماعين" ويظهر الوزير في أغلبها إما واقفا مع الشخصية المقابلة أو منحن وهو منهمك في حديث مع شخصية أخرى جالسة. صور توحي بأن اللقاءات كانت فعلا على الهامش إن لم نقل عارضة!

أما النصوص المصاحبة لتلك الصور فتتحدث عن تناول قضايا وحتى دعوات لرؤساء أفارقة لزيارة تونس!

في الأثناء سمع الجميع بتصريح الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون خلال لقاء إعلامي بروما قرن فيه بين الوضع بليبيا والوضع في تونس وأكد حصول استعداد "شبه كلي" بين الجزائر وإيطاليا على مساعدة تونس للعودة للمسار الديمقراطي.

وفي غياب أي أي رد او توضيح من رئاسة الجمهورية إتجهت الأنظار لوزير الشؤون الخارجية ليفاجأ اصحابها بصور في إحدى الفضاءات المشتركة لمقر إنعقاد القمة الإفريقية وبحديث للجرندي لا يجيب فيه على شيء سواء تعلق الأمر بأبعاد تصريح الرئيس الجزائري أو بأسباب "فتور" العلاقات الثنائية في المدة الأخيرة، أو بخفايا تواصل اغلاق الجزائر المعابر البرية مع تونس وخاصة مع بدايات الموسم السياحي وانتفاء أسباب الغلق أي الجائحة!

صحيح أن الشؤون الخارجية هي بالأساس من مشمولات الرئيس لكن صحيح أيضا أن قوة شخصية وكفاءة وزير الخارجية قادرتان على الترويج لصورة أفضل للبلاد مهما صغر حجمها الجغرافي وأيّا كانت المصاعب التي تمرّ بها.

ابتسامة

يا جماعة لوّجو معايا... طاحلي دينار...

قالوا

نور الدين الطبوبي

مواقفنا من الحوار واضحة وعبرنا عنها من الوهلة الاولى ثم بعد ادراج اسمنا في المرسوم ليس لدينا وساطات مع رئاسة الجمهورية وكل واحد يخدم على روحو وكل واحد يتحمل مسؤوليته والشعب هو الفيصل بين الجميع في الرؤى وفي الخيارات..... البلاد اليوم في حاجة لقيادات سياسية تصارح الشعب بالواقع وبحقيقة الاوضاع فمن حق الشعب معرفة الحقيقة باعتبار ان الجميع يشترك في هذا الوطن... نحن في انتظار الحلول ...العبرة ليست في الخطابات او في تسويق بعض المصطلحات وانما بالنتائج.

عبير موسي

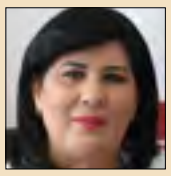

قرار تحجير السفر على راشد الغنوشي يُمثّل " تبييضا له ودليل على أنّ القضاء في تونس مازال محكوما فيه...هذه المسائل موضوعة للتلهية ...اليوم نعيش على وقع كارثة مالية واقتصادية وخاصة سياسية ونعيش على وقع عملية اختطاف للدولة واسقاط للجمهورية ..مسألة تحجير السفر هي لالهاء الشعب الذي بدأ يستفيق ويفهم أن ما يحدث الآن ضدّ المصلحة العليا للوطن وضدّ الدولة المدنية وضدّ ثوابت دولة الاستقلال.... مصرون على تبييض الغنوشي في كل مرة ويخرجونه في شكل ضحية ...الغنوشي منته سياسيا ويؤدي دورا الآن لاعادة الرسكلة وسيحصل المكّي وغيره على تراخيص أخرى، وتحجير السفر على الغنوشي لا يعني اننا سنسكت عن تجاوزات قيس سعيد..."

غازي الشواشي

عهد قيس سعيد انتهى والمرحلة الحالية هي مرحلة اعداد البديل والجميع مقتنع بانه لا يمكن لسعيد ان يكون جزءا من الحل وانما هو المشكل... ضاق الخناق على قيس سعيد ...ورئيس الدولة انحرف بالمسار الدستوري واوقف المسار الديمقراطي ويسير نحو تكريس نظام فردي في تونس ولذلك اعلنا موقفنا واعلنا مقاطعة الاستفتاء وحتى الانتخابات القادمة وهو موقف متماه مع مواقفنا السابقة وكل الاحزاب اصبحت ضد قيس سعيد ولم يبق غير حزب واحد هو حركة الشعب.

عياض بن عاشور

قبول العميد الصادق بلعيد برئاسة اللجنة في غير محله.. استمعت اليه في بعض التصريحات ...ساءني قبوله رئاسة اللجنة لانها مبنية على الرسكلة ولان الانتقادات القانونية الموجهة اليها وللاستفتاء تجعل الاستفتاء الذي سيحدث باطلا بطلانا مطلقا .....الاستشارة الالكترونية فاشلة والاستفتاء باطل ومخالف للدستور، وهناك نية لتزييف نتائجه ...الاستفتاء مهزلة قانونية وحتى إن تحصل الرئيس على 90 % من الأصوات سيكون باطلاً ولا يمكن أن يترتب عنه شيء .... إن تم التصويت بـ"لا" على الدستور الجديد.. سنكون في مأزق لا أعرف كيف سنخرج منه .

امين محفوظ

انا محل ثقة من رئيس الجمهورية وانا من احضر الصادق بلعيد ومحمد صالح بن عيسى وثلاثتنا قمنا بصياغة الامر 117 ... قضيت نهاية الأسبوع حزينا لان المرسوم عدد 30 الذي صدر ليس المرسوم الذي تمت مناقشته ... امام رئيس الجمهورية خياران اما القيام بمراجعات وتوفير كل الظروف الجيدة لانجاح الاستفتاء ولو لزم الامر اصدار نصوص تعديلية أو العمل بالمرسوم الحالي وتحمل المسؤولية اذا فشل الاستفتاء والاستعداد للعودة الى دستور 2014 وبالتالي سنجد انفسنا أمام شكشوكة قانونية او فوضى مؤسساتية وقانونية .

الشارع العالمي والعربي

النزاع الروسي الأطلسي في أوكرانيا وتداعياته على التوازنات الاستراتيجية الكبرى في العالم

احمد بن مصطفى - سفير سابق وخبير في العلاقات الدولية

الحروب والنزاعات بين القوى العالمية، عادة ما تكون مرآة لحصول تحولات في موازين القوة الدولية وهو ما ينطبق على الحرب في أوكرانيا التي لا تشكل في واقع الامر سوى مرحلة في صراع ازلي للتحكم في مصير البشرية ومقدراتها، وقد ثبت ان هذه المواجهة لم تنته بعد انهيار المعسكر السوفياتي بحكم حرص الكتلة الغربية على تحويل فوزها في الحرب الباردة الى سيطرة مطلقة وابدية على كافة ارجاء المعمورة ومنطلقا لحروب استباقية لا تنتهي على خصوم البارحة والأعداء الحقيقيين او الوهميين الذين قد يشكلون تهديدا لهذه الهيمنة حاضرا ومستقبلا. وهذا ما يفسر حدة الموقف الأمريكي الأوروبي إزاء روسيا الذي ظل يتميز عموما بالحزم بعد مرور ثلاثة أشهر على اندلاع الصراع في أوكرانيا، وذلك رغم التصريحات الصادرة مؤخرا عن كبار القادة العسكريين الأمريكيين وكذلك عن بعض القادة الأوروبيين الوازنين، وهي توحي بحصول قناعة غربية متزايدة بضرورة العودة الى تغليب لغة الحوار للبحث عن مخرج للنزاع بدلا عن المضي في سياسة المواجهة العسكرية والاقتصادية مع روسيا بهدف الحاق الهزيمة بها وتسليط اقصى الضغوط عليها لحملها على انهاء النزاع في اوكرانيا.

حقيقة الامر ان الموقف الألماني والفرنسي تميز منذ البداية عن الموقف الأمريكي البريطاني ومواقف قيادات الاتحاد الأوروبي المتشددة وذلك بدعوته للإبقاء على جسور التواصل قائمة مع روسيا مع التصدي للغزو الروسي من خلال التضامن مع أوكرانيا والانضمام الى سياسة العقوبات في حدود معينة تسمح باستمرار تزويد أوروبا بالطاقة الروسية، ويعزى هذا التباين في المواقف الغربية الى قناعة فرنسا والمانيا والمجر ودول أوروبية أخرى بان أوروبا لا يمكنها الاستغناء في الأمد المنظور عن الامدادات الطاقية والغازية الروسية. وتتقاطع هذه المواقف مع التصريحات الصادرة في الآونة الأخيرة عن القيادات العسكرية الامريكية العليا التي يجدر التوقف عندها لما تتميز به من عقلانية وواقعية في تقدير تطور موازين القوة العسكرية والاستراتيجية في العالم باتجاه تقلص التفوق الامريكي على الأطراف المنافسة وانعكاس ذلك على مكانتها وقدرتها على الردع وفرض هيمنتها على الصعيد الدولي خاصة في وجه روسيا والصين العازمتين على إعادة تشكيل التوازنات الدولية لصالحهم وانهاء نزعة الهيمنة الامريكية الأحادية على العالم.

إقرار الولايات المتحدة بانتهاء هيمنتها العسكرية على العالم

تجدر الإشارة في هذا الصدد الى التصريحات الأخيرة الصادرة عن رئيس هيئة الأركان الامريكية المشتركة الجنرال مارك ميلي بمناسبة تخرج دفعة جديدة من الضباط الأمريكيين لما تكتسيه من أهمية بالغة من حيث إقرارها الضمني والصريح بحصول تحولات كبرى لغير صالح الولايات المتحدة الامريكية في معادلة القوة العسكرية والاستراتيجية وذلك بفعل ما كشفته الحرب الدائرة في أوكرانيا من تقلص كبير في حجم التفوق العسكري الأمريكي الذي ظل قائما منذ الحرب العالمية الثانية وخاصة اثر تفكك المعسكر الاشتراكي وانفراد منظومة العولمة الليبيرالية بإدارة العلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية وفقا لمصالح الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية.

وارجع المسؤول الأمريكي هذا التراجع الى وجود قوى عظمى تسعى لتغيير "النظام العلمي" ما يعني انها عازمة على انهاء ما يسمى بالأحادية القطبية الموالية لسقوط الاتحاد السوفياتي وما ترتب عنها من هيمنة عسكرية واقتصادية أمريكية شبه مطلقة على العالم. وأردف قائلا ان الولايات المتحدة "لم تعد القوة العالمية التي ليس لها منازع، مضيفا "يتم اختبارها في أوروبا من خلال العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وفي آسيا من خلال النمو الاقتصادي والعسكري الهائل للصين وكذلك التهديدات النووية والصاروخية لكوريا الشمالية، وفي الشرق الأوسط وإفريقيا من خلال عدم الاستقرار من قبل الإرهابيين".

وفي إشارة الى طبيعة التحديات المطروحة على الولايات المتحدة، أشار الى تزايد مخاطر نشوب نزاعات دولية كبرى في علاقة بتقلص التفوق العسكري الأمريكي امام التقدم الكبير في الطاقات العسكرية الروسية والصينية فضلا عن سياسة التسلح لكوريا الشمالية، وأوضح "إن احتمال نشوب صراع دولي كبير بين القوى العظمى يتزايد، ولا يتناقص. مهما كان التقدم الذي تمتعنا به عسكريا على مدار السبعين عاما الماضية، فإنه ينغلق بسرعة وستكون الولايات المتحدة في الواقع أمام العديد من التحديات في كل مجالات الحرب، والفضاء، والإنترنت، والقوات البحرية والجوية والبري". وخلص الى أهمية ان تستعد الولايات المتحدة للتحولات الكبرى الحاصلة في طبيعة الصراعات والنزاعات بحكم الأجيال الجديدة من الأسلحة التي ستتغير بموجبها جذريا قواعد الاشتباك والعمل العسكري ومالات الحروب في المستقبل.

والملاحظ انه سبق للجنرال ميلي ان ادلى بتصريحات مماثلة في بداية شهر افريل المنقضي اثناء جلسة استماع امام الكونغرس الأمريكي حيث تعرض أيضا الى محدودية قدرة الردع الامريكية امام روسيا في أوكرانيا موضحا ان السبيل الوحيد الذي كان متاحا لثني الرئيس بوتين عن حربه ضد أوكرانيا، كان الانخراط المباشر للجيش الأمريكي في مواجهة مع روسيا مضيفا انه يعارض هذا الخيار مؤكدا بذلك انسجام المؤسسة العسكرية الامريكية مع قرار الرئيس بايدن الذي أعلن مسبقا عن استبعاد الخيار العسكري للحيلولة دون حدوث حرب عالمية ثالثة. واللافت ان رئيس الأركان الأمريكي أفصح عن انه كان سيعارض أي توجه مغاير للسياسة التي تم إقرارها في مواجهة روسيا والقائمة على دعم أوكرانيا عسكريا مع تسليط اشد العقوبات الاقتصادية على روسيا.

وتجدر الإشارة في ذات السياق الى الضجة التي اثارتها التصريحات الصادرة عن وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر بمناسبة انعقاد مؤتمر دافوس حيث دعا الى تغليب منطق الحوار والتوصل في غضون الشهرين القادمين الى حل تفاوضي يلبي اجمالا المشاغل الأمنية الروسية بما في ذلك التعديلات الترابية على الحدود في الدوم باس والقرم، كما شدد على أهمية روسيا بالنسبة للقارة الأوروبية محذرا من الانعكاسات المدمرة لأية محاولة لعزل روسيا او اذلالها عسكريا لان ذلك سيؤدي الى دفعها لأحضان الصين والهند. والمعلوم ان كيسنجر هو من كبار المنظرين المؤثرين في السياسة الخارجية الامريكية بحكم انتمائه لما يسمى "بالدولة العميقة" الممثلة لقوى المال والاعمال وكذلك لوبيات الأسلحة في الولايات المتحدة الامريكية، وكثيرا ما يقع اللجوء الى مثل هذه التصريحات لفتح باب النقاش حول مدى الجدوى من الاستمرار في سياسات التصعيد في إطار المواجهة مع التحالف الروسي الصيني التي تحولت ضمنيا الى حرب عالمية اقتصادية مرشحة للانزلاق نحو القطيعة والمواجهة المفتوحة والشاملة بين التحالفين.

هل تقبل الولايات المتحدة بحتمية التوجه الى عالم متعدد الأقطاب؟

المعلوم ان إدارة الرئيس بايدن تعطي الأولوية منذ تسلمها السلطة الى سياسة احتواء الصين الشعبية عسكريا واقتصاديا باعتبارها الخطر الاكبر على الولايات المتحدة بحكم انها الوحيدة القادرة على تغيير أسس "النظام" احادي القطب الذي بنيت عليه الهيمنة الامريكية وهو ما كرره حديثا وزير الخارجية الأمريكي انطوني بلنكن في خضم الازمة التي احدثتها تصريحات الرئيس الأمريكي بايدن الاخيرة، المؤكدة على استعداد الولايات المتحدة للدفاع عسكريا عن تايوان ضد أي غزو صيني محتمل. لكن الرئيس الأمريكي، المعروف بزلاته الكلامية العديدة، على غرار توصيفه للرئيس بوتين بمجرم الحرب، سرعان ما حاول التدارك بإعادة تأكيد اعتراف الولايات المتحدة بالوحدة الترابية للصين دون ان يؤدي ذلك الى تهدئة خواطر المسؤولين الصينيين الذين جددوا تحذيراتهم من مغبة التمادي فيما يعتبرونه سياسة عدوانية وتوسعية ما انفكت تمارسها الولايات المتحدة في بحر الصين والمحيط الأمني الصيني، وهي ذات السياسة التي مورست ضد روسيا في أوروبا وكان مآلها الحرب الحالية الدائرة في أوكرانيا.

وهكذا لا يبدو ان القيادات السياسية الحالية للولايات المتحدة مستعدة للإقرار بفقدانها لزعامة العالم الذي تحول فعليا الى عالم متعدد الأقطاب كما ورد في عديد المناسبات على لسان الرئيس ماكرون وهي قناعة تتقاسمها قيادات غربية أخرى من صلب الحلف الأطلسي، هذا فضلا عن الدعم الصيني القوي لروسيا ومواقف عديد القوى الصاعدة في أوروبا وآسيا الرافضة للانسياق وراء سياسة العقوبات القصوى ضد روسيا. وقد حال ذلك دون تحقيق الحلف الأطلسي لأهدافه الأساسية المتمثلة في شل الاقتصاد الروسي وانهاكه للحيلولة دون تمكين روسيا من مواصلة الحرب في

اوكرانيا مع السعي لتحويل هذا النزاع الى حرب استنزاف والى هزيمة نكراء قد تؤدي الى الإطاحة بالرئيس بوتين. ويعزى هذا الفشل الى ان الإدارة الامريكية تبدو، بخلاف قيادة الجيش الأمريكي وعديد السياسيين والمختصين الغربيين، عاجزة عن الإقرار بالمعادلات الجديدة الناجمة عن التحولات الكبرى في موازين القوى العالمية ومنها خاصة:

- نجاح روسيا في تطوير جيل جديد من الأسلحة الحديثة القادرة على تحييد أدوات التحكم والسيطرة العسكرية الامريكية على الأجواء والمحيطات والممرات البحرية ومنها الصواريخ الفرط صوتية القادرة على تدمير حاملات الطائرات والاساطيل البحرية والبنى التحية الاقتصادية والعسكرية من مسافات طويلة ودون حاجة الى مواجهة مباشرة معها، وفي إطار الاستعداد منذ فترة طويلة الى هذا الصراع مع الغرب، تمكنت روسيا من تحقيق تقدم نسبي على الولايات المتحدة في هذه المجالات وهو ما جعل القيادة العسكرية الامريكية توصي بعدم المخاطرة بمواجهة عسكرية مع الجيش الروسي.

- استعداد روسيا الجيد لمواجهة سيل العقوبات الاقتصادية القصوى المسلطة عليها مما مكنها، بفضل تحالفها مع الصين وتنويع أسواقها وشركاتها، من امتصاصها والتقليل الى حد كبير من تبعاتها، بل انها حولت هذا الصراع الى حرب اقتصادية عكسية على الغرب وتحديدا على الدولار الأمريكي وعلى كل ما يرمز الى الهيمنة الغربية الامريكية على المنظومة المالية والمبادلات التجارية العالمية. ولعل هذا هو مصدر الانشغال الكبير للولايات المتحدة التي تدرك جيدا ان المحور الروسي الصيني وحلفائه من مجموعة البريكس عاقدون العزم على اللجوء الى كافة السبل لإنهاء الهيمنة المالية والاقتصادية التي تمارسها أمريكا على العالم منذ الحرب العالمية الثانية.

- كشف هذا الصراع الذي تحول الى حرب دعائية وإعلامية، ازمة الديمقراطية الغربية في كافة جوانبها المبدئية والقيمية المتصلة بحرية التعبير المهددة بسياسة المعايير المزدوجة وقمع الراي المخالف وتحويل الشعوب المسالمة للقارة الأوروبية وبلدانها الى وقود لحروب مدمرة من اجل استمرارية سطوة منظمة العولمة وقوى المال والاعمال ولوبيات الأسلحة على العالم. ولا بد من الإشارة في هذا الصدد الى الدور الخطير والمشبوه الذي يضطلع به الاتحاد الأوروبي منذ البداية في اذكاء الصراع بدلا من التعاون في أوروبا ومساهمته بقسط وافر في سياسة تمدد الحلف الأطلسي التي أدت الى انفجار النزاع في أوكرانيا. ولا شك ان الدور المماثل الذي يضطلع به الاتحاد الأوروبي في جنوب المتوسط هو الذي ساهم بقسط وافر في ايصال تونس والمنطقة المغاربية الى الأوضاع المزرية التي تتخبط فيها، وعلى قادتنا ومثقفينا وشعوبنا ان يستخلصوا الدروس الواجبة من الصراع الاوكراني في مستوى إدارة العلاقات مع مجموعة السبع والبحث عن شراكات جديدة مع القوى الصاعدة في خضم تشكل العالم المتعدد الأقطاب.

يبقى ان نشير الى ان روسيا، وان كانت بعيدة عن حسم الصراع لصالحها على الميدان، فإنها تمكنت اجمالا من شل قدرات الجيش الاوكراني واقتربت من تحقيق السيطرة على المدن والمناطق الاستراتيجية المدرجة ضمن أهدافها بما فيها البحر الأسود وبحر ازوف وهو ما سيجعلها في موقف قوة في اية مفاوضات مرتقبة للتوصل الى حل سلمي للصراع الروسي الأطلسي الدائر في أوكرانيا.

رأي

واشنطن ستصادر احتياطات النقد العربية وغيرها بعد مصادرة الروسية

بقلم :
ألكسندر نازاروف

معروف أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها قاموا بتجميد احتياطيات البنك المركزي الروسي، المستثمرة في سندات هذه الدول بقيمة تبلغ نحو 300 مليار دولار.

في الوقت نفسه، ترك هؤلاء الفرصة لروسيا لخدمة ديونهم من أرباح العملات الأجنبية الحالية، بهدف "إرهاق روسيا وحرمانها من قدرتها على تمويل الحرب في أوكرانيا"، بحسب مسؤولين غربيين.

ردا على ذلك، وقع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، مرسوما غير ملزم، لكنه يسمح بدفع الديون الخارجية من قبل الهياكل الحكومية والشركات الخاصة بالعملة الروسية، الروبل.

وبالنظر إلى حقيقة مواصلة روسيا سداد ديونها، فإن سبب ذلك المرسوم كان على الأرجح الخوف من انهيار محتمل للعملة الروسية، أكثر منه رغبة في حرمان المستثمرين الغربيين من أموالهم كنوع من الانتقام.

ويبدو أن بوتين لا زال يرفض الدخول في وضع الحرب لتدمير الخصم، ويواصل الاعتماد على حقيقة أن الأزمة الداخلية، وعدم القدرة على استبدال الموارد الروسية، هو ما سيجبر الغرب، أو أوروبا على أقل تقدير، على العودة إلى طاولة المفاوضات، حيث يمكنه فرض شروطه.

بشكل أو بآخر، واصلت روسيا بعد ذلك دفع ما يسمى بسندات "يوروبوندز" Eurobonds، فقامت بدفع 117.2 مليون دولار في مارس (من الأموال المجمدة، بعد تنازل مفاجئ من الولايات المتحدة الأمريكية)، وما يعادل 649.2 مليون دولار بالروبل في أفريل، و71.25 مليون دولار و26.5 مليون أورو بالعملة الأجنبية في ماي.

وأصبح من الواضح أن روسيا لا تفتقر إلى العملة الأجنبية، بل على العكس من ذلك أدت الزيادة في عائدات الصادرات، وانخفاض الواردات، والقيود المفروضة على تدفق العملات الأجنبية إلى الخارج، إلى زيادة المعروض من الدولارات واليورو في البورصة، ما أدى بدوره إلى تعزيز الروبل الروسي بنحو مرتين بالمقارنة بسقوطه، فور بدء العملية العسكرية في أوكرانيا.

بشكل عام، أثبتت روسيا قدرتها على التعامل مع العقوبات والمحاولات الغربية الأخرى لتقويض اقتصادها. وحتى الآن، لم يظهر أي تهديد وجودي أمام روسيا، وهو ما يسمح لبوتين في الوقت الراهن بالامتناع عن الإجراءات الصارمة، والحفاظ على مساره السابق لإجبار أوروبا على التعاون والولايات المتحدة الأمريكية على التراجع. فوجود أوروبا بالنسبة لروسيا مفيد، ومن الضروري فقط إجبارها على الاعتراف بالحقائق الجديدة في أوكرانيا، وإزاحة حدود "الناتو" بعيدا عن الحدود الروسية.

إلا أنه، وبعكس روسيا، فإن هذه الحرب تحمل بالنسبة للغرب "ثمنا للقضية" أكبر بكثير من ذلك. فالحفاظ على روسيا يعني الانهيار التام للهيمنة الأمريكية، وخسارة الولايات المتحدة اللاحقة في حرب الحضارات أمام الصين وتفككها الذاتي.

في ضوء هذه الظروف، أصبح الغرب مضطرا إلى رفع رهاناته حتى حدودها القصوى، لتصل إلى مستوى "النصر التام بأي ثمن أو الموت".

يوم الأربعاء 25 ماي، سحبت الولايات المتحدة الأمريكية ترخيصا يسمح لروسيا، تحت ظروف العقوبات، بسداد مدفوعات ديون الحكومة الروسية لحاملي السندات الروسية من الأجانب.

وبطبيعة الحال، لا يمكن أن يدور الحديث هنا عن إعلان أي إفلاس لروسيا بأي حال من الأحوال، حيث يتعين عليها، حتى نهاية عام 2022، أن تدفع مبلغا متناهيا في الصغر بالنسبة لها، تبلغ قيمته أقل من مليار دولار، وهو ما تستطيع سداده بسهولة. إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحظر استلام تلك الأموال، لتؤكد، استنادا لهذا الأساس، على حقها في مصادرة الأصول الروسية.

في الوقت نفسه، بدأ الغرب في نهب المستثمرين الروس من القطاع الخاص أيضا. ففي عدد من الدول الغربية، يتم احتجاز ممتلكات رجال الأعمال الروس ومصادرتها. وتقوم البنوك الغربية بتجميد حسابات المواطنين الروس، وتطالبهم بإثبات الأصل القانوني للأموال (أي أنها في الواقع تقوم بتجميدها للأبد، وتحتفظ بها لنفسها.

ومنذ نهاية فيفري الماضي، قامت أكبر شركة إيداع أوروبية "أوروكلير" Euroclear، والتي يتم من خلالها دفع الأرباح، بوقف المدفوعات بالروبل وكذلك المدفوعات للمستثمرين الروس. وحتى الآن، تراكم بالفعل 23.4 مليار أورو، في الوقت الذي قد تصادر فيه "يوروكلير" الأموال بالروبل.

كذلك عادت فرنسا بالذاكرة إلى عاداتها القذرة في نهب الجزائر ومصر ودول عربية أخرى، وشرعت في مصادرة القطع الفنية المملوكة لمواطنين روس، ولا سيما لوحات الفنان الروسي الكبير، فالنتين سيروف.

في الواقع، أصبح الحد من قدرة روسيا على مواصلة الحرب ضد الغرب هدفا ثانويا للعقوبات، بينما برز الهدف الرئيسي لها وهو السرقة.

وقد حذر بوتين الغرب من سرقة الأصول الروسية. وكما هو الحال دائما، فعل ذلك بلطف، قائلا إن الاستيلاء على ممتلكات الآخرين لا يمكن أن ينتهي نهاية سعيدة للصوص. وكذلك أعلن رئيس مجلس الدوما الروسي، فياتيسلاف فولودين، مرارا وتكرارا أنه سيتعين على الغرب تعويض روسيا عن كل الخسائر التي تكبدتها إثر العقوبات وسائر الأعمال العدائية الأخرى. أعتقد أن الغرب سيدفع ثمنا مضاعفا...

ومع ذلك، فالقضية التي نحن بصددها، في واقع الأمر، أكبر بكثير من العلاقة بين روسيا والغرب.

فلقد تراكمت الديون على الغرب على نحو ضخم للغاية، ولن يتمكن من سدادها أبدا، بل إنه أمر مستحيل حتى من الناحية الحسابية.

ويمر الغرب، في الوقت الراهن، بالمرحلة الأولية من التضخم المفرط، الذي يقترب فعليا من 10%، أي أن المستثمرين يتكبدون خسائر تزيد عن 5% سنويا، حتى مع زيادة مدفوعات الفائدة على سندات الخزانة الأمريكية إلى حوالي 3%. علاوة على ذلك، فلم يتبق الكثير حتى يتدهور الأمر نحو الأسوأ، وسيهرب المستثمرون من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، الذين سيواجهون حينها مسألة سداد تلك الديون الى الكويت والعراق والمملكة العربية السعودية والإمارات واليابان وبريطانيا والصين وغيرهم من التابعين الآخرين من الحكومات الساذجة أو غير ذات الكفاءة ببساطة، والتي دفعها حظها العاثر إلى استثمار احتياطياتها في السندات الأمريكية والأوروبية.

إن رفض دفع تلك السندات (مثلما حدث مع تجميد الاحتياطيات الروسية)، وإلغاء مؤسسة الملكية الخاصة (مثلما حدث مع مصادرة ممتلكات المواطنين الروس) لهو تدمير لأساس المجتمع الغربي، وتدمير للمبادئ التي يقوم عليها النظام الرأسمالي الحديث. إنها نهاية عصر الرأسمالية، ونهاية عصر الهيمنة الغربية، وعودة إلى تاريخ ألف عام مضت، حيث عصر الحروب الصليبية الأولى.

إن الغرب، بشكل عام، يتخلى عن أسس النظام الرأسمالي، وتحديدا عن مبدأ حرمة الملكية الخاصة.

وأعني بذلك أن التغيير الذي نحن بصدده هائل، فالغرب يتصرف وكأن "يوم الغد" لن يأت أبدا.

لقد تحول الغرب، عشية انهيار هرم الديون، إلى السرقة العلنية جهارا نهارا للعالم كله، وروسيا ليست سوى الثمرة الأولى. ستتبعها الصين، باستثمارات وقدرها 3 تريليونات دولار في الأصول الأمريكية، وبعدها تتوالى السرقات، بما في ذلك لأصول الدول العربية.

صحافي إيطالي :

أمريكا توظف شركة SPACE X لضرب الروس في أوكرانيا

كشف الصحفي الإيطالي مانليو دينوشي خلال تدخله بحلقة جديدة من برنامج "الزاوية الكبرى" التي بثت يوم 28 ماي الجاري أن إيلون موسك الذي أكد أنه أغنى رجل في العالم وأن ثروته تضاعفت 10 مرات خلال العامين اللذين تفشى فيهما فيروس كورونا عرض 44 مليار دولار لشراء موقع "تويتر" الذي يرى فيه "منصة مستقبلية لحرية التعبير في العالم".

الصحفي الذي ذكّر بأن موسك هو مالك شركة الرحلات الفضائية SPACE X الكائن مقرها بولاية كاليفورنيا الامريكية تطرق الى نوايا موسك الحقيقية وكتب في هذا الصدد : "تصنع SPACE X صواريخ للرحلات الفضائية وأقمارا صناعية لتجسيد مشروع "ستارلنك" STARLINK (الربط عبر الأقمار الاصطناعية) الذي يهدف لاقامة منظومة انترنات واسعة الطيف من شأنها بعد استكمالها تغطية العالم بأكمله. وتطمح "ستارلنك" التي وضعت الى حدّ الآن في المدار الجوّي 2500 قمر اصطناعي عبر صواريخ يحمل كل واحد منها 50 قمرا لوضع 42000 قمر في المدار المنخفض بما يغطّي 80 ٪ من فضائه.

لكن لــ "ستارلنك" التي تقدمها الشركة على أنها ذات صبغة تجارية. استعمالات عسكرية. ذلك أن الأقمار الاصطناعية التي توضع في مدار منخفض ترسل إشارات بسرعة أعلى من الأقمار الاصطناعية التي تدور في مدار أعلى بكثير حول خط الاعتدال L'ÉQUATEUR. ويساهم الجيش الأمريكي مع هيئات الطيران ببلاده في تمويل مشاريع "ستارلنك" واختبارها لاستغلال قدراتها في برامج عسكرية. مثال ذلك أن سلاح الجوّ الأمريكي أعلن في شهر مارس الماضي أن طائراته من نوع "أف 35. أ" ذات الاستعمال المزدوج، تقليدي ونووي أرسلت معطيات عبر منظومة "ستارلنك" بشكل أسرع 30 مرة من منظومات الربط التقليدي المعروفة.

وقد ثبت أن الجيش الاوكراني يستغلّ الأقمار الاصطناعية التابعة لمنظومة "ستارلنك" لتوجيه طائراته المسيرة عن بعد وقذائف المدفعية والصواريخ لضرب المواقع الروسية. والدليل على ذلك تصريح للجنرال ديكنسون قائد القيادة الفضائية الامريكية أكد فيه أن "شركة ستارلنك التابعة لايلون موسك اثبتت في أوكرانيا ما يمكن لشبكة الأقمار الاصطناعية القيام به".

محللة أمريكية:

بايدن يكذب على الأمريكيين حول أسباب ارتفاع أسعار البنزين

قالت المحللة الأمريكية، ساندرا فريدمان، في موقع "AMERICAN THINKER"، إن الرئيس الأمريكي جو بايدن وإدارته يضللون المواطنين بشأن أسباب الزيادة الحادة في أسعار البنزين بالبلاد.

وأضافت فريدمان: "إن ارتفاع أسعار الغاز هو نتيجة مباشرة لإعلان جو بايدن في أول يوم له كرئيس أنه أوقف عمليات الحفر الأمريكية وإنتاج النفط ومشروع خط أنابيب XL".

ولفتت فريدمان إلى أن مسؤولية مشكلة توفير الوقود للسكان تقع على عاتق الرئيس الأمريكي مشددة على أن إدارة بايدن ترفض إلغاء الإجراءات المطبقة وتخفيف معاناة دافعي الضرائب الأمريكيين.

وأضافت أن حفر آبار النفط واستخراج الذهب الأسود في الولايات المتحدة يتعارض مع "الأجندة الخضراء" لرئيس الدولة وإدارته. وقالت في هذا الصدد "إنهم يكذبون.. لقد أصدرنا المزيد من عقود إيجار النفط! أنهم يصرخون، متجاهلين حقيقة أنه دون تصاريح حفر أبار، ودون إلغاء اللوائح البيئية التقييدية، لا تساوي هذه الإيجارات شيئا. دون تصاريح، لا يمكن لمنتجي النفط الحفر.. وعندها ستصبح تكلفته باهظة. حفر آبار جديدة لن يجلب أي ربح".

وأشارت إلى أنه في عهد بايدن، كان الشحن العابر هو الطريقة الوحيدة لنقل النفط إلى المصافي. ملاحظة أنه مع بقاء سعر الديزل عند 6.00 دولارات للغالون، أصبحت كلفة سائقي الشاحنات غير عادية، خالصة إلى أن ذلك تسبّب في ارتفاع أسعار المواد الغذائية.

واعتبرت فريدمان أن "الديمقراطيين يداعبون أجندتهم الخضراء في حناجرنا ويثقلوننا بتكاليفها".

كما أشارت إلى أن إدارة بايدن "تدرك أن مصادر الطاقة المتجددة ليست قادرة بعد على سد الفجوة بين الوقود الأحفوري واحتياجات بلدنا من الطاقة. مضيفة "انظر فقط إلى ولايتي كاليفورنيا وتكساس. ومع ذلك، هذا هو الطريق الذي أجبرنا على اتباعه. كل ذلك مع تجاهل الآثار السلبية للمزارع الشمسية وتوربينات الرياح".

ضريبة الدم

الجنرال مارك أ. ميلاي، رئيس لجنة قيادات الاركان الامريكية رسم خلال كلمة له ألقاها يوم 21 ماي الجاري أمام دفعة ضباط جديدة من خريجي أكاديمية "واست بونت" ملامح صورة ما يجب أن تكون عليه جيوش بلاده.

موقع "الشبكة العالمية" نقل عن ميلاي تأكيده أن الهيمنة العسكرية الأمريكية على العالم في انحدار وقوله : "جيوش أمريكا ليست جاهزة لشكل جديد من الحروب مثلما يتضح ذلك في أوكرانيا ومثلما يتم الاستعداد له بالنسبة لتايوان وحاجتها ملحة للتكيّف مع أعداء جدد استعدادا لحروب أكثر شراسة ومستقبلا ستكون ضريبة الدم مجدّدا ثقيلة بالنسبة للولايات المتحدة تماما مثلما كان خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية".

سرّ كبير

مجلة LIFE MAGAZINE نشرت بتاريخ 11 ماي الجاري مقالا قالت انه تم اعداده انطلاقا من حوار طويل ادلى به أدولف ايخمان أحد رجالات هتلر أيام لجوئه الى الارجنتين هربا من الملاحقة للمثول أمام محكمة نورنبورغ بتهمة ارتكاب جرائم ضد الانسانية قبل تمكن جهاز المخابرات الاسرائيلي "الموساد" من ايقافه ونقله الى اسرائيل أين تمت محاكمته واعدامه.

موقع "الشبكة العالمية" اكد ان الحوار يدوم 70 ساعة وانه لم يتم نقل سوى 15 ساعة منه مشيرا الى ان شبكة CHANNEL11 تستعد لبثها يوم 7 جوان مرجحا ألاّ يتم حذف ما أسماه بــ "سرّ كبير" قال ان اسرائيل عتمت عليه منذ تأسيسها.

وحسب "الشبكة العالمية" يتضح من خلال مواجهات بين عديد المؤرخين ان محاكمة ايخمان واعدامه "لم يكونا سوى ستارا من الدخان فرضه ديفيد بن غريون اوّل رئيس وزراء اسرائيلي خلال خمسينات القرن الماضي لمنع الولايات المتحدة من اكتشاف برنامج نووي سرّي كان يعمل عليه بالاشتراك مع

علماء ألمان".

"منزل جرائم الحرب الروسية"...

منتدى دافوس الذي انتظم مؤخرا بسويسرا أغلق الباب هذا العام في وجه مشاركة أي مواطن روسي بقطع النظر عن طبيعة علاقته بسلطات بلاده.

المنتدى حوّل جناح روسيا الذي اعتاد على إبراز ثقافة وعادات هذا البلد الى "منزل جرائم الحرب الروسية" عبر معرض صور يندّد بــ "شنّ روسيا عدوانا عسكريا دون تعرضها للاستفزاز".

منظّمو المنتدى حرصوا على تشريك الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلنسكي عن بعد في أشغال المنتدى بما سمح له بتدشين معرض الصور المذكور.

يشار الى أن منتدى دافوس يجمع سنويا رؤساء الشركات العالمية العملاقة وإلى أنه يرأسه السويسري كلاوس شواب وتشرف على تنظيمه مؤسسة NATIONAL ENDOWMENT FOR DÉ-MOCRACY عبر فرعها "مركز المؤسسات الخاصة العالمية".

ماذا وراء تصريح قديروف؟

"لقد طوينا صفحة أوكرانيا وأنظارنا تتجه اليوم نحو بولونيا".

بهذه الكلمات عبّر الرئيس الشيشاني رمضان قديروف الذي تشارك وحدات من جيش بلاده معروفة بشدة بأس مقاتليها في الحرب الى جانب القوات الروسية عن المنعرج الذي يمكن أن تأخذه الحرب الدائرة بأوكرانيا بعد اندحار قواتها على كل الجبهات.

تصريح قديروف دفع عديد الملاحظين الدوليين – حسب موقع "الشبكة العالمية" – الى التساؤل عمّا اذا كانت موسكو تطبخ معه شيئا في السرّ" فيما اعتبر آخرون أنه يوشي باحتمال "توسيع الحرب الى خارج حدود أوكرانيا في ظل مواصلة الدول الغربية صبّ الزيت على النار عبر امداد نظام كييف بمزيد من الأسلحة".

إدانة

أدانت جامعة قدماء العمليات العسكرية الخارجية بفرنسا OPEX في رسالة وجهتها للرئيس ماكرون ووزير الجيوش بشدة موقف السياسيين بالبلاد معتبرة انهم "يزدرون جيشا في طريق الضلال ويشكو من نقص في التجهيزات ومكوّنا لخوض أي نوع من الحروب".

وعبرت الجامعة في رسالتها المفتوحة الموجهة يوم 24 ماي الجاري عن "معارضتها الشديدة لخرق سلطات البلاد النصوص المنظمة لارسال أسلحة الى بلد في حالة حرب".

وعبّرت عن معارضتها الشديدة لــ "قيام سلطة البلاد بخرق النصوص المنظمة لارسال أسلحة الى بلد في حالة حرب" في إشارة الى امدادات الأسلحة الموجهة الى أوكرانيا.

ودعت الجامعة التي تضم قدماء محاربين في الخارج بزعامة العقيد DANIEL PÉRÉ ماكرون الى "وضع حدّ بشكل فوري لارسال الأسلحة الى أوكرانيا واحترام قوانين الاتحاد الأوروبي في هذا الشأن التي تمنع ارسال أسلحة الى بلد في حالة حرب دون التمكن من مراقبة استعمالها".

ولفت الموقعون على الرسالة الى ان "عدم الاستجابة لمطلبهم يعني سعيا للدفع بفرنسا نحو التورط في حرب يرفضها الشعب".

"نيويورك تايمز" :

أمريكا وفرنسا وكندا دبّرت انقلابا على رئيس هايتي عام 2004

أريستيد يوم تنصيبه رئيسا لهايتي اثر انتخابات ديمقراطية

في سلسلة مقالات حول علاقة فرنسا بجزيرة هايتي عادت صحيفة "نيويورك تايمز" على ما أسماه محرّروها "جذور المصيبة" التي تعاني منها الجزيرة من فقر مدقع وتفشي العنف فاقمتهما الكوارث الطبيعية.

الصحيفة تطرقت الى "الديون الثقيلة التي ترزح تحتها المالية العمومية لدولة هايتي بفعل مطالب فرنسا بعد حصول الجزيرة على استقلالها" مؤكدة أن باريس "دبّرت بالتنسيق مع الولايات المتحدة وكندا انقلابا أبيض للاطاحة بسلطة الرئيس جون برتراند أريستيد الذي طالب فرنسا بتعويضات مالية".

"نيويورك تايمز" كتبت في الغرض : "رغم انتفاضة العبيد المظفرة سنة 1791 وانهزام الجيوش الفرنسية التي أرسلها نابليون عام 1802 والتي تبعها الاعتراف باستقلال الجزيرة سنة 1804 تلقى المنتصرون انذارا مصحوبا بتهديد بتعرض الجزيرة لغزو جديد".

وأشارت الصحيفة الى أن الجزيرة المعزولة وافقت على دفع تعويضات والى أن حكومتها دفعت حصة اولى مثلت 6 أضعاف مداخيلها.

ونقلت "نيويورك تايمز" عن الخبير الاقتصادي توماس بيكاني قوله إن ثقل التعويضات قوّض عملية بناء الدولة وتسبّب في غياب الاستثمارات في قطاعي التعليم والبنى التحتية.

وكتبت الصحيفة : "أمام عبء التعويضات طالب الرئيس أريستيد في خطاب ألقاه سنة 2003 بعد اعادة انتخابه سنة 2000 فرنسا بـ 21 مليار دولار كتعويضات. طلب لم يستسغه ايف غودال سفير فرنسا بهايتي آنذاك مشبّها اياه بقنبلة وجب تفكيكها حتى لا تنفجر. وقد ردّت باريس بتعيين لجنة عمومية مكلفة بفحص العلاقات بين البلدين وصدرت تعليمات لأعضائها بعدم التطرق لا من بعيد ولا من قريب الى أية مسألة تتعلق بارجاع أموال لهايتي. وقد ندّد تقرير اللجنة بـ "كل مطالب مالية لا تحظى بتأييد الشعب وتفتقر لكل أساس قانوني من طرف دولة قايضت اعترافا دوليا بها بالذهب بعد تحقيق استقلالها بالدم".

ونقلت الصحيفة على السفير الفرنسي السابق بهايتي اعترافه بتدبير كل من باريس وواشنطن خلع أريستيد وعم استبعاده أن يكون لذلك علاقة بمطالبته باريس بتعويضات".

موقع Infos Alahed أشار من ناحيته الى أن المعلومات التي ساقتها "نيويورك تايمز" تتطابق مع ما جاء في "لوموند ديبلوماتيك" لشهر ديسمبر 2021 لمّا كتبت حول الاحداث التي شهدتها هايتي سنة 2004 أن "واشنطن وباريس وأوتاوا دبّرت انقلابا على أريستيد وأجبرته على الاستقالة".

رأي

عودة الدولار

بقلم: جمال بن جميع

لم يكن الدولار الأمريكي مطلقا أكثر توهّجا منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا. فقد حققت عملة العمّ سام منذ بداية العام تقدما بـ 12,7 ٪ على اليان الياباني و7 ٪ أمام الأورو و4 ٪ أمام اليوان الصيني.

لقد اطلق على العملة التي كانت الولايات المتحدة تطبعها خلال الحرب الأهلية الامريكية اسم "العودة الخضراء" Greenback واظهرت سابقا قدرتها على المحافظة على استقرار الاقتصاد وتمويل المجهود الحربي.

وفي مواجهة الحرب الدائرة بأوكرانيا يبدو أن العملة الأمريكية بصدد اثبات أهليتها كمحور مركزي زمن الأزمات. ذلك أن اليوان الصيني لم يستفد ممّا يجري بأوكرانيا عكس التوقعات التي رجّحت ذلك اذ يبدو أن حالات الحجر الصحي المتكررة أثّرت بشكل كبير على نموّ الاقتصادي الصيني.

وعندما يسود الشك وتعمّ الريبة والتردّد ينزع اللاوعي الجماعي أكثر من أي وقت مضى نحو المنطق والواقعية مفضّلا الأساسيات ليبقى الدولار الملاذ المرجعي الأخير. وقد راهن نبهاء المستثمرين على النسب الأمريكية طويلة المدى ولم تتأخر النتيجة عن الظهور اذ تجاوزت النسب المحدّدة على مدى 10 سنوات منذ أسبوعين ٪3 وهو أداء لم يتحقق منذ عام 2018.

إن الذين يراهنون على نهاية حقبة صلابة الدولار سيقعون مجدّدا في خطإ. ففي كتاب جديد بعنوان : "السباق نحو السيادة النقدية العالمية في امتحان التنافس الصيني-الأمريكي" (دار نشر أوديل يعقوب – 2022) يعرض علينا مؤلفوه ميشال أغلياتا وغو باي وكامبل ماكار "كيف ستقلب الصين النظام النقدي العالمي رأسا على عقب". لكن هذه الفرضية لم تتعدّ الى اليوم حدود النظرية اذ يمضي الدولار في طريقه نحو القمة أمام اليوان وغيره من العملات بل هو يقترب أكثر فأكثر من التساوي مع الأورو.

شبح التضخّم

ظل التضخم في الولايات المتحدة خلال شهر أفريل 2022 مرتفعا اذ بلغ نسبة 8,3 ٪ مقابل 8,5 ٪ في مارس وهي النسبة الأعلى منذ 1980. واذا استثنينا انعكاسات ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الغذائية الأوّلية يتضح أن التضخم بأمريكا في حدود 6,2 ٪. ويتمثل مأزق السلطات الامريكية في كيفية الحدّ من التضخّم مع تجنّب وقوع ركود اقتصادي باعتبار ان نسبة البطالة متدنية ولا تتجاوز 3,6 ٪. ذلك أن للاقتصاد الأمريكي خبرة في مواجهة التضخّم. وتكشف دراسة أعدّها آلان بلاندر محافظ الخزينة الفيدرالية الامريكية التي تعتبر البنك المركزي الأمريكي حول توصياتها التاريخية بين عامي 1965 و2020 أن ما يسمى تقنية "الهبوط بكل رفق" هو أفضل ردّ لمواجهة التضخّم فيما يفضّل بعض رجال الاقتصاد اللجوء الى كلمة "هبوط برفق نسبيّ".

ردّ البنك المركزي الأوروبي

منذ أسبوعين، مهّدت مديرة البنك المركزي الأوروبي العقول لفرضية الترفيع في نسب الفائدة مع حلول شهر جويلية 2022 لكبح التضخّم.

وسيضع الترفيع في نسب الفائدة حتما حدّا للمال السهل ولشراء البنك المركزي الأوروبي أصول عبر آلية "التيسير الكمّي" التي اقرها رئيس الحكومة الإيطالية ماريو دراغي.

ويسعى البنك المركزي الأوروبي خلال العامين القادمين الى خفض التضخّم من 7,5 ٪ حاليا الى 2 ٪ سنة 2024 الشيء الذي يمثل معضلة عويصة باعتبار اننا بعيدون عن حالة "الهبوط برفق" الذي يتوخاه البنك المركزي الامريكية وأننا امام حالة "هبوط عنيف" وهو ما يبدو لي غير مناسب.

فبالنسبة لفرنسا سيولّد الترفيع بـ 1٪ في نسبة الفائدة على امتداد 10 سنوات زيادة سنوية في التكاليف بـ 40 مليار أورو حسب البنك المركزي الفرنسي وهو ما يعادل ميزانية وزارة الدفاع الفرنسية وضعفي ميزانية الدولة التونسية (17,6 مليار أورو).

في العلاقة بين الأجور والتضخّم

حسب دراسة نشرتها صحيفة "الايكونوميست" حول معطيات 35 بلدا تابعا لمنظمة التجارة والتنمية الاقتصادية من 1990 الى اليوم فإن :

- اعتدال الأجور هو مفتاح الحدّ من ارتفاع نسبة التضخّم.
- ارتفعت الأجور في الولايات المتحدة بـ 6 ٪ مقابل 2 ٪ في بلدان منطقة الأورو.
- تداعيات الحرب بأوكرانيا أكثر وقعا على دول منطقة الأورو ممّا هي عليه في الولايات المتحدة الامريكية.
- مطالب الزيادات في الأجور بدول منطقة الأورو معقولة.

وعموما ارتفعت الأجور الحقيقية خلال السنوات التي تجاوز فيها التضخم ٪5.

الحقيقة الثانية التي أثبتتها الدراسة المذكورة هي أنه "بإمكان التضخم مساعدة العاطلين عن العمل على العثور على شغل حتى لو أضرّ ذلك بالاشخاص الناشطين".

أما الحقيقة الثالثة فهي أن تراجع قيمة الجنيه الإسترليني وارتفاع التضخم خلال أزمة 2007 – 2009 أدّيا الى انخفاض الأجر الحقيقي الشيء الذي أنعش سوق الشغل الانقليزي مقارنة ببقية بلدان الاتحاد الأوروبي.

وقع جو بايدن يوم 9 ماي الجاري قانون الإعارة والدفاع عن الديمقراطية في أوكرانيا المستوحى من جهاز أنشئ خلال الحرب العالمية الثانية وتمتع به آنذاك الاتحاد السوفياتي ثم حصل بايدن يوم 10 ماي الجاري على ميزانية بـ 40 مليار دولار كمساعدة لأوكرانيا وهو مبلغ أكبر مما كان يأمل في الحصول عليه (33 مليار دولار) وقالت نانسي بيلوسي بالمناسبة : "ببرنامج المساعدات هذا، توجه أمريكا لكل العالم إشارة تدل على تصميمنا الثابت على مساعدة شعب أوكرانيا الشجاع حتى تحقيق النصر" وهو كلام لا يوحي بتوجه نحو التهدئة وانّما نحو تصعيد خطير والخطر كل الخطر ان تتسرّب عدوى الحرب الى الدول المجاورة مثل بولونيا ورومانيا وفنلندا.

لذلك لا مفرّ من تركّز كل الجهود على التوصل لحلّ دبلوماسي يقوده آخر الحاصلين على جائزة نوبل للسلام.

الشارع الثقافي

25 صفحة

العدد 312 - من الثلاثاء 31 ماي إلى الاثنين 6 جوان 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

محمد الصادق باي (1859 - 1882)

12 ماي 1881:
النّخب العالمة في تونس وحدث الاحتلال

د. زهير بن يوسف

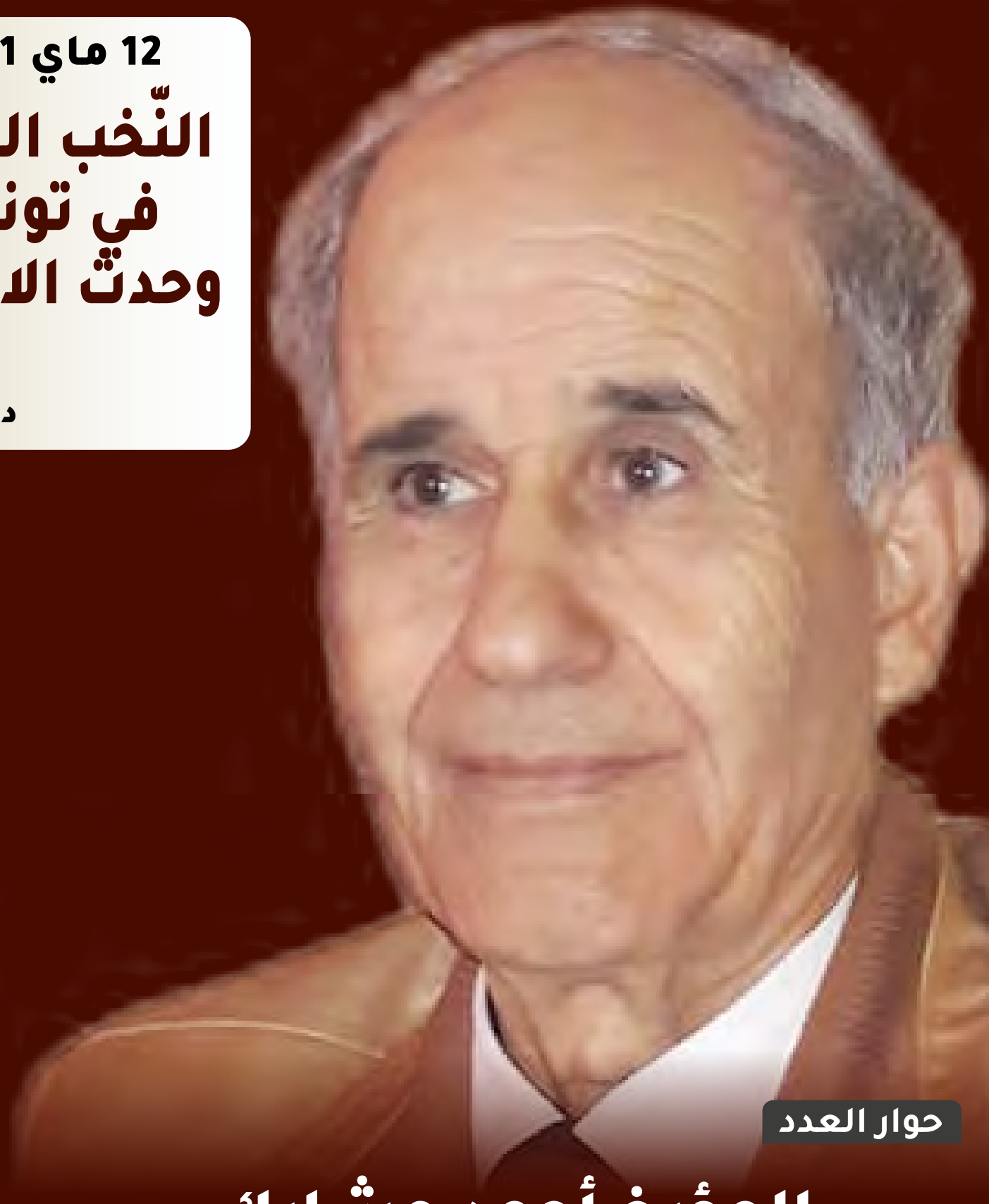

حوار العدد

المؤرخ أحمد مشارك لـ "الشارع المغاربي"
قيس سعيد يريد إرساء نظام أشبه بالخلافة العثمانية

وقفة

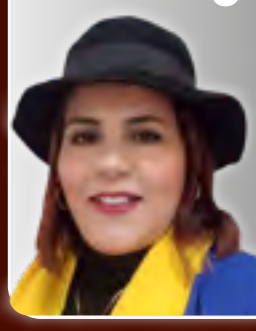

الفيلسوف- الفنان، أم الفنان- الفيلسوف؟

بقلم : د. فوزية ضيف الله

مسرح

الأبعاد الصوفيّة في مسرحيّة «منطق الطّير» لنوفل عزارة

بقلم :
ضو سليم

رأي

جائزة كومار.. ويتواصل الاستنكار

بقلم :
الطيب بن أحمد

موسيقى

سيكودراما «غدا يوم القيامة»... كلّنا متسوّلون..للحياة

وقفة

الفيلسوف- الفنان، أم الفنان-الفيلسوف؟

بقلم : د. فوزية ضيف الله جامعة تونس المنار

لعلّ "الفنان-الفيلسوف" هي عبارة غامضة تتحدث عن كائن هجين. إمّا أن تكون فيلسوفا أو أن تكون فنانا، هكذا أرادت التقاليد الفلسفية لمّا حكمت إزاء علاقة الفلسفة بالفن. أما "الفنان-الفيلسوف"، فهي العبارة نفسها وقد انقلبت على نفسها تؤمن وجودا للفنان قبل وجود الفيلسوف، بل تقرر أن المفهوم يولد بصريا وتشكيليا، أو ذوقيا حسيا، قبل أن يستوطن ملكة الفهم وتسميه اللغة الفلسفية مفهوما. وهذه العبارة تتحدث عن جدل معاصر، يخصّ الفن المفاهيمي خاصة والفن الزائل.

يعتبر "الفيلسوف-الفنان" كائنا هجينا، شخصيّة غريبة، ومع ذلك كان لهذه الشخصية أن تظهر. ذلك ما دعا إليه نيتشه لأول مرة. ولكن المفهوم لاحق على الموجود فعلا. ذلك ما يؤكده جون نوال فيانت (Jean-Noel Vuanet) في مؤلفه (Le philosophe –artiste).

لقد كان الفيلسوف فنّانا قبل ظهور العبارة ولكن الفيلسوف تنكّر لوجهه الآخر خوفا على صورة الفيلسوف في المدينة. فكان أفلاطون شاعرا وفيلسوفا، لكنّه أطرد الشعراء والفنانين لأنهم لم يكونوا شعراء الوجود (بارمنيدس) بل كانوا شعراء المدينة (هوميروس). كان الفن خادما للساسة وللديمقراطية الغوغاء، فالشعر هو المساهم في تحريك الوجدان وسبب التحريض على اعدام سقراط استنادا إلى حكم الأغلبية.

إنّ المرور إلى فرض "العبارة الهجينة" مقارنة بالتقاليد الفلسفية هو نمط من فرض المنطوق على الموجود وتسمية الأنطولوجي بما لا يقبله اللوغوس. لذلك فإنّ التسمية في حدّ ذاتها هي "حرب بحالها" هي حرب ضدّ الأفلاطونية، انقلاب نيتشوي على الأفلاطونية. فيصبح الفن أرقى من الحقيقة نفسها "لنا الفن حتى لا تقتلنا الحقيقة".

ولكن الفيلسوف الفنان هو الذي يُدرك ويعرف وهو في طور الابداع ويبدع وهو يعرف، فلا قطيعة عنده بين المعرفة والابداع. يجعل الفنان وجوده ملتزما ضمن الأثر، مثله مثل الفيلسوف نفسه.

يبيّن فيليب قروروس صاحب كتاب الفنان والفيلسوف (L'artiste et le philosophe) أن المعنى الوجوداني للعبارة يوجد داخل كلّ أثر مهما كان هذا الأثر فنيّا أو فلسفيّا: فقد تحاور القديس توما الاكويني مع جداريات Fra Angelico من خلال الجدل حول ما يعنيه التأمّل (contempler) وما يعنيه الاعلان (annoncer).

كذلك دخل ديدرو في تبادل مع لوحات جون أونوريه (Jean Honoré Fragonard) من جهة الدلالات الحيوية نفسها. وكان فريدريك شيلينغ محفّزا لموسيقى فرانز ليزت (Franz Liszt). واحتوت منحوتات ألبرتو جياكوميتي (Alberto Giacometti) نفس الذبذبات الوجودانية التي هزّت فينومينولوجيا هنري مالديناي (Henri Maldiney).

إنّ "الفيلسوف-الفنان" ملمح جسّده نيتشه، وكان هذا الملمح حلم فلاسفة آخرين. ينحدر الفلاسفة-الفنانون من طبقة الفلاسفة الماقبل-سقراطيين، فلاسفة مناقضون للأفلاطونية مثل نيتشه وأسلافه. ويعتبر المزج بين الفلسفة والفن هو مزج طريف وصعب ونادر، وهو مزج أسلوبي بالأساس.

يمارس الفيلسوف-الفنان الفنّ ككشف شعري للوجود ويمارس الفلسفة كفنّ للكُمون وللتعبير والثورة. فيطالب بتعدّد الحقائق، تعدّد القراءات، تعدّد السياقات وتعدّد المنظوريات. يُقاطع جغرافية الحدود الكانطية بين الملكات، ويخلق من الفكر جمالية أسلوبية ومن الفنّ فلسفة في نحت الفكر بأسلوب حيّ ونابض.

إنّ ربط الفلسفة بالفن، هو تحويل لوجهة الفكر من الحديث عن الموت وتأبين الغرائز إلى بعث الحياة في المادّة واستنطاق المسكوت عنه واعتماد الغرائز في بناء المعنى وتأويلية الفنّ والجسد والحياة.

عندما ترتبط الفلسفة بالفنّ، تتعدّد أصواتها، تتلوّن سياقاتها، تصبح معرفة مرحة، لم تُخلق لأجل الفكر بل لأجل الحياة المرحة والملوّنة. فتُصبح الفسفة مغامرة فنية مثل تجربة حياتية، مثل معالجة الألوان على لوحة تجريدية، دون سابق برمجة أو قصدية وتُصبح الحياة إذا اقترنت بفلسفة الفنان، وفن الفيلسوف "أثرا فنيا مفتوحا".

ليس الفيلسوف الفنان جمعا بين شخصين، أو مهنتين، أو جمعا بين شخصيتين، وليس من السهل أن تجتمع الفلسفة والفن في شخصية واحدة، مثل جيوردانو برينو، كايكغارد، نيتشه أو هيدغر. ويتصدّر نيتشه طبعا هذه القائمة، وهؤلاء الفلاسفة الفنانون هم الذين يراهم نيتشه فلاسفة المستقبل. يقول نيتشه في الشذرة 42 من ما وراء الخير والشر: "أرى في الأفق صعود جنس من الفلاسفة الجدد سأجازف بأن أعمّدهم باسم لا يخلو من الخطر وبقدر ما أتمثلهم أو يسمحون لي بذلك لأن في طبيعتهم أن يبقوا ألغازا في بعض النقاط، فإن فلاسفة المستقبل لا يمكن أن يدعوا عن حق وربما أيضا عن باطل بالمجربين والاسم في حد ذاته ليس سوى تجريب أو اذا شئتم تجربة بمعنى إغراء" ويقول في شذرة أخرى " المعرفة بالنسبة إليهم ابداع، ونتاجهم قوامه الاشتراع، وارادة حقيقتهم هي إرادة الاقتدار فهل في أيامنا مثل هؤلاء الفلاسفة ألا يجب أن يُولدوا يوما، فلا يمكن "للمجرّب" أن يكون فيلسوفا فنانا فالأمر يتعدّى سياق التجريب نحو سياق الإرادة المقتدرة ولذلك يقول في الفلسفة في العصر الاغريقي: " الفيلسوف هو العارف بالابداع والمبدع في المعرفة" إن الفيلسوف الفنان هو حالة فيزيولوجية، والحالة الفيزيولوجية هي شرط أساسي حتى يكون الفن حركة مضادة للعدمية لذلك فإن الفن من جهة كونه قرارا من قرارات إرادة الاقتدار نفسها تتطلب القطع مع كل ماهو عدمي أو مناقض للحياة. فلا يتوافق إلا مع ارادة الاقتدار ولكي تكون ثمة حالة فيزيولوجية، لا بد أن تكون ثمة نشوة، والنشوة ارادة اقتدار متزايدة وماهو أساسي فيها هو الاحساس بالامتلاء ويقصد نيتشه بربط الفن الى الفيزيولوجيا التشديد على دور الحالة الجسدية في قيام العنصر الفني.

لقد كانت النشوة ضمن ولادة التراجيديا، القوة الفنية الديونوزيسية المتعلقة بفن الموسيقى وتقابلها القوة الفنية الأبولونية المتعلقة بفن النحت، فماهو ديونيزوسي وماهو أبولوني يمثلان قوتين طبيعيتين يرجع إليها التطور المطرد للفن، إذ أنه من شأن الاتحاد بين القوتين، بين الحلم والنشوة، أن يخلق أثرا فنيا متميزا هو التراجيديا الاغريقية.

يكون الديونيزوسي فاهما مدركا لكل الايحاءات حتى لو كانت ايحاءات انفعالية، فهو يمتلك غريزة ادراكية، نبوئية وفنية في علاقته بالعالم وبالآخرين. يتحد ديونيزوس مع أبولون، باسم الفن، هما يرعيان الفن، رغم التناقض والصراع بينهما، ورغم دائرة النزاع المفتوح. وعندما تتحد هاتين الغريزتين، يحسّ كل انسان أنه حر ومتحدّ مع نظيره الانسان، ويصبح الفنان الفيلسوف، هذا الشخص الهجين، خلاقا ومبدعا، ينشئ فنا باقتدار الارادة وبراءة الطفل وديمومة الصيرورة انشاء يراوح بين المرح والتجدّد.

إن مفهوم الفيلسوف الفنان هو متعلق استيتيقي يؤسسه نيتشه خارج أسوار الفلسفة الغربية، يقترحه كحلّ جذري لانقاذ الحضارة من الانحطاط الذي تسبب فيه سقراط. فالفيلسوف الفنان هو نفسه الجينيالوجي، وهو طبيب الحضارة الذي يطبب عصور الانحطاط. لذلك كان لزاما عليه أن يعلن عن هذا المشروع ضمن كتابه "كتاب الفيلسوف" مستعملا عبارات تحدد مهمة الفيلسوف الفنان، فهو الفيلسوف القادم، هو الفيلسوف المستقبلي.

يتولدّ الفيلسوف الفنان ضمن زخم الحياة، ضمن تراكم التأويلات المقترحة للمعرفة المرحة، وللحياة المقتدرة، وللجسد الناظم للفهم، وللتعبير وللتأويل. هو فيلسوف خالق للقيم، للابداع، للمعرفة، هو فيلسوف المستقبل، المشرّع لقيم الريادة، خالق لامكانات جديدة للحياة، أسلوب جديد في الحياة. فيقول نيتشه: "إن الفلاسفة الحقيقيين هو أولئك الذين يقودون ويُشرّعون، أولئك الذين قضوا على الماضي يمدّون في اتجاه المستقبل أيادي خلاّقة فالمعرفة بالنسبة اليهم خلق وعملهم تشريع وإرادة الحقيقة لديهم إرادة اقتدار".

يتمرّد الفيلسوف الفنان على كل أشكال القمع، يُؤسس مقاومة الحياة، يهدم القيم القطيعية، ليس للمبدع الا رفاقا مبدعين مثله فزرادشت يطلب رفاقا غير أن الرفاق لابد أن يكونوا مبدعين لا جثثا يتبعون القطيع. يقول زرادشت:" إليّ بالرفاق، إني أطلبهم مبدعين ولا أطالبهم جثثا وقطعانا أو مؤمنين". إنّ المبدع لا يُمكن أن يكون له رفاق غير مبدعين، إنهم يحفرون سننا جديدة على ألواح جديدة، لكن المبدع يظل محلّ خوف السلطة، بل الجميع لأنه يُحطّم الوصايا القديمة، فلذلك تستدعي ولادته كثيرا من الألم. يقول: "أيها المبدعون ستكون حياتكم مليئة بمرار الميتات، لتُصبحوا مدافعين عن جميع ما يزول، على المبدع إذا شاء أن يكون هو نفسه، طفل الولادة الجديدة، أن يذرّع بعزم المرأة التي تلد فيتحمّل أوجاع مخاضها".

يكون الفيلسوف الفنان مُرغما على خلق عالم مختلف مغاير للموجود، يُطلق العنان للخيال وللجنون والمغامرة لأجل أن يحتفي بالحياة فهي القيمة الحقيقية الوحيدة في نظر نيتشه، يقول "نعم" للحياة وفق عود أبديّ دائم.

إن الفيلسوف الفنان، هو فنان وفيلسوف في الآن نفسه. غير أن المرور من الفلسفة الى الفن أو من الفن إلى الفيلسوف هو مرور يقتضي تبين الصورة الظاهرة أكثر، أو الصفة الأولى التي تجلت على الفيلسوف أو على الفنان. ليس كل الفلاسفة فنانين، ولا كل الفنانين فلاسفة، ولكن لا بد من الاشارة الى أن الفن هو خلق تجريبي للمفهوم على فضاء اللوحة أو المعزوفة أو على خشبة المسرح أو أمام الكاميرا. في حين تأتي الفلسفة، لتعطي على تلك التجربة الحية، مفهوما جامدا، وهذا أمر غير محمود لأنه يفصل المفهوم عن حياته المتدفقة. أما اذا كان الفنان فيلسوفا، والفيلسوف فنانا فإن الخلق الفني سيمون هو نفسه خلقا للمفهوم على أديم أرض متحركة، على جهة المغامرة الشيقة والمرحة.

لابدّ من مراجعة انشائية الخلق الفلسفي، لكونها على علاقة حميمة بالخلق الفني، فهما عملية عضوية، يوجهها جسد متذوق للحياة، وفكر عائم في مغامرة متجددة.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

المؤرخ أحمد مشارك لـ"الشارع المغاربي":

قيس سعيّد يريد إرساء نظام جديد أشبه بالخلافة العثمانية

هذا الرئيس قادر على المرور ولوْ بالقوة لإنجاز كل ما خطّط له

عواطف البلدي

مؤرخ يجمع بين نشاط العالِم والمناضل.. اختص في التاريخ القديم فحاول، عبر ابحاثه المتواصلة ومحاضراته الكثيرة، تحليل اطواره واختراق خباياه وتقييم ابعاده بلا زيادة او نقصان... مؤرخ اشبه بخلية نحل لا يهدأ ولا يهنأ له بال قبل انتشال الحقيقة من العتمات المطبقة التي تلفها.. يشتغل في مشاريعه البحثية كثيرا على البربر وتاريخهم ومن اخر أبحاثه عمل حول قبيلة جاراوة التي ترأستها الكاهنة في عهد "الفتح العربي الإسلامي"..

"الشارع المغاربي" التقى المؤرخ احمد مشارك للحديث حول التاريخ البعيد والحاضر المأزوم والمستقبل الضبابي لتونس.

من التدريس إلى النضال النقابي.. لو تحدثنا عن البداية؟

أسسنا في أواخر ستينات وبداية سبعينات القرن الماضي نشاطا نقابيا وترأست آنذاك الهيكل الذي كان يمثّل طلبة التاريخ والجغرافيا والانقليزية. وعندما باشرت التدريس بصفاقس في التعليم الثانوي تم انتخابي كاتبا عاما لنقابة التعليم الثانوي وكان ذلك في فترة صعبة جدا بين 1973 و1975 وبعدها تواصل عملي دون مسؤوليات لكن دائما النشاط في مستوى النقابة يعني الاتحاد العام التونسي للشغل هو أهم هيكل بالنسبة لي ومنسجم مع مواقف الاتحاد حاليا في كل ما يتعلق بالمسائل السياسية والاجتماعية وغيرها..

وأنت المؤرخ بم تفسّر تأخر ظهور انتصار التيار الديمقراطي على بقية نظم الحكم في العصر الحديث؟ حيث يصنف فلاسفة السياسة نظم الحكم الى 3 (ارستقراطي وملكي وديمقراطي) وحتى اثينا كانت تمارس ديمقراطية ارستقراطية.. الى حدود قيام الثورة الفرنسية..

أصل كلمة ديمقراطية إغريقي وقد تم تصور النظام الديمقراطي وتطبيقه في أثينا بين القرن 2 و4 ق م ومن أهم منظري النظام الديمقراطي هو الفيلسوف أرسطو الذي كان يدرس دساتير العالم في عهده على غرار دساتير أثينا اسبرطا وقرطاج. وكان يعتبر أن دستور قرطاج هو من أفضلها وبالنسبة لأرسطو وللفلاسفة بصفة عامة. يعني أن أصل النظام هو ذلك الذي يعتمد على الانتخاب واصطفاء المسؤولين مثل النظام القديم في أثينا وفي قرطاج كان يعتمد على الانتخاب السنوي أي المدينة الدولة كما ينتخب رئيس الجمهورية سنويا ومباشرة من قبل المواطنين الذين يحملون المواطنة المحلية كنوع من الجنسية، أي أن سكان مدينة ما يوزعون على عدة درجات قانونية فالمواطنون هم المواطنون الأحرار الذين يمتلكون المواطنة المحلية وهؤلاء لهم حق الانتخاب وطبعا هناك أصناف قانونية أخرى منها العبيد والأجانب والنساء وطبعا الأطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد هؤلاء كلهم لا يشاركون في العمل السياسي إذن هذا النوع من الديمقراطية إن أردنا الانتخاب المباشر من قبل ما يسمى بالشعب "بوبولوس" باللاتينة وهو أساسا هذا الجمع من السكان الذين يحملون المواطنة المحلية وهم من صنف الرجال الأحرار لذلك فإن المسألة محصورة في هؤلاء .. هذه الديمقراطية بالمعنى القديم ولكن الانتخاب فيها في هذا المستوى ويتقدم من رغب في الترشح للمسؤولية الأولى ..

أما في قرطاج فينتخب بها رئيسان سنويا وفي روما أيضا. وهذا النظام الجمهوري يطلب من المترشحين للرئاسة إقامة الدليل على حبهم للبلاد وعلى تقديم ما لا يمكن تقديمه من انجازات على نفقتهم الخاصة ..

في أية خانة اذن نصنف نظام حكمنا اليوم في تونس خاصة بعد 25 جويلية ؟

نحن الآن سنمر من القرن الرابع والثالث ق.م إلى يومنا هذا .. ويجب بالضرورة التذكير بأن الثورة الفرنسية جاءت بالنظام الجمهوري الديمقراطي للانتخاب المباشر من كل المواطنين أواخر القرن 19. فالثورة الفرنسية التي قامت على الحكم الملكي وحكم النبلاء إلى آخره أنجزت مجموعة الحريات التي نادى بها الفلاسفة وطالبت بالديمقراطية وبتمثيل الشعب .. وكل ما جاء في هذه الثورة هو استجابة لما دعا إليه الفلاسفة الفرنسيون على غرار روسو وفولتير ومونتسكيو وغيرهم..

لنتحدث عن نظام الحكم في تونس بعد 25 جويلية؟

طبعا هناك دول تمارس اليوم الديمقراطية بتجارب ضاربة في القدم مثل فرنسا التي تمارس الديمقراطية منذ 3 قرون أو أكثر وكذلك الشعوب الأوروبية الأخرى التي انخرطت في الديمقراطية تباعا ولديها تجارب تاريخية مهمة حول هذه المسألة ولم تنجز ديمقراطية دون انتقال ديمقراطي ودون أزمات أو انتكاسات.. بينما نحن الان نعيش أخطر فترة في الانتقال الديمقراطي.

لماذا؟

في الحقيقة نحن الآن في أزمة كبيرة وبين اختيارين إما أن هناك مجموعة من القوى التي كانت تحكم قبل 25 جويلية وهذه القوى معروفة وتقف وراءها أحزاب معينة وهي تصطف وراء الاسلام السياسي الذي ورد على بلادنا وطبعا الشعب اختار الإسلاميين في الانتخابات الاولى بعد الثورة ولكننا الآن تأكدنا من أن هناك قوة عالمية تقف وراء هذا التغيير وبحيث هناك صف فيه هؤلاء الاحزاب التي تريد الاطاحة بما يسمى بالانقلاب والعودة الى ما قبل 25 جويلية. نرى أن هذا النظام كان بعيد جدا عن الديمقراطية وعشنا مشاهد في البرلمان جعلت الشعب يكره الديمقراطية ويتصور انها نظام فاسد وانه يفتح المجال امام المافيات وغيرها وطبعا استبشر الشعب بقرار رئيس الجمهورية وكنا في الحقيقة مستبشرين بهذا العمل .. جميع المراقبين والجامعيين والنخبة كانت كلها تنتظر من قيس سعيّد القيام باصلاحات وقد كان في متناوله هذا وان يقوم باصلاحات دستورية وأن يقوم بمراجعة الوضعيات الخطيرة التي تتسبب فيها تلك الجمعيات والمال الفاسد الذي يأتي من الخارج ويفتح المجال امام تدخلات القوى الاجنبية التي اصبحت تستهدف بلادنا ولكن مع الاسف الان وبعد تلك القرارات التي جاءت في سبتمبر الماضي ومنذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا لا ارى شخصيا الا قرارات تنهي كل انجازات الدولة الوطنية التي مات من اجلها الشهداء وقاوم من اجلها الزعماء والشعب التونسي الذي هو من الشعوب العربية والافريقية الذي يمكن ان يفتخر بانجازاته المؤسساتية والسياسية والاجتماعية من تحرير المرأة وما غيرها كل هذا الان في خطر وقع التنكر له .... كمؤرخ انا مستاء جدا

ان يتم التنكر الى تاريخ البلاد ونضالات الشعب التونسي والى انجازات الدولة الوطنية وتخريبها وتفكيكها بطريقة ممنهجة..

أزمة تونس اليوم .. هل هي أزمة سياسية أم أزمة ثقافية.. هل هي أزمة نظم الحكم أم أزمة الثقافة العربية الإسلامية التي تتهيأ للتغيّر جذريا؟

لا اتصور ان يمثّل الاسلام - في شكله الايديولوجي والسياسي المنظم - عائقا كبيرا لتطبيق الديمقراطية وانما التجربة التونسية التي جاءت بعد الثورة لأنه تم السطو على كل ما رغب فيه الشباب وما نزل لأجله الى الشارع بعد الانتخابات الأولى وتم إقامة نظام في الحقيقة ركيزته الأحزاب ذات المنحى الاسلاموي ولكنه نظام في الحقيقة يضم عدة تيارات وكل هذه التيارات لم تنجح البتة لا في إقامة نظام ديمقراطي ولا في الاستجابة لطلبات الشعب ولطلبات الشباب . إضافة الى ذلك تم ترذيل المشهد السياسي عن طريق ما بثّ في التلفزة من مشاهد في البرلمان وأقول أيضا ان الرئيس في كل هذه الفترة والى حدود 25 جويلية كان عنصرا فاعلا في ترك الحبل على الغارب وترك الأمور تنحدر الى أقصاها الى هذا اليوم الذي انفجر فيه الشعب ضد الحزب الحاكم وسنحت الفرصة لإنهاء هذا النظام وكل الناس احتفلوا بذلك واعترفوا لسعيّد بما فعل ولكن مع الأسف سعيّد تنكر لذلك وخرج لنا بنظام لا نعرف كنهه.. نظام هلامي هذا التنظيم القاعدي المنشود الذي يريد الان ان يفرضه فرضا على كل الأحزاب وكل التيارات وكل منظمات المجتمع المدني ولا يقبل ان يشاركه أحد في الرأي وحتى هذا الحوار الذي يقترحه الان هو حوار في الحقيقة غير سليم لانه يطلب من المنظمات ومن الافراد ان يصادقوا على أشياء تم الاعداد لها مسبقا.. حوار ليس تشاركي وانما حوار لاعطاء التغطية لبرنامجه ...لذلك انا متضامن جدا مع زملائي عمداء الكليات الذين رفضوا المشاركة وقاموا بعمل من الدرجة الأولى..

موقف العمداء هو تقريبا نفس موقف اتحاد الشغل.. وانت النقابي كيف تقرأ رفض اتحاد الشغل المشاركة في مشروع سعيّد؟

أرى أن اتحاد الشغل يقوم بدوره الوطني العادي وفي أعلى مستوياته .. مواقفه سليمة ومبنية على معطيات ثابتة والباب مفتوح للرئيس ومن معه لحوار حقيقي جدي ينقذ البلاد وإلا كما يقال باللغة الدارجة "هربنا من القطرة جينا تحت الميزاب" آسف جدا لذلك واعتبر أن الرئيس جامعي ومفكر وإنسان له الحس الوطني ولكن...

في تدوينة على فايسبوك توجّه المفكر محمد محجوب لقيس سعيّد بالقول "كفى إيهاما بأن لكم تاريخا"... وأنت المؤرخ وزميل سابق لسعيّد بالجامعة.. حدثنا عن الرجل أو عن بعض تاريخه؟

في الواقع أنا متعجب جدا من صعود نجم قيس سعيد قبل الحملة الانتخابية وأثناءها وصعوده إلى الرئاسة والى المسؤولية الأولى لأننا عشنا في الثمانينات وفي التسعينات أحداثا مهمة جدا في ما يتعلق بالعمل النقابي والأحزاب السياسية وعلى حد علمي لم يكن لسعيّد وجود كبير أو تأثير لا في العمل النقابي ولا في العمل السياسي ولم نعرف له اتجاها ... أنا شخصيا لم اسمع قط بهذا المشروع الهلامي الذي يسمى التنظيم القاعدي وهنا طبعا أؤكد على هذه الظاهرة الجديدة المؤثرة على الديمقراطية وهي ظاهرة العولمة على مستوى الإعلام والبروباغندا السياسية وهذه الصفحات المأجورة على فايسبوك بالعشرات التي تدعم فلان وفلان او الحزب الفلاني وهذه الصفقات مع الشركات العالمية التي تعقدها بعض الأحزاب المدعومة ماليا وسياسيا من الخارج للتأثير على الانتخابات او لتعطيل او التأثير على اللعبة الديمقراطية . فالأحزاب التي ليست لها إمكانات مالية لا يمكنها التعبير عن مواقفها بمعنى ان التيارات السياسية اليوم تتصارع لكن بأسلحة مختلفة فمن يصلون الى نتائج مهمة ويصلون الى الحكم منذ سنة 2011 هم مدعومون من الخارج ومدعومون من صفحات فايسبوك وتشتغل بما يسمى بالذباب الأزرق واليوم نرى ذبابا من لون آخر .. هذا مؤسف لان هذه التظاهرة تفسد كنه العمل الديمقراطي وبالتالي إفراز التيارات الشعبوية لشعب لم تكن له تجربة ديمقراطية كبيرة .. قد تنجح وهذا ما نخشاه .. مع الأسف شعبنا اليوم ليس له إلا أن يختار لا سيما أن الرئيس اليوم ضد الأحزاب ويريد القضاء عليها وهذه هي الطامة الكبرى لو حدث ذلك لان كل ما جاء به المجتمع المدني ونضالات الشارع التونسي المشهورة التي جعلت تونس تختلف عن عديد البلدان الأخرى سواء عربيا أو افريقيا كل ذلك مهدد الآن وفي هذه الظرفية لا يمكن إلا أن نكون في حيرة كبيرة ولكن يبقى الأمل أن

نحن الآن نعيش أخطر فترة في الانتقال الديمقراطي

مواقف اتحاد الشغل سليمة ومبنية على معطيات ثابتة والباب مفتوح للرئيس ومن معه لحوار حقيقي جدي ينقذ البلاد

تم التنكر إلى تاريخ البلاد ونضالات الشعب وانجازات الدولة الوطنية

سعيد كان زميلي في الجامعة وعلى حد علمي لم يكن له وجود كبير أو تأثير لا في العمل النقابي ولا السياسي ولم نعرف له اتجاها ...

يبدو ان الرئيس ضد كل الأجسام الوسيطة بما في ذلك الإعلام وان صح الأمر ستحل الطامة الكبرى بالبلاد

السيد الرئيس ومن حوله يراجعون أنفسهم وينظرون إلى مصلحة الشعب ومصلحة البلاد في هذه الأزمة الخانقة ماليا واقتصاديا واجتماعيا ويقع إرجاء هذا المشروع للانتخابات القادمة فليقع عرض هذا المشروع في الانتخابات ونرى أن كان الشعب سيختار ذلك ام لا...

يرى البعض أن قيس سعيد أصبح عائقا اليوم أمام الدولة والشعب بل خطرا يهدد مسار الانتقال الديمقراطي كيف تعلّق؟

بالنسبة لي هناك مسألة رئيسية يجب التركيز عليها دون اللجوء إلى هذه المصطلحات الفضفاضة ... نحن الآن أمام مشكل وحيد ورئيسي هو أن هذا الرئيس هو الآن زعيم، اسمه مهم جدا وقادر على أن يمر حتى بالقوة إلى انجاز كل ما خطط له .. وهذا أمر وارد جدا لكن الشيء المؤسف هو أن التحضير أو الإعداد لهذه الاجندا يتم بعيدا عن أية تشاركية ودون الاعتراف بالأحزاب ولا بتلك القوة التي ساندت 25 جويلية هذه هي النقطة يعني لو سعيّد ومن معه قبل مقترح الحوار الوطني الذي تقدّم به الاتحاد العام التونسي للشغل لفضّت المسألة نحن الآن أمام هذا المشكل إذ كيف سيحلّ إن واصل الرئيس ومن معه في المرور بقوة وتجاهل كل القوى الموجودة بما في ذلك اتحاد الشغل والأحزاب التي لها حضور سوى في البرلمان من قبل أو لها الآن حضور في استطلاعات الرأي في اعتبار ان شرعيته التي يستمدها من الشعب أو من التصويت هي كافية لأن يتنكّر لكل ما كان موجود في البلاد فهنا ستكون الكارثة.. وأقول لك أن الخاسر الأول سيكون الرئيس ومع الأسف كل هذه الحركة التي استبشر بها الشباب وينتظرها بأمل كبير.. نحن اليوم في مفترق طريق خطير جدا ربي يحرس تونس.

في افتتاحية كتبها الفيلسوف حمادي بن جاء بالله اقترح مجمع لحكماء الجمهورية ومؤتمر للصحة النفسية للشعب التونسي ما رأيك وماذا تقترح أنت كمؤرخ؟

صديقي بن جاء بالله من المفكرين الذين لا يتوقفون عن البحث ليلا نهارا عن مخرج باعتباره مفكر وفيلسوف هو يبحث ويسعى لإيجاد حلول فالنقد سهل ويمكن لأي إنسان أن ينقد لكن المقترحات والحلول صعبة وشخصيا أكن الاحترام الكبير لصديقي وزميلي واشتغلنا مع بعض في كلية العلوم الإنسانية زمن الوزير والعميد الأسبق الراحل محمد الشرفي وأنا اعتبر كل هذه الأفكار ايجابية ويمكن أن تؤدي إلى حلول... أما أنا فأقترح أن يتم في مستوى كل هذه الحركات الوطنية وهذه التنظيمات الوطنية الكبرى التي لم تتورط في العشرية السابقة والاتحاد العام التونسي للشغل وكل المنظمات التي تمثل الشعب ... أن تلتقي لتقول كلمة واحدة موحدة حول الأزمة عسى أن يكون وزنها أو تأثيرها كاف في اتجاه الرئيس قيس سعيّد.. وما أتمنى هو أن اتحاد الشغل إضافة إلى الباب المفتوح على الحوار الحقيقي أن يسعى إلى توحيد القوى الوطنية التي تريد لهذا الشعب ولهذا البلد حلول تشاركية تتم فيها المساندة من القوى الوطنية التقدمية.

بالعودة إلى الديمقراطية ما نعرفه من خلال التاريخ ان "دار الندوة" في مكة كانت تقريبا الموضع الذي يلتقي فيه المكّيون دون أن يكونوا مرؤوسين من احد بلا رئيس أو سلطة سياسية ويتشاورون في ما حولهم في أدق الأمور وأكبرها كإعلان الحرب وعقد السلم وتأمين القوافل التجارية وغيرها . إلا يمكن القول أن ذلك الظرف من الديمقراطية التي تقهقرت غابت تماما مع الإسلام حتى اليوم؟ وبما تفسر ذلك؟

هي ليست ديمقراطية بالمعنى اليوناني أو الأوروبي وإنما هي سنة الشورى وهي سنة موجودة عند العرب قبل الإسلام وتواصلت بعده..

كانت موجودة حتى في الجنوب التونسي وأنت ابن الجهة..؟

تسمى سنة الشورى واجتماع الأعيان في ميعاد عند القبائل البربرية وحتى العربية ويضم الميعاد كل الأعيان والعروش وأمرهم شورى بينهم يعني أن رئيس القبيلة أو الجهة أو الدار لا ينفرد بالحكم بل يستأنس وفي بعض الأحيان هو ملزم بتطبيق ما أجمع عليه القوم فهذه السنة مهمة جدا وللأسف مع ما نرى اليوم من توجه انفرادي لا أتمنى أن يصل إلى منحى تسلطي في مستوى الرئاسة وحتى بالنسبة لتقاليد الشورى الموجودة عند القبائل العربية والقبائل البربرية نحن بعيدين جدا عن ذلك .. وفي نظري هذا تقهقر يعود بنا إلى ما قبل التاريخ.. وهذا لا ينبئ بخير مع الأسف..

كيف ذلك؟

بالنسبة للديمقراطية المسألة بسيطة جدا هناك محاولة لتطبيق الديمقراطية التمثيلية (عبر البرلمان) وهذا النظام هو الأقل سوءا وليس أفضل الأنظمة ولكن يمكن إصلاحه.. وهذا ما كان مطلوبا بعد 25 جويلية وكل الملاحظين كانوا يعرفون ذلك ووضعوا الإصبع على ما تتطلب من إصلاحات مع الأسف لم يستجب الرئيس إلى ذلك ولم يقف عند ذلك الحد وقد جاءنا بنظام هلامي لا نعرفه ولا نعرف كيف سيطبق وما هي نتائجه الممكنة وجاء بالتمثيلية المباشرة أو ما يسمى بالديمقراطية الشعبية "الشعب يريد"..

شعبية أم شعبوية؟

بورقيبة كان شعبويا في تعبئة الشعب أيضا ولكن

القرارات والإصلاحات التي اتخذها لا علاقة لها بالشعبوية.. لدينا تجربة مريرة حدثت في ليبيا في عهد العقيد القذافي الذي كان وطنيا وغيورا على بلده وعلى العرب والأفارقة ولكن هذه التجربة فشلت لان السلطة لا تمثل من التقدم المادي والعلمي والثقافي في المدارس والجامعات لذلك تأخرت ليبيا لكن هذه التجربة التي أفضت إلى الوضعية الكارثية في ليبيا وهذه الوضعية كانت ممكنة لمدة حكم القذافي لأن ليبيا غنية بالبترول والغاز ولكن بالنسبة لنا نحن شعب فقير وليس لدينا بترول ولا غاز و.. نحن شعب في أزمة خانقة ماليا واقتصاديا واجتماعيا.. كيف يمكن التفكير في أحداث جمهورية جديدة وهذا المصطلح في نظري لا يعني شيئا وإنما هو يريد إرساء نظام جديد يشبه نوعا ما الخلافة العثمانية أو الخلافة بصفة عامة وهذا طبعا لا يمكن أن يقبله الشعب التونسي وهذا النظام القاعدي الذي يتصوره هو بالانتخاب في المحليات ثم التصعيد عن طريق القرعة ثم شبه برلمان يأتمر بأوامر الرئيس هذا نظام لم يعد في سياق التاريخ ولا في سياق الجغرافيا كما يقول قيس سعيّد .. أنا آسف جدا أن تقع إضاعة سنوات مهمة جدا بالنسبة لمستقبل البلاد وان تضيع الفرصة لشباب تونس الذي جاء بهذه الثورة والذي طمح إلى حلول في بلاده... أسف جدا أن يقع التنكر لذلك وأن نذهب في أشياء تسلّطية دون أية تشاركية أو مساهمة للقوى الحية في البلاد وفي هذه الحالة طبعا أرى أن السنوات المقبلة إن مر الرئيس بالقوة وفرض هذا النظام على البلاد فيمكن أن تعيش تونس أياما عصيبة لم تر مثلها في أية فترة من فترات التاريخ..

على ذكر التاريخ في تونس ثمة غياب شبه تام للمؤرخ خاصة في الاستشارات السياسية في مثل هذه الأزمات وخاصة في الإعلام المرئي باستثناء بعض الأسماء وهم قلّة.. بم تفسّر ذلك؟

بالنسبة لي المسألة حسمت في القصبة 2 عندما اجمع الطيف السياسي على إنهاء دستور 56 واللجوء إلى مجلس تأسيسي يعيد كتابة دستور جديد .. فعشنا طيلة 3 سنوات ونحن بين ما يقدم هذا المختص في القانون الدستوري وذلك المختص في القانون الدستوري وفي هذا الإطار برز الأستاذ قيس سعيد بمقترحاته ومنذ ذلك

كل ما جاء به المؤرخون الذين يتردّدون على التلفزات والإذاعات يلزمهم

تم توظيف التاريخ في شكل اعتداء على كل مكتسبات الشعب

التاريخ فتح ذلك الباب لكل زملائنا المختصين في القانون الدستوري وتم تغييب البقية..

كيف يستشرفون المستقبل ويتعظون من الماضي بتغييب المؤرخ؟

هذه المسألة لا تتعلق برغبة المؤرخين او بحماسهم أو بوطنيتهم أو بالرغبة في المساهمة... أنت ترين أن البلاتوهات أو المنابر التلفزية أو الاذاعية تغيّب المؤرخ هي تقريبا تستدعي فقط ما يسمى بالخبراء وهم تقريبا خبراء في كل شيء وزعماء السياسة والمختصين في القانون الدستوري اغلبهم.. وفي بعض الأحيان يستدعون يوسف الصديق وحمادي بن جاء بالله وخالد عبيد.. بينما خالد عبيد ليس المؤرخ الوحيد وانما هناك مئات المؤرخين في تونس ومنهم من له باع وتاريخ نضالي ..

هل تعتبر ما يقدّم لنا اليوم تاريخا أم مشاهد من الذاكرة تُصنع عادة لأغراض سياسية؟

أقول إن كل ما جاء به المؤرخون الذين يتردّدون على التلفزات والإذاعات يلزمهم وهو متعلق فقط باجتهاداتهم والمطلوب أن يكون ثمة تنوع وعمل يمكّن من مساهمة عدد اكبر من المؤرخين وليس فقط المؤرخين لأنه أيضا ثمة علماء الاجتماع والانتروبولوجيا والفلاسفة والجغرافيون وهم مجموعة هامة جدا وهم من يقومون بأفضل الدراسات حول الوضع الفلاحي والزراعي بصفة عامة والوضع الاقتصادي وكل المشاكل التي يعانيها بلدنا لكنهم مغيبون تماما عن المشهد... الاقتصاديون أيضا أينهم؟ هناك فقط بعض المختصين في المسائل المالية وحضورهم قليل جدا.. وهذا طبعا ليس السبب الرئيسي في الأزمة . كل هذه المنابر تبين أننا سنعيش أزمة كبيرة على مستوى حرية التعبير والنشر.. بمعنى كل هذه الأجسام الوسيطة لأنه يبدو أن الرئيس ضد كل الأجسام الوسيطة بما في ذلك الإعلام وان صح الأمر ستحل الطامة الكبرى على البلاد. فمن جهة يقول سعيد لن أصادر الحريات ولن أكون ديكتاتور وفي نفس الوقت يأتي أشياء تبين عكس ذلك.

في كتابه "دفاعا عن التاريخ" يحارب مارك بلوك هوس إصدار الأحكام.. ماذا يحارب في دفاعه عن التاريخ المؤرخ احمد مشارك؟

مارك بلوك مؤرخ فرنسي كبير جدا وبالنسبة لي المؤرخ هو ذلك الباحث الذي يحاول ان تكون له الإمكانية لدراسة المعطيات في وضعية هادئة بعد مرور البحث .. المؤرخ هو من يشتغل على المصادر التي يجمعها بعد تقريبا نصف قرن من وقوع الأحداث يعني من يعتبر انه يقوم بعمل.. مثلا عمل المؤرخ المختص في التاريخ المعاصر يعتبر أن التحليلات المتاحة الآن في المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي أن اعتبرها تحليلا أو نتيجة تاريخية فهذا أمر خاطئ لان المختصين الذين يمكنهم القيام بأعمال تتعلق بما يقع الآن هم علماء المجتمع وعلماء السياسة وعلماء الانتروبولوجيا وعلماء الاجتماع أما المؤرخون فهم من يتخذون مسافة كافية مع الأحداث وان يتجردوا عن كل ما هو أيديولوجي وهناك منهجية صارمة في كتابة التاريخ .. والتاريخ لا يكتب إلا بهذه الآليات.

كمؤرخ اعتبر انه قد تم توظيف التاريخ في شكل اعتداء على كل مكتسبات الشعب التونسي أنا آسف لذلك أسفا كبيرا.. من جهة ثانية ورغم كل ما قلت أبقى متفائلا وأملي كبير في أن الفريق الذي يحيط بسعيّد يقوم بتحليل جيّد وموضوعي لوضع البلاد وأرجو أن يتم النظر إلى مصلحتها ومصلحة الشعب الذي قاسى طويلا من هذه العشرية المدمرة وان تتم مراجعة الأمر بطريقة تشاركية أي أن تعود كل القوى القديمة والجديدة باستثناء من ساهم في هذه العشرية السوداء إلى طاولة الحوار والى إيجاد حلول هي بسيطة ومعروفة لمصلحة الشعب والبلاد الغارقة في الأزمات وخاصة منها الأزمة المالية الخانقة ...

صورة تتحدّث

متحف باردو

صورة اليوم من متحف باردو، ثاني متحف يفتتح في تونس خلال سنة 1888 تحت إسم المتحف العلوي وقد إتخذ من قصر الصادق باي مقرا له. نشاهدوا في الصورة إحدى قاعات المتحف الي كانت في الأصل دريبة القصر وتعرف هذه الحجرة بإسم قاعة قسطنطين، ذلك الإمبراطور الروماني إلي إعترف بالمسيحية كدين من خلال مرسوم ميلانو عام 313م منهيا بذلك عهد الاضطهدات الي تعرضولها النصارى. تحتوي هذه القاعة على مقتنيات تم جلبها من عدة مواقع وهي ترجع للفترة المسيحية المبكرة حيث يمكننا التعرف على الجانب الأيمن على حوض التعميد من الرخام المستعمل تم جلبه من مدينة مينانكس بجربة. يغطي جدران قاعة قسطنطين عدة لوحات فسيفسائية أشهرها الي موجودة على اليسار وهي تجسد مراحل بناء الكنيسة عثر عليها بواد الرمل في جهة زغوان أما بقية اللوحات المستطيلة فإنها تمثل اغطية لقبور مسيحيين تم جلبها من طبرقة وقربة. إلى جانب هذه اللوحات نلقاو منحوتات بارزة تمثل أجزاء من قبور وهي تبرز عدة مشاهد مثل الراعي الطيب ومؤمنة محاطة بالحواريين بولس وبطرس

(ذاكرة شاشية)

سيكودراما «غدا يوم القيامة»...
كلّنا متسولون..للحياة

د. فوزية ضيف الله - جامعة تونس المنار

«غدا يوم القيامة» (Doomsday...»، Avant première «Tomorrow») هو اول عـــرض سيكودراما موسيقية في الوطن العربي، انتاج مشترك لمسرح الأوبرا والموسيقار كريم ثليبي. قُدّم العرض الأول مساء الجمعة 27 ماي 2022، بمسرح الأوبرا أمام جمهور غفير.

أداء صوتي : ناي البرغوثي، يسرى زكري سيرين هرابي، محمد علي شبيل، هيثم الحضيري، صابر رضواني سامي بن ضو، ضيفة شرف سنية مبارك.

أداء فردي آلي : زياد زواري، حسين بن ميلود، أيمن بن صالح، حمدي الجموسي.

تنفيذ الأركستر السمفوني التونسي والكورال الوطني بقيادة المايسترو محمد بوسلامة.

شريط سينمائي لعبد الحميد بوشناق، بطولة فوزية بدر، سينوغرافيا صبري عتروس، ملابس صالح بركة.

المادة الموسيقية المسجلة والمرافقة للعرض: بوبكر بن زيد وسليم سعيد.

يُعتبر هذا العرض استنطاقا موسيقيا لما هو نفسي، وتعبيرا صوتيا هما ما يختلج النفس من معاناة وعزلة وانبتات وجوع وحرمان، عن طريق الأصـــوات والآلات والأركسترز تضمن العرض خطابا موسيقيا، وفكريا، وتشكيليا، يمكنه أن يخاطب الانسان في كونيته، حسب تواجدات درامية مختلفة، اشتغل على القبح ليبين ما فيه من جمالية، واستوطن الشريط السينمائي عدما ليجعله مسكنا مختلفا لتجريب الحياة. فكان ترجمة موسيقية لرواية الكاتب محسن بن نفيسة «غدا... يوم القيامة»

قَدّم العرض طاقات مختلفة، مشحونة برسائل كونية، جمالية، رسائل فكرية وفلسفة، وكذلك رسائل سياسية. ولم تكن عبارة «غدا يوم القيامة» الا استعارة تحاسب فيها البطلة كل المتورطين في جريمة اعدام الحياة، وما القيامة الا قيامة للفرح على أعتاب الموت الراهن. وليس الغد الا ذلك الذي كانت ترقص من أجله البطلة معانقة حلمها، على شبح الزمان الهارب. تستحضر الأصوات في صراع الأضداد، ما تشعر به البطلة، باستحضار اللهجة والنغم الآتي من عمق البادية والجبل، تستحضر الذاكرة وتتخيل وتتقمص ما تعبر عنه دون أن نسمعه. فيوقظ فيك التناغم بين الشريط السينمائي والأصوات والخطاب الموسيقي، حالات من التوجد، حالات قصوى، تقع ما بين الموت والحياة، ما بين الجمال والقبح، ما بين الأمس والغد، بين الألم والأمل، بين الجرح والرقص.

«هناك خياران في هذه الحياة : إما الضحك أو الجنون .. لكن زمننا الباهر يتيح لنا طريقا ثالثا : الرقص.!»

تدعونا للرقص، تمد يدها لتصرخ: «الليلة نجتاز الجسر معا..تتشابك ايادينا...وأحلامنا نرتل للقمر أصواتنا... الليلة ننشىء وسط الشتاء ممرا نحو الربيع...الا ترى الورد الذي اينع في شراييننا...وكل ذاك النور...تمسك بيدي الى اخر الجسر سوف ننجو من العاصفة لامرين اثنين... وردنا الصامد وارواحنا الراقصة...الرياح تهرب من الرقص والورد...فاغرس وردا في دمي لننجو معا من العاصفة... سنتعلم الرقص فوق الجسر....فلا تكترث بالظلام». ولكن كلّ الأيادي أفسدت فرحتها، سرقوا رغيفها، وأرادوا قتل الفرح على شفتيها.

رقصت على أوتار العشب المنسي.. رقصت على خدوش الماضي المنغرسة في جلدها..جسدها شعرها، عيناها، أنفها، أسنانها أسنان امرأة لبؤة..عاشت على هامش الحياة لكنها صنعت من الهامش حياة أخرى...ليس لديها استوى العراء والعدم والجوع..ولكن لديها روح عظيمة..روح حية روح قوية مقتدرة..نابضة..من مروا أمامها سرقوا مالها القليل..غضبت بدراسة.. عبرت تمردت..ثم عادت ترقص من جديد..تبحث وسط الرماد المتبقي عن نكهة للحياة لا يمكن أن تسرق.

كل ما نمتلكه من ماديات يزول.. ولا يمكن أن يكون باعثا على السعادة..ولكن السعادة هي عالقة في الروح في شرايين من عشق بصدق وتالم في صدق وتوجع في صدق..

المكان هو المحطة
لأن الحياة سفر وترحال

كانت البطلة امرأة طاعنة في السن، شاب شعرها وأضفى البياض على وجها نورا جديدا وعمرا مختلفا، وجمالية لا تراها الا العين المبصرة بحس فني مرهف. اختارت مسكنها على/ أمام/ وراء سكة القطار، بل سكة الحياة..كانت ترقص على العدم والفقر والوحدة..رقصت على معاناتها حافية..بكت وارتوت من دموعها الجارية..عشقها الليل فحولت الظلام إلى مكان تلعب فيه...حولت خراب القطار الى مسرح للحياة..تكلم جسدها وشعرها وانفها وعيناها.. ودون كلام..كانت نظراتها تحاسب تلوم تصرخ تسب تلعن..وكانت النظرات نفسها تحب الآخر في غيابه وتعانق نفسها بنفسها..تحول السماء الى فرجة وتحول وحدتها الى عناق كوني.

كلنا متسوّلون..للحياة

ترجلت فوزية بدر...الصيدة..على سكة أخرى من الحياة.. عبرت عن مشاعر امرأة كانت تعترض المخرج كلما نزل به القطار القادم من الجنوب في محطة برشلونة..هذه المرأة.. لم تتسول المال..بل كانت تبحث عن مفهوم آخر للحياة..ان الذين جاؤوا يساعدونها، وهم قلة كانوا يسرقون منها ليس المال القليل الذي تحصل عليه..بل كانوا يريدون فهم شغفها

بالحياة وهو في الدرجة الصفر من الوجود...هي جربت العدم..ورقصت على العدم والعشاء والجوع..حولت احزانها إلى سكة سينمائية علقت عليها أفراحها وأتراحها..ثم انزوت في ركن تأكل سندويتشا قد من جروحها الدامية..كان منظر الهريسة محيلا على الجرح..وغطاء العلبة الجارح حولته الى ملعقة..تجهز بها اكلها. هي تاكل وتتلذذ من منبت الجرح نفسه..وتلعق أصابعها لعقا لأن الحياة جميلة ولذيذة حتى في خرابها الأخير..

بأصابعك تتذوق الحياة..بحلوها ومرها

لم يرق لآمال علوان أن تشاهد المقطع الذي تبدو فيه البطلة تلعق أصابعها وتأكل بشراسة وتغمس يدها في الحياة الدامية.

لم تكن تأكل خبزا بل لحما داميا. هو جرح أعادت جرحه بغطاء العلبة. سكبت ما فيه، داخل الرغيف، نهشت جرحها والمها بانياب لبؤة..نهشت لحم من جعلها في العدم.. لوّنت طبقات الجرح..اخذت منه داءه « اللبابة»، تلذذته واستطعمت جرح الحياة الماكر، على شفا حفرة من الحياة، كانت تستمتع بوضع النار على النار، تحدق في نفسها وهي تُقلّب رغيف الحياة الباهظ.

إن ثمن الحياة باهظ.. والتمتع به مؤلم، والاحساس بالألم يجعلك تعشق الحياة أكثر. فتُحوّل منابع الألم إلى حياة مختلفة.

آمال علوان تحب ممثلة في أبهى زينة، متزينة، بأظافر لينة واصابع رقيقة، ترتدي أغلى ماركات..تُصفف شعرها وتمشي مختالة في أضخم الشوارع. ولكن الممثل الحقيقي تجربة هو لحمة حية، هو لحم ممسرح، ومسرح لحم.. يحس بالفوضى بالفقر. ينجح في تحويل القبح الى جمالية.. ينجح في اخراج الجمال من البؤس والفقر والعدم والفراغ..

تم تقسيم العرض إلى فترات..كل فترة تحاول التعبير عما يحدث في الصورة السينمائية والحركة السينمائية، ولكن الانقطاع بين الفترات في العرض كان متواترا.. فيا

الممثلة المسرحية فوزية بدر بطلة فيلم من عرض غدا يوم القيامة

ريت يتم تكثيف الفترات وجمعها أكثر..حتى يتم التقليل من الانقطاعات وكذلك جعل مساحة العرض والتفاعل أكبر ولا يشعر المشاهد بالملل.ربما يمكن التفكير في ادغام بعض الفترات من العرض. لم يكن آداء وحضور الفنانة سنية مبارك مقنعا للأغلبية، وجودها كان شرفيا، لكن الاصوات التي معها زعزعت الفرجة. فمتى نترك الركح للعمل الحقيقي لا لمجرد التشريفات؟

لقد أثبتت فوزية بدر أن السينما تحتاج للمسرح..لكن المسرح يظلّ سيّدا.

كانت الأزياء مختارة ووظفت جيدا..كذلك الوصلات التراثية التي لم تعجب آمال علوان وقالت عنها «عروبية»، هي من عمق المعنى المركوز في النفس..تحدثت آمال علوان بشكل ساخر على صفحتها في بث مباشر من بيتها بعد العرض، وشاهدنا خروجها غاضبة أثر العرض..وكانت تريد أن تقول للجميع أني غاضبة..وخرجت بشكل مثير للانتباه بعد اللحظة صفر من انتهاء العرض، ولم تستطع كتم غضبها..

ردّا على آمال علوان، جرّبي الصمت والعزلة وانصتي إلى العمق

إنّ هو المكان هو المحطة لان الحياة سفر وترحال. والزمان لا شيء لأن الزمان نفسي لا يقاس. انعزلت البطلة عن الناس لكنها لم تنعزل عن الحياة. هاهنا ثمة حلين، لنعيش الرقص أو الجنون، وقد اختارت البطلة الرقص على الجرح، فجرحته، أكثر اتداويه. خلعت عنها الملابس التي لا تساعدها على الرقص. وتذوقت بأصابعها الجرح والفرح في الآن نفسه، وتلذذت بنزيف الجرح أكثر، صنعت من القبح جمالية، وتكلم في داخلها عمق الصوت، وحس الحضارات، وكنه الانسان.هي لا تخشى الموت، ولا تريده، الموت بالنسبة اليها موقف من الحياة، لكنها مشت على الألم حافية، لتترجم مشيها للعالم، موسيقى تعزفها على سكة قطار منسي، فكلما مشيت حافية كلما اقتربت من الأرض وتعلقت بالحياة أكثر. تعلّمك فوزية بدر، أن تعبر بلحمك، أن تأكل لتعيش، أن تسكن العدم. فإن تتوقف القاطرة، فعلى هامش السكة ثمة سكك أخرى،عليها قاطرة أكبر من لحم ومن دم..تعطيك دروسا في حب الحياة...

حتى في عدمها الأخير..تظل الحياة مسرحا للرقص..

صورة تتحدّث

حمام الرميمي

من قصص الماء في المخيال الشعبي التونسي : «حكاية حمام الرميمي خطاف الصبايا».

يوجد نهج الرميمي في مدينة تونس وينسب إلى محمد الرميمي حاكم مدينة « مرسية الإسبانية الذي هاجر إلى تونس مع الجالية الأندلسية أوائل فترة الحفصيين عقب استيلاء حاكم أراغون على مدينتهم وقد أكرمهم أبو زكرياء الحفصي وأنزلهم ناحية باب الخضراء حيث أنشأ محمد الرميمي حيا على الطراز الأندلسي المغربي من معالمه المسجد والطاحونة ومن أشهرها على الاطلاق الحمام الذي لا زال يعرف إلى أيامنا بـ«حمام الرميمي».. لا يقتصر سر هذه الشهرة على جمال المعمار الذي شيد عليه هذا المعلم ولا على عذوبة مائه أو خصائصه العلاجية وإنما لاحتضانه لوقائع أسطورة «خطّاف الصْبايا» التي راجت منذ زمن بين سكان الحاضرة ثم انتشرت في مختلف جهات الايالة التونسية. ترتبط هذه الحكاية ارتباطا وثيقا بصورة الماء في المخيال الشعبي التونسي الذي يعتبر السائل الثمين باعثا للحياة، مصدرا للخضرة والنماء، معالجا للأسقام الجسمية والنفسية، لكنه يرى في بعض مصادره موطنا للجن والأرواح الشريرة. أما حكاية «خطاف الصبايا» فمفادها أن بنتا جميلة من بنات الحاضرة تعلق بها ابن عمها وأحبها حبا عظيما فخطبها ونال موافقة والدها وشرع في الاعداد للزفاف. وقد كان من عادة ذلك الوقت أن يقوم والد العروس بكراء حمام الرميمي على ذمة عائلته يوما كاملا فتتوجه إليه ابنته مع صديقاتها وقريباتها . ولأن العريس يغار كثيرا على عروسه فقد اشترط عليها أن تتغطى ببرنس رجالي يكسو جسمها ويحميها من نظرات الفضوليين عند الذهاب للحمام والخروج منه ففعلت . مكثت العروس مدة في الغرفة الساخنة (بيت السخون) وأتمت التدليك والتنظيف ودخلت إلى المطهرة (غرفة الشطف بالماء الصافي) لكنها بقيت فيها وقتا طويلا فاستبطأتها رفيقاتها وذهبن لمناداتها لكنها بدأت تصيح : «أدركوني ! أغيثوني ، الجن الأحمر سيخطفني» فجرى البعض لإخبار زوجها الذي حل مسرعا وحين تأكّد من احتجاز حبيته أخذ فأسا وشرع في هدم الجدار الخلفي للمطهرة لتخليصها لكنّ صوتها بدأ يبتعد حتى اختفى تماما . ومن يومها صار العريس المكلوم يطوف في الأزقة وهو يهذي :

«يا حمّام الرميمي يا خطاف الصْبايا ! خطفت بنت عمّي مغطية بِرْدايا».

المصادر والمراجع :

Ben Tahar (J) ,Croyances et légendes et propriétés curatives des eaux chaudes et thermales dans la Régence de Tunis au XVIII ième siècle, in «Histoire(s) d'eau en Tunisie et ailleurs .», Actes de la Rencontre de Dirasset « Usages profanes , usages sacrés de l'eau au Maghreb , AFEMAN , Lyon 2004 p.36

الطيب بوعجيلة ، الماء في البلاد التونسية خلال الفترة المعاصرة ، مصاره ، تقنياته واستعمالاته ، دكتوراه في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس ، 2012 ، ص 131 .

عن تونس زمان

الأبعاد الصوفيّة في مسرحيّة «منطق الطّير» لنوفل عزارة

ضو سليم- كاتب

انتظم بالمركب الثقافي بمدنين مساء الأحد 08 ماي الجاري وبمناسبة الدورة 25 لمهرجان مسرح التجريب، عرض مسرحي للمخرج التونسي نوفل عزارة بعنوان «منطق الطّير». وهو عرضٌ مُقتبسٌ من نصّ «منطق الطّير» لفريد الدين العطار النيسابوري (وُلد بين سنتي 545 و550 هجري وتوفي سنة 627 هجري) وهو أحدُ أهمّ أقطاب التصوّف الفارسي إلى جانب جلال الدين الرومي والسنائي.

ويُعدُّ أثرهُ «منطق الطّير» عينًا من عيون الأدب الفارسيّ عامّةً، منظومًا كان أو منثورًا، ناهيك عن كونه الأثر الأكثر ذيوعًا للعطّار، إذ يكاد يحجب هذا المؤلَّف باقي مؤلفاته كتذكرة الأولياء وأسرار نامه ومختار نامه... نظرا لجودتهِ إذْ ضمّنه صاحبه خلاصة تجربته في الحياة وتأملاتهِ وآرائهِ في الفناء والعشق الإلهي والبحث عن الحقيقة ومعاني الوجود، إضافةً إلى بنيته القصصية – وهي بنية تراوح بين السرد الخطيّ والسرد الاسترجاعي- التي صيغ وفقها النصُّ. وهو ما يُفسّرُ ترجمتهُ إلى كثير من اللغات. ورغم مرور ثمانية قرون على تأليفه لايزال هذا النص مُغريا ومُحفّزا المتلقّي على قراءته والاطلاع على ما تضمنه من مسائل. لاسيما وأنّ مصنّفهُ أوان تحريره استفاد من مصدرين اثنين أولهما قصة سليمان عليه السلام مع الطّير، وثانيهما كتاب «كليلة ودمنة» لصاحبه عبد الله بن المُقفّع ويبدو ذلك جليا في بنية المقالات التي جاءت وفق ثنائية القصة الإطار/ القصة المضمنة. إضافة إلى المثنويات الصوفيّة وما يُتيحه هذا الضرب من الكتابة من حرية واسعة للشاعر تُتيح له الخوض في جميع المواضيع دونما قيد أو شرطٍ.

وقد نجح المخرج نوفل عزارة في ترشيح هذا النصّ الذي جاء في خمس وأربعين مقالة وتقطيرهِ وإخراج أهم ما فيه ثُمّ تحويله الى عرض مسرحي تستغرق مدة عرضه الساعة والنّصف مع الحفاظ على بنيته الأصلية وترتيب المشاهد فيهِ.

يُبيّنُ هذا الاشتغال المسرحي على براعة المخرج في عناصر الإخراج المسرحي. فنصٌّ من قبيل «منطق الطير» لم يُكتب في الأصل لغرض العرْض والتمثيل وهو ما يجعله يفتقرُ كافّة عناصر «الدراماتوروجيا» من صوت وإضاءة وحركة... وهنا تكمن إضافة المخرج الذي أحسن تقطيع المشاهد واختيار الموسيقى وتأثيث الركح...

ينطلقُ العرض المسرحي بمشهد دخول الهدهد/ شيخ الطريقة على كتفي اثنين من مريديه ويتوسّطُ الركح وقد سُلّط عليه نور ساطع يخترق الظلمة التي تسُود الفضاء وتنطلقُ المُناجاة «يا أيها السالك لا تنظر إلى كتابي على أنه شعر أو يتّسمُ بالتقدير. ولكن أُنظر في دفتري هذا على أنّهُ من باب لجميع الآلام والاضطراب. فلعلّك تُصدّقُ ألما واحدا من ألامي العديدة ويحمل كرة الحظ على الأعتاب من ينظر إلى العمل من زاوية الألم والاضطراب، فتخل عن الزهد والسذاجة، إذ لابد من التردي في الألم».

وبالعودة إلى الكتاب الذي أُقتبس منه العرض نلاحظ أنّ هذه الأبيات قد غُيّر موضعها فجاءت فاتحة العرض عكس ما كانت عليه في الأصل حين وردت في خاتمة الكتاب وتحديدا الأبيات 4424 – 4476 . ثم يشرعُ بعد ذلك الهدهد في استدعاء الطير يعلمهم بقدرته على أن يتزعمهم في رحلة وجودية نحو من يحقُّ أن يكون عليهم ملكا وسلطانا بعد أن خبر ذلك وانتهى إليه إثر تطوافه العالم وهو ملكٌ «يسكن جبلا اسمه جبل قاف يقال له السيمورغ ملك الطيور هو منا قريب ونحن منه بعيدون» لكنه لا يستطيع السير إليه وحده ولابد من مرافقته، فتبدأ الطيور في التجمع حتى اجتمعت كافة طيور الدنيا، ما كان منها معروفا وما لم يكن معروفا. فيرحّب بهم الهدهد واحدا واحدا وقد اقتصر المخرج على خمس منها على غرار الببّغاء والحجلة... ثم يبدأ التحاور في أمر السيمورغ وكيفيّة الوصول إليه وأية قوة لديهم تمكنهم من بلوغهِ. فيُخبرهم أنّ سالك هذا الطريق تلزمه الشجاعة ولا بد من نثر الروح حتى يُقال إنهم خليقون بالعمل، فتتوجه له أحد الطيور بالسؤال إن كان فعلا متأكدا من وجود السيمورغ. فيؤكد لهم ذلك ويقول إنها «مرت مجلوة الطلعة منتصف الليل بديار الصين، فسقطت منها ريشة وسط تلك الديار ومن رآها فقد تعلق بها ولو لم يكن نقش هذه الريشة واضحا للعيان، لما عمّت الدنيا تلك الغلبة أو ذلك الهيجان» وعندما تأكدت الطيور من عزة هذا السلطان بدأ الشوق يتسلّل إلى نفوسها وعزموا على قطع الطريق والارتحال إليهِ. وتجسيما لهذا الشعور يعمد الممثلون/ الطيور الذين تحلقوا حول شيخ الطريقة/ الهدهد إلى تجسيد ذلك برقصات مولوية تقوم على الدوران الصوفي مع إمالة الرأس وضرب الصدر...

ولما كان الطريق طويلا وشاقا، فقد بدأت بعض الطيور تتململ وتقدم الاعتذارات المختلفة، فتنقدحُ لذلك محاورات حجاجيّة بين الطيور والهدهد. يحاول في كل مرة أحد الطيور سرد أعذاره، وهي بمثابة أعذار السالكين في الطريق إلى الحضرة العليّة من قبيلِ الشغف بما تعيشه من رخاء ونعيم ورفاه لا تستطيع استبداله بالشقاء والتعب. فتعذّرت الحجلة بأنّها لا تستطيعُ التخلّي عن المجوهرات والأحجار النفيسة التي تطوّقُ دائما رقبتها. وتعلّل الصقر باستحالة قدرتهِ على الابتعاد عن معاشرة الملوك والوقوف على أكفّهم... ويعمل الهدهد على إقناع كل طائر على حدة بضرورة بذل النفس والتخلي عن ملذات الدنيا الزائلة التي لا تدوم. فالمجوهرات إذا ما تلاشى لونها عادت حجرا لا قيمة لهُ وكل عديم قيمة هو ما اصطبغ بلون. أمّا من يتمتع بعلو القيمة فليس به حاجة إلى لون. وفي ردّهِ عن الصقر أخبرهُ إن السلطان الحق هو من لا يتصف إلا بالوفاء عكس السلطان الدنيوي الذي يكون شبيها بالنار المحرقة إذ لا يُؤمن جانبه فهو إذا اتصف لحظة بالوفاء ففي لحظة أخرى يظهر الجفاء.... ويضرب في كل مرة قصة يتخذها بمثابة الحجّة التي تدعم موقفه وتُفحم الطير. نستدلُّ على ذلك بقصة ابنة الملك والغلام الذي شغفها حبا، وقصة الصوفي الذي أضاع مفتاحه...

فاقتنعت الطيور بكلام الهدهد وقرّرت مواصلة الطريق، لكن ما إن اِستؤنف الطريق حتى أخذت الطيور تتأوه من هولهِ، وتملّكهم الخوف. لكنّهم عزموا على مواصلة السير ولذلك طلبوا من الهدهد أن يشرح لهم زاد طريقهم عساهُ يجد الحل لمشاكل قلوبهم.

ثم تعود الطير إلى أعذارها مجددا وتقدم استفساراتها والهدهد يجيب فيستنكر أحد الطيور عن سبب التفاوت في المنزلة بينه وبينهم فيخبره الهدهد أنه ما حصل على ذلك بفضل ذهب أو فضة وإنما تتأتى هذه المنزلة بنظرة واحدة لا تتحقق إلا بمداومة الطاعة وقضاء العمر كله فيها. ويتعلل أحدهم بشدة وهنه وآخر بكثرة أثامه وذنوبهِ وتعلل آخر بكونه مخنث الجوهر أحيانا يكون زاهدا وأحيانا فاجرا وأحيانا ثملا...

ويظلُّ الهدهد يجيبهم واحدا واحدا. ويُعلمهم أنّ في الطريق سبعة أوديةٍ هي وادي الطلب، ووادي العشق، ووادي المعرفة، ووادي الاستغناء عن الصفة، ووادي التوحيد، ووادي الحيرة، ثم وادي الفقر والفناء. وأنّهُ لم يعد من أودية السلوك هذه أحد في الدنيا. وتستغرق في الأثناء الطيور في وصف كل وادي.

وبعد قطع كل هذه المسافة لم يصل سوى نفر قليل من الطير يبلغ عددها الثلاثين بعد أن لقي العديدون حتفهم بسبب الغرق في البحر أو عطشا أو بسبب الحرارة والآلام. وصل الثلاثون وقد عدموا الأجنحة والريش وصلوا محطمي القلوب فاقدي الأرواح سقيمي الأجساد كلّهم شوق لملاقاة السيمورغ. وظلّوا متلهّفين لذلك ينتظرون إلى أن جاءهم حاجب العزّة من الأعتاب العلية فترجّوه أن يُقابلوا السيمورغ وقد أصبحوا عاشقين، لا يقرُّ لهم قرار وكلهم رغبة في لقاء صاحب الحضرة. وأمام إلحاحهم فتح أمامهم الباب وعند دخولهم وجدوا مرآة ساطعة تنعكس فيها صورهم وعندئذ أدركوا أنَّ السيمورغ هو الثلاثون طائرا وتبينوا أن صاحب الحضرة مرآة ساطعة كالشمس وكل من يقبل عليه يرى نفسه فيه. فالسيمورغ هو رمز للحق تعالى الذي لا تدركه الأبصار نقطع المسافات بحثا عنه لكنه ماثل داخل كل واحد فينا قريب منّا.

إنّ رحلة الطّير نحو السيمورغ هي ذاتها رحلة الانسان الوجودية لدى المتصوفة وهي تأخذُ شكلان: رحلة في الزمان والمكان. ورحلة متعلقة بالسفر الروحي. فالطير التي قطعت بحارا ومحيطات لأجل الوصول إلى الحضرة العليّة غفلت عن مقولة هامة يتمسّك بها الصوفيون مفادها أنّ من عرف نفسه فقد عرف ربّه، إنّ أوّل تمارين معرفة الخالق معرفة المخلوق بذاته واختبارها وهو ما تحقّق في نهاية المسرحيّة عندما نظرت الطيور إلى المرآة التي انعكست فيها صورها بمعنى أنّ الله موجود في جوهر كلّ واحدٍ فيها. وطريقُ هذه الرحلة طريق وعرة تقتضي استغناءً عن الصفات ومجاهدة النفس وتكبد مشاق الطريق المحفوفة بالمخاطر. فأوّل ما يلزم السالك معرفة النفس وترويضها وتهذيبها.

والسيرُ في طريق البحث عن الحقيقة هو سير شائكٌ وعْرٌ كثيرُ المزالق والمتاهات. ولابد لذلك من شيخ يكون دليل السالك وهو ما كانت تفعله الطير مع الهدهد، وهذا التكليف لا يُمنحُ من فراغ أو على سبيل التشريف، بل هو نتاج المداومة على العبادة وطاعة الله (حديث الهدهد مع أحد الطيور: لم أحصل على ذلك بذهب أو فضّة....)، إضافة إلى أن يُملأ قلب السالك بالعشق الإلهي. فالعشق هو مفتاح التصوّف، وهذه الرحلة تمرُّ بأطوار ومراحل كلّما تقدّم فيها السالك ازداد إيمانا وزهدا وتواضعا ومعرفة. وقد أُشير إليها في المسرحيّة بالأودية وهي سبع.

ولتجذير العرض في مناخاته الصوفيّة استعان المخرج بمجموعة من الألحان الصوفيّة التي تتناغم والمشاهد وتتفق وروح العرض، وتنسجم مع الأداء خاصة الرقصات المولوية التي تقوم على رفع اليد اليُمنى وخفض اليُسرى والدوران حول النفس في حركة تُشبه دوران الكواكب حول الشمس (الشيخ يتوسط المريدين الذين يدورون من حولهِ)، وكان تأثيث الركح بسيطا متواضعا خاليا من أيّ تكلّف أو بهرج للمواءمة بين المقام والمقال أمّا الأزياء فتمثّلت في تنانير واسعة فضفاضة تُساعد على الحركة والدوران تنوّعت ألوانها وكلّ لون فيها له رمزيتهُ. ولوضع المشاهد في إطار العرض وسياقاته اعتمد المخرج لوحات ضوئيّة تحمل في كل مرة عنوان المشهد.

خلاصة القول لقد برع المخرج نوفل عزارة وفريق التمثيل معه في إخراج نصٍّ «منطق الطّير» إخراجا يُشيد ببحث عميق أجراه المخرج لتشكيل ثقافة صوفية تسمح بنفض الغبار عن نص قديم متجدّد وذلك بإخراج يجذّره ضمن مناخاته الفلسفية والروحانيّة، ودربة ومران كبيرينِ من قبل الممثلين على مستوى الصوت وإخراج الحروف مخارجها خاصة أنّ العربية الفُصحى هي لغة العرض والجسد أداتهُ.

في غياب تقاليد الفرجة المسرحية

أ.أنور الشعافي (مسرحي)

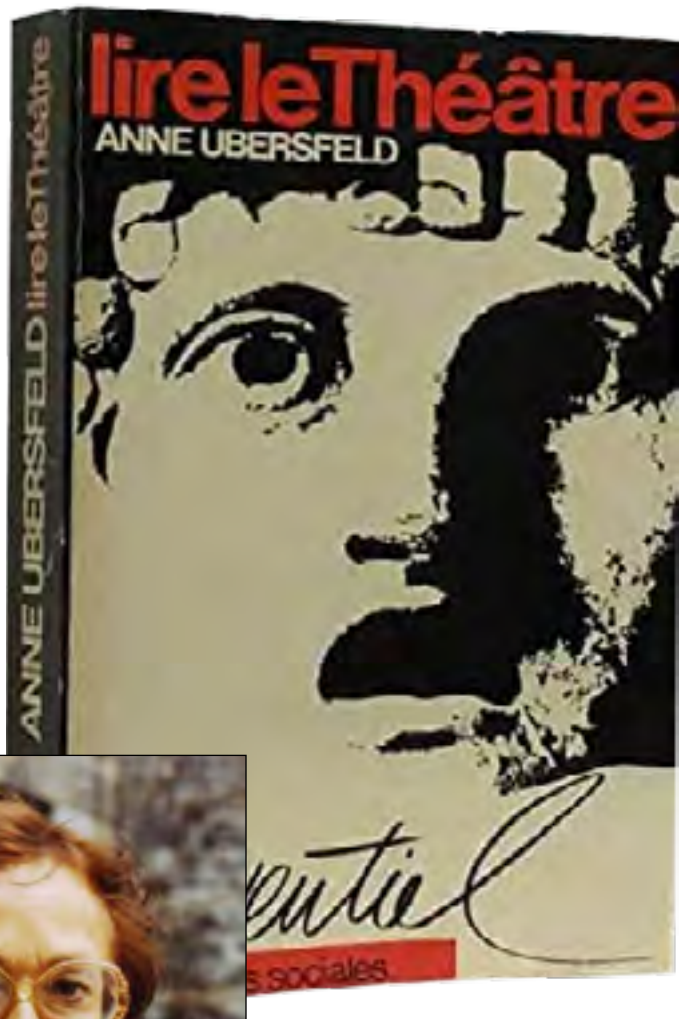

ANNE UBERSFELD

تتأسس عملية التواصل في العرض المسرحي على وجود باث (الممثّلون) ومتقبّل أو مُتلقّ (المُشاهدون) وقد إستخدم مفهوم التلقّي المُنظّرون في المجال اللغوي ثم ارتبط بسسيولوجيا المسرح ويعني مختلف العناصر الاجتماعية والتاريخية والخلفية الثقافية التي تُحدّد مستوي ونوعية التلقي وتختلف طبيعته حسب علاقة المتفرج بالمسرح بصفة عامة وفي هذا الإطار أصدرت السيميائية Anne Ubersfeld كتابها " مدرسة المتفرّج" L'école du spectateur وقد جاء في شكل مقاربات جمالية إستندت فيه إلى المنهج السيميولوجي هدفها خلق متفرّج واع Averti بجماليات العرض المسرحي وهذا الكتاب هو جزء ثان لمؤلَّف سابق عنوانه "قراءة المسرح" Lire le théâtre قدّمت فيه قراءة للخطاب المسرحي إعتمادًا إلى السميائيات السردية حسب GREIMAS وهذه الثقافة تساهم في بناء عملية التواصل بين العرض ومتلقّيه ، لكن يبدو أن جمهورنا لم نصل به إلى هذه المرحلة ومازال في المدرسة التحضيرية فهو لم يكتسب أصلا تقاليد الفرجة المسرحية وأوّلها إحترام الفضاء المسرحي كفضاء عام يستوجب ضوابط معينة في تصرفاته وردود أفعاله فجمهور مسارحنا - إلّا نخبة النخبة - لا يختلف عن جماهير كرة القدم أو حفلات الفن الشعبي حيث يتفاعل بالصوت والحركة مع ما يشاهده على الركح وفي أفضل الحالات يصفّق طوال العرض تعبيرا عن إعجابه بجملة أو حركة يقوم بها ممثل ولعلّه فهم بالخطأ ما رواه إبن أبي الضياف في كتابه " إتحاف أهل الزمان" فبالغ في ما قاله حين تحدّث عن زيارته لفرنسا صحبة أحمد باي سنة 1864 وإكتشافه فن المسرح وأن المتفرجين يعبّرون عن إعجابهم بالتصفيق ، والمسألة لا تقتصر على هذا فكثيرا ما نسمع رنّات الهاتف الجوال طوال العروض ونتابع مكالمات أصحابها التي تطغى أحيانا على حوارات الممثلين وفيهم من ينقل العرض مباشرة على حسابه الفايسبوكي في إنتهاك صارخ لحقوق الملكية الفكرية وهذا النقل يؤدّي أيضا إلى تشويه القيمة الفنية للعرض زد على هذا دخول المتفرجين متأخرين وخروجهم قبل نهايته وهنا أستحضر حادثة حقيقية لوصول أحد وزراء الثقافة الفرنسيين متأخرا لعرض مسرحي في أحد المسارح التابعة للدولة لأنه كان في إجتماع لمجلس الوزراء فوجد باب المسرح موصدا ورفض الحارس فتحه وهو رئيسه فرجع الوزير على أعقابه وإتّصل من الغد بمدير المسرح معتذرا أمّا نحن فلا ينطلق العرض إلا بعد وصول عُمْدة المكان فما بالك بالوزير الذي تُنصب له مائدة أكل وشرب وهو تصرّف في منتهى التخلّف بل نحن نراه مع أهل المهنة أنفسهم حين يكونون في لجان تحكيم مهرجانات مسرحية ، وعندما نستحضر كل هذه الممارسات نتأكد أن نواميس فُرجتنا لا يتوفر فيها الحد الأدنى من إحترام الفن ومنها إرتداء ملابس رسمية لائقة وقد كان تقليدا معتمَدا لدى جمهور المسرح البلدي مثلا منذ إنشائه إلى عهد قريب لكننا نرى الآن المتفرّج يدخل قاعة المسرح بتبّان قصير وشبشب - وهي كلمة فصيحة - Chausson ونحن هنا لا ندعو إلى التقاليد الغروتفسكية الصارمة التي فرضها المُعلّم Jerzy Grotowski حين عُهد إليه بالإدارة الفنية لمسرح 13 Flaszen فأسّس فرقة أصبح إسمها منذ 1959 مسرح المُختبَر Théâtre Laboratoire إشتغل فيها على جوهر الممارسة المسرحية إعتمادا على عمل الممثل بتحريره من جميع القوالب الجاهزة وصولا إلى ما يسميه Grotowski الممثل المقدّس بل إنه جعل فضاء مسرحه نفسه مقدَّسا حيث كان يجبر جمهور مسرحياته على خلع أحذيتهم وإرتداء أخرى نظيفة وفّرها لهم عند باب الدخول. للممارسة المسرحية أخلاقياتها ولنواميس الفرجة أخلاقياتها وإذا كان ربّ المسرح بالأخلاقيات فاقدا فلا تلومنّ الجمهور على الرقص فهو يتصرّف كما ربّاه أهل المسرح صغيرا فمسرح الطفل عندنا - إلّا قليله - أحد أسباب فقدان تقاليد الفرجة المسرحية بنموذج تواصل متخلّف مع الطفل - المتفرّج يدفع إلى الهيجان والصياح دافعه إعتقاد جاهل بأن نجاح العرض يقوم على إشراك الطفل وتفاعله والنتيجة ، مسرحا فاقدا لأخلاقياته وجمهورا لا يمتلك تقاليد الفرجة فلا خير إذن في الباث L'émetteur ولا في المتقبّل Le récepteur فتضيع الرسالة Le message وتبقى القناة Le canal تائهة فينعدم التواصل حسب المثال النظري Le schéma كما وضعه Riley و Riley.

صورة تتحدّث

دار جواد

دار جوّاد دار عتيقة (دار عربي) وهي عبارة عن مُؤسسة احتجازية في منزلة سجن للنساء ففي تونس القرن التاسع عشر كانت الزوجة الناشز (العاصية لزوجها) أو الفتاة الجانِحة (المخالفة لقوانين المجتمع) تُرسل بقرار من هيئة القضاء الشرعي إلى هذا المكان لتقويمها وإصلاحها وفي غرف تلك الدار كانت تشتغل دون مقابل بصنائع شتّى مثل الخياطة والطريزة والكبوس تقضي أشهرا وربما سنوات طويلة لإعادة تأهيلها كمن يُكفّر عن ذنب ويطلب غفران المجتمع تعيش هناك المرأة سجينة تأتيها «القفة» من عائلتها ان كانت لها عائلة يوم الزيارة تماما كسجين الحق العام إلى أن تغير تصرفاتها وأفكارها تعيش في منزل أجزائه رطبة (مندي) وتقتات أكل لا يغني ولا يسمن من جوع . الويل لكل إمراة لم تنصاع لأوامر زوجها أو بنت خرجت عن طوع أهلها وخالفت أفكارهم فمصيرها دار جوّاد إنه ظلم ما بعده ظلم هيئة القضاء الشرعي كانت تسعى من خلال هذه الأداة الزجرية إلى التخلّص من فتنة الجانِحات وإقصائهن إلى فضاء محكوم بقوانين المجتمع ولكنه معزول عنه وعَن حوزتِه الصافية . تتولى تسيير «دار جوّاد» امرأة مسنّة شرسة وقاسية يُطلق عليها «الجايدة» أو السجّانة تُطوّع النساء وترجعهنّ إلى الجادّة لها من الخبرة ما يكفي لتأديب النساء وإرجاعهنّ إلى بيت الطاعة ليتمّ إعادتهنّ إلى أزواجهنّ تائبات وقع غلق هذه المؤسسة التعيسة أواسطَ القرن العشرين بقرار سياسي شجاع وجريء وشكّلت «دار جوّاد» موضوعا للمحاولات الفكرية والدراسات التاريخية فضلا عن الأعمال الفنيّة آخرها شريط للمخرجة سلمى بكّار بعنوان «الجايدة» استعادت فيه كواليس هذه المؤسسة مصوّرة تفاصيل واقع مرّ كانت تعيشه المرأة في ذلك الزمن.

عن بنزرتي صلاح تونس أيام زمان

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

كلوديا كاردينال تعود إلى أراضي الجدود

أدت النجمة العالمية كلاوديا كاردينال زيارة إلى تونس بدعوة من بلدية حلق الوادي ووزارة الشؤون الثقافية بالشراكة مع الجمعية الثقافية "صقلية الصغرى"، (Piccola Sicilia) وذلك من 25 إلى 30 ماي الجاري.

وتضمن برنامج الزيارة جولة في سيدي بوسعيد ومدينة تونس العتيقة والموقع الأثري بقرطاج، فضلا عن سهرة موسيقية في كنيسة "سانت أوغوستان وسانت فيدال" بإمضاء الفنان هيثم الحضيري... وحفل تدشين نهج كلاوديا كاردينال في منطقة صقلية الصغرى بحلق الوادي يوم 29 ماي، تكريما للنجمة التونسية الإيطالية.

وفي الاطار نفسه، تمت برمجة بمسرح الأوبرا والمكتبة السينمائية معرض صور وعرض شريط وثائقي "Siciliens d'Afrique: Tunisie terre promise" للمخرج مارشيلّو بيفانو Marcello Bivona ومن إنتاج Alfonso Campisi ألفونسو كامبيسي وذلك بمسرح الجهات بمدينة الثقافة.

ويذكر أن كلوديا كاردينال ولدت بتونس يوم 15 أفريل من العام 1938 للأبوين فرانسسكو كاردينالي ويولاندي جريكو في حلق الوادي (الأحواز الشمالية لتونس العاصمة) وترعرعت الصبية الحسناء التي شاركت في العام 1957 في مسابقة "أجمل فتاة إيطالية في تونس" لتتوّج باللقب وهي في ربيعها السادس عشر.

وكانت الجائزة رحلة إلى إيطاليا سرعان ما قادتها إلى المشاركة في مجموعة من الأفلام، بعد تدخل فرانكو كريستالدي الذي كان بمثابة مستشارها لسنوات ثم تزوّجها فيما بعد.

كان لأجدادها من جهة الأم شركة صغيرة لبناء السفن في ترابانى، لكنهم استقروا في منطقة حلق الوادي، حيث تقطن جالية إيطالية كبيرة. وكان والدها، فرانسسكو كاردينالي، عاملا في السكة الحديد وولد في جيلا. كانت لغاتها الأصلية الفرنسية، واللهجة التونسية العربية، ولهجة صقلية التي تعلمتها من أهلها. ولم تتعلم الإيطالية حتى بدأ اختبارها بالفعل للتمثيل في الأفلام الإيطالية.

شكّل اختيارها "أجمل إيطاليات تونس" منعرجا في حياة كلوديا كاردينالي التي كانت ترغب في أن تصبح مدرّسة. وتمكنت بفضل هذا التتويج من حضور مهرجان فينيسيا السينمائي عام 1956، ثم تتالت عليها العروض السينمائية.

كان الظهور الأول لكلاوديا في السينما التي أتتها على جناحي طائر محلّق في سماء العالمية عبر دور ثانوي مع النجم المصري العالمي عمر الشريف في الفيلم الفرنسي التونسي "جحا" للمخرج الفرنسي جاك باراتييه الذي صوّر في تونس في العام 1957، قبل أن يُعرض في مهرجان كان السينمائي لعام 1958 ويمُنح جائزة لجنة التحكيم، إلى جانب عرضه في العام 2013 كجزءٍ من قسم كلاسيكيات "كان" في المهرجان السينمائي الفرنسي.

كان دور الصبية ثانويا مجسّدة شخصية أمينة، لتصبح في ما بعد واحدة من أشهر الممثلات في إيطاليا عبر أدوارها في أفلام مثل "روكو وإخوته" (1960)، و"الفتاة ذات الحقيبة" (1961)، و"الفهد" (1963)، و"الخرطوشة" (1963) وفيلم "ثمانية ونصف" لفيديريكو فليني (1963).

ومنذ العام 1963، أصبحت كاردينالي أشهر الممثلات في الولايات المتحدة وبريطانيا عقب دورها في فيلم "النمر الوردي" أمام ديفد نيفن. ولعدة سنوات ظهرت في أفلام هوليوود مثل فيلم "معصوب العينين" (1965) أمام روك هدسون، و"مأمورية مفقودة" (1966)، و"المحترفون" (1966)، و"الجحيم مع الأبطال" (1966)، و"حدث ذات مرة في الغرب" لسرجيو ليوني (1968)، وهو من إنتاج أمريكي إيطالي مشترك، وقد أثنى الكثيرون على دور البغية السابقة الذي قدّمته أمام جيسون روباردس وتشارلز برونسون وهنري فوندا.

عادت كلاوديا إلى السينما الإيطالية والفرنسية، لشعورها بالملل من صناعة السينما في هوليوود ولعدم رغبتها في أن تصبح "كليشيه"، وحازت جائزة ديفد دي دانتيلو لأفضل ممثلة عن أدوارها في "يوم البومة" (1968) وكبغية مع ألبرتو سوردي في "فتاة في أستراليا" (1971).

وفي العام 1974، التقت كاردينالي المخرج باسكال سكويتيري، الذي أصبح زوجها فيما بعد، لتظهر في عدد كبير من أفلامه بما فيها "كورليوني" (1978)فيلم و"كلاريتا" (1984)، وقد حازت عن الفيلم جائزة ناسترو دي أرجينتو لأفضل ممثلة.

وفي العام 1982، لعبت دور عشيقة كلايوس كينسكي في فيلم "فيتزكارالدو" لفرنر هرتزوغ التي جمعت الأموال لشراء سفينة في أمريكا الجنوبية.

سنة 2010 نالت كاردينالي جائزة أفضل ممثلة في مهرجان البرتقالة الذهبية للأفلام العالمية في أنطاليا في دورته الـ47 عن دور مُسنة إيطالية تستضيف طالبا تركيا شابا جاء إلى إيطاليا ضمن برنامج التبادل الطلابي في فيلم سينيورا أنريكا.

كما تحصلت على عدد من الجوائز من بينها الجائزة التكريمية في مهرجان برلين للعام 2002، وجائزة الأسد الذهبي عن مجمل أعمالها خلال مهرجان فينيسيا في العام 1993.

وفي العام 2000 تم اختيار الحسناء التونسية الإيطالية لتكون سفيرة النوايا الحسنة للأمم المتحدة للدفاع عن حقوق المرأة، وذلك لانخراطها في المجال لسنوات. وفي فيفري 2011، اختارتها مجلة "لوس أنجلس تايمز" من بين أجمل 50 امرأة في تاريخ السينما.

ويذكر أيضا أن هذا التكريم التونسي يهدف إلى تسليط الضوء على منطقة حلق الوادي من خلال بعث رسائل تعزز قيم التسامح والتعايش بين الثقافات والأديان، وتؤكد خصوصية حلق الوادي كمدينة منفتحة على الآخر، بالإضافة إلى تحفيز الشخصيات التي وُلدت في تونس على زيارتها والتعريف بها دعما للسياحة التونسية، وإبراز ثراء تراث حلق الوادي تونس بشكل عام.

حياة هيلاري كلينتون في مسلسل تلفزي

تم إختيار الممثلتين Claire Danes الشهيرة بـ"كاري ماثيسون" في مسلسل Homeland و Dakota Fanning لبطولة مسلسل بعنوان 'RODHAM' تدور أحداثه حول وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة Hillary Clinton لتجسيد شخصيتها في مرحلتين مختلفتين من العمر.

قصة المسلسل تدور في عالم بديل حول الشابة هيلاري رودهام كلينتون التي تلتقي بيل كلينتون ولكنها لم تتزوجه أبداً.

اوليفيا كولمان وجيسي بوكلاي في فيلم جديد

عمل جديد يجمع ثنائية أوليفيا وجيسي وهو فيلم كوميدي بعنوان "Wicked Little Letters" من إخراج "Me Before You"المخرجة Thea Sharrock ويبدأ تصويره مع بداية خريف هذا العام في المملكة المتحدة.

الفيلم مبني على قصة حقيقية حدثت قبل 100 عام بين جارتين مختلفتين في التوجه والآراء في بلدة ليتلهامبتون الساحلية في عشرينيات القرن الماضي... تجسد جيسي باكلي دور روز غودينغ وجارتها إديث سوان (أوليفيا كولمان) وهي متدينة، يوماً ما تعثر سوان وباقي أهالي البلدة على رسائل مكتوبة بلغة بذيئة وفاحشية فتقع الاتهامات على روز وتخسر حريتها وحضانة ابنتها، وتقوم ضابطة شرطة في البلدة تدعى غلاديس موس في حل اللغز تمهيداً لإيقاف الجاني الحقيقي.

يذكر أن ثنائية جيسي باكلي وأوليفيا كولمان تم ترشيحهما لجائزة الأوسكار 2022 عن فيلمهما الدرامي "The Lost Daughter"للمخرجة Maggie Gyllenhaal كأفضل ممثلة بدور رئيسي لأوليفيا وأفضل ممثلة بدور مساعد لجيسي.

أنتوني هوبكينز في دور عالم النفس "فرويد"

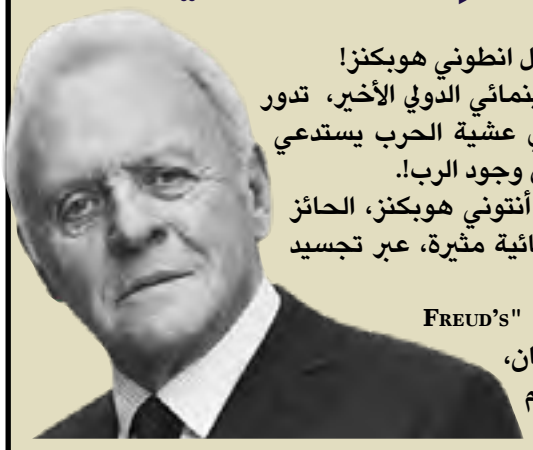

تخيل أن يتم تجسيد سيغموند فرويد من قبل انطوني هوبكنز!

الفيلم تم التسويق له في مهرجان كان السينمائي الدولي الأخير، تدور أحداثه في فترة الحرب العالمية الثانية، حيث في عشية الحرب يستدعي فرويد كاتب شهير لمنزله في أواخر عمره ليناقش وجود الرب!.

والأخبار الواردة من "كان" تفيد أن النجم أنتوني هوبكنز، الحائز على جائزة الأوسكار، سيخوض مغامرة سينمائية مثيرة، عبر تجسيد شخصية عالم النفس الشهير سيغموند فرويد.

فيلم هوبكنز الجديد مقتبس عن مسرحية "Freud's Last Session" للكاتب المسرحي مارك جيرمان، ويحكي قصة خيالية عن نهاية حياة فرويد، قام بكتابتها جيرمان نفسه، بينما يتولى الإخراج ماثيو براون.

وقامت الشركة المنتجة للفيلم بالترويج لهذا المشروع على هامش مهرجان كان السينمائي، ضمن النافذة المخصصة للترويج للأفلام الجديدة.

وكشفت مجلة "هوليوود ريبورتر" أن الفيلم يدور عشية الحرب العالمية الثانية، حيث تجري مناقشات بين فرويد والمؤلف الشهير كلايف ستابلز لويس حول بعض القضايا الوجودية.

كما تتطرق الأحداث إلى علاقة فرويد مع ابنته التي تتورط في علاقات عاطفية غريبة، وذلك في إطار يجمع ما بين التاريخ والخيال. ومن المقرر أن يبدأ تصوير الفيلم في الربع الأخير من عام 2022 في لندن.

وقال المخرج ماثيو براون: "بالإضافة إلى فضولي الفكري، هناك إدراك عميق لمدى أهمية هذا الفيلم في الوقت المناسب، نحن نعيش في عصر شديد الاستقطاب أيديولوجيًا، حيث الجميع عالقون في قبائلهم الخاصة، دون حوار حقيقي، أريد أن أصنع فيلمًا عاطفيًا ومحفزًا للفكر وخلاقًا للجميع، فيلمًا يطرح الأسئلة العميقة، بينما يبحث في جوهر الحالة البشرية؛ الحب والإيمان والفناء".

يذكر أن أنتوني هوبكنز فاز بجائزة أوسكار أفضل ممثل مرتين، الأولى عام 1991 عن دوره في فيلم صمت الحملان "The Silence of the Lambs" والثانية عن دوره في فيلم الأب "The Father" عام 2020.

وترشح هوبكنز لجائزة الأوسكار في 1993 و1995، وجائزة أفضل ممثل مساعد في عامي 1997 و2019.

وفي عام 2021، فاز أنتوني هوبكنز، بجائزة الفيلم الأوروبي لأفضل ممثل، عن دوره في فيلم "الأب" حيث لعب دور رجل يعاني من الخرف.

سينمائيات

المخرج الشاب أمين بوخريص يعيد الروح لقاعة سينما قصور الساف

كتبت الدكتورة رجاء بن سلامة تدوينة تحدثت فيها عن المغامرة الناجحة للسينمائي الشاب أمين بوخريص وكيف تمكن بعزيمته واصراره على إعادة فتح القاعة السينمائية الوحيدة الموجودة بمدينة قصور الساف

وتقول الدكتورة رجاء بن سلامة :"قاعة سينما قصور الساف هي القاعة الوحيدة بولاية المهدية. شيدت في عهد البشير بن سلامة. ثمّ تحوّلت للأسف إلى قاعة أفراح تكترى لحفل "الحنّة" في نهاية التّسعينات. ثمّ أعادها المتسوّغ إلى البلديّة، وظلّت مغلقة لأكثر من 20 عاما.

رغم كلّ المحاولات، لم يتسنّ تحويل صبغة القاعة من ملكيّة البلديّة إلى ملكيّة وزارة الثقافة. لكنّ أمين بوخريص، ابن قصور السّاف الذي شاهد بهذه القاعة وهو طفل شريط "الملك الأسد" و"أصابته بها لعنة السّينما" كما يقول، حمل بين جوانحه مشروع بعث الحياة في هذه القاعة، وربط حياته بهذا المشروع باستعمال أنبل الأسلحة، وهو العمل، وطرق الأبواب، وعدم اليأس، وتكرار المحاولة..."

وتضيف الدكتورة رجاء بن سلامة:"أبدع أمين شريطا سينمائيّا وثائقيّا عن علاقته بمدينته وبقاعة السّينما...يروي الفيلم قصّة مخرج وإمام خطيب يحلمان بالفن رغم الإختلاف. يحلمان بإعادة الروح إلى قاعة سينما مدينتهم المغلقة، ويطرح الفيلم بهدوء وذكاء نقاش ما بين الدين والفن.

تم اختيار الفيلم في المسابقة الرسمية في مهرجان قرطاج، وحقق أهدافه وتحصل أمين بوخريص على عقد كراء لمدّة 10 سنوات من البلدية رغم ان القيمة الكرائية المحددة من وزارة أملاك الدولة كانت مشطة 13500د في السنة وهي في حالة يرثى لها. مع ذلك قبل التحدي.

آمل أن تعود الروح إلى هذه القاعة وان نساهم في بناء جيل جديد محب للفنّ للحياة.

آمل أن ندعم جميعا هذا المشروع، سلطات عموميّة وخواصّا.

آمل أن يحافظ أمين على جذوة أمله، وحلمه.

هذه الشّبيبة المتعلّقة بالبلاد وبالحياة والإبداع هي ثروتنا وهي نفطنا وفسفاطنا الذّهبيّ..."

وكما يكتب أمين بوخريص دائما : "لأننا نحب الحياة، نذهب إلى السينما".

مدينة تطوان المغربية تحتفي بالسينما التونسية

بالتعاون مع السفارة التونسية بالمغرب نظمت جمعية أصدقاء السينما بتطوان ومؤسسة مهرجان تطوان السينمائي تظاهرة "أيام السينما التونسية بتطوان"، وذلك من 12 إلى 14 ماي الجاري بالمركز الثقافي (دار الثقافة) بتطوان.

وتضمن برنامج هذه الأيام الثلاثة عرض مجموعة من الأفلام التونسية التالية: "آية" للمخرجة مفيدة فضيلة و"على حلة عيني" للمخرجة ليلى بوزيد.و"ع السكة" للمخرجة أريج السحيري.و"صمت القصور" للمخرجة الراحلة مفيدة التلاتلي و"زهرة حلب" للمخرج رضا الباهي و"مجنون فرح" للمخرجة ليلى بوزيد.

ويذكر أن فيلم "آية" يحكي عن قصة طفلة صغيرة ترغب ببراءة في رؤية الله، خصوصا وأنها تعيش في وسط سلفي بين والد متشدد وأم تحيا على وقع تمزق داخلي بسبب انخراط زوجها في هذا التيار. أما فيلم "على حلة عيني" فتدور أحداثه في إطار درامي حول الأوضاع في تونس قبيل اندلاع الثورة التي أطاحت بنظام زين العابدين بن علي سنة 2011، وذلك من خلال قصة "فرح" التي تريد لها عائلتها أن تدرس الطب، إلا أنها تنقطع عن الدراسة وهي في الثامنة عشرة من عمرها. الفيلم الثالث "ع السكة" يكشف الشجاعة غير العادية لسائقي القطارات في تونس، في حين يحكي فيلم "صمت القصور" قصة المراهقة عالية، التي تعيش في أسرة ممتدة أفرادها الكثيرون يسكنون ويأكلون ويرقصون معا. لكن في لحظة فرز مفصلية، لحظة التقاط صورة جماعية، يتضح أن هناك فوارق، فنصف سكان البيت خارج الكادر. يجري كل ذلك في منتصف القرن العشرين بمملكة تونس.

الفيلم الخامس "زهرة حلب" يتناول موضوع ترحيل الشباب من أجل الجهاد في سوريا، وذلك من خلال قصة أم تونسية تدعى "سلمى" (هند صبري) تعمل ممرضة، تزوجت صغيرة السن وتعيش مع ابنها الشاب "مراد" (باديس الباهي) الذي أصبح متطرفا بعد دوامة نفسية عاشها وقرر السفر الى سوريا. أما الفيلم السادس "مجنون فرح" فيروي قصة شاب فرنسي من أصول جزائرية يدعى "أحمد"، كبر وترعرع في إحدى ضواحي باريس، يتعرف بجامعة السوربون على فرح، الشابة التونسية المتحررة، القادمة حديثا إلى باريس.

تكريم المخرجة الراحلة كلثوم برناز في الدورة القادمة لأيام قرطاج السينمائية

خلال الندوة الصحفية لمديرة أيام قرطاج السينمائية بمهرجان كان تم الإعلان عن تكريم السينمائية التونسية الراحلة كلثوم برناز. هذا التكريم سيشمل أيضا كل من المخرج عبد الرحمان تازي من المغرب، المخرج داود عبد السيد من مصر، والمرحومة يمينة شويخ من الجزائر ...

يذكر أن المخرجة كلثوم برناز من مواليد تونس العاصمة في 24 أوت 1945 درست ادب واللغة الانقليزية ثم درست في مدرسة باريس للتصوير السينمائي في عام 1968. وعملت كمخرجة مساعدة في بداية مسيرتها مع كلود شابرول وكريستوف كيسلوفسكي ورندا الشهال صباغ. كما أخرجت عددا كبيرا من الأفلام القصيرة والوثائقية ونجحت في عام 1997 في صنع أول فيلم طويل لها بعنوان كسوة الخيط الضائع...

هي من أولى السّينمائيات المناضلات من أجل إرساء سينما تونسيّة وطنيّة حيث كانت إلى جانب مفيدة التّلاتلي من أبرز الوجوه النّسائيّة في جمعيّة السّينمائيين التّونسيين...

وقد إختارت المخرجة التونسية كلثوم برناز في آخر أفلامها أن تعيد طرح موضوع يعتبر من المسلمات في الدين الاسلامي، حين دعت في فيلمها "شطر محبة" إلى التساوي في الميراث بين الذكر والانثى وأثارت بذلك جدلا واسعا في البلاد التي تصنف باعتبارها من أكثر الدول العربية تقدما في مجال حقوق المرأة.

و"شطر محبة" هو ثاني أفلام كلثوم برناز، بعد فيلم "الكسوة" الذي أنتج عام 2000 . وأدّى أدوار البطولة في "شطر محبة" يونس الفارحي وسناء كسوس وفتحي المسلماني وسهام مصدق.

والفيلم دراما اجتماعية تتمحور أحداثها حول عائلة تونسية متكونة من التوأم سليم وسليمة ووالدهما علي الذي يعمل محاميا. وتدور أحداثه حول علاقة الأب مع والديه التوأم وعلاقته بهما بعد موت زوجته.

وتطرح المخرجة مسألة الارث اثر وفاة الأب، وتركز على إشكالية حظ البنت من الميراث، خاصة بعد قرار أخوها سليم بيع البيت العائلي وأخذ النصيب الاكبر لانجاز مشروعه في ايطاليا ليترك سليمة تتخبط في حزنها وقصورها وعجزها عن تحديد ملامح مستقبلها.

وركزت المخرجة على إبراز طابع تراجيدي للبطلة سليمة، حين صورتها جالسة على الكرسي المتحرك لوالدها في اشارة الى عجزها وقصورها عن مواجهة الوضع الناتج عن عدم المساواة في الارث.

ومن وجهة نظرها، لا تجد برناز أي مبرر لاستمرار هذا القانون الذي يبدو لها عنصريا وظالما للمرأة، وتدين الاستسلام لهذا القانون الذي يحول المرأة الى انسان مبتور مثلما حدث في الفيلم للوالد الذي شلت ساقاه.

وانضمت برناز الى مثقفات ومناضلات يطالبن بوقف التمييز في الارث بين الرجل والمرأة في تونس من بينهن منظمة النساء الديمقراطيات.

هيفاء وهبي في "رمسيس باريس"

"رمسيس باريس" اسم الفيلم الجديد الذي تشارك فيه الفنانة اللبنانية هيفاء وهبي.

وتؤدي هيفاء وهبي شخصية فتاة شعبية تسمى "حنين" تجد نفسها فجأة في أوروبا، ولا تستطيع استيعاب تلك الصدمة،

حيث قالت إن تصوير الفيلم توقف خلال الفترة الماضية، بسبب انشغال بعض أبطاله بتصوير أعمالهم المشاركة في سباق الدراما الرمضانية، على أن يتم استئناف التصوير في الأيام القادمة في القاهرة.

وتدور أحداث الفيلم في إطار كوميدي حول صندوق يضم أداة سحرية تستطيع نقل الشخص الذي يستخدمها من مصر إلى فرنسا.

تنقلب الأمور رأسًا على عقب عندما يتم العثور على الصندوق من قبل مجموعة من الأشخاص ليجدوا أنفسهم في العاصمة الفرنسية، دون أن يفهموا ما حدث معهم، ويحاولون العودة مرة أخرى.

ويشارك في بطولة فيلم "رمسيس باريس" مجموعة كبيرة من نجوم الكوميديا من بينهم مصطفى خاطر، حمدي المرغني، محمد ثروت، محمود حافظ، أوس أوس ومحمد سلام، وهو من تأليف كريم حسن بشير، وإخراج أحمد خالد موسى.

فيلم "نصف روح" لمروان الطرابلسي يتالق في المغرب

حصل الشريط التونسي «نصف روح» للمخرج الشاب مروان الطرابلسي بمهرجان سوس بالمغرب على تنويه لجنة التحكيم التي تمثّل في سلّم الجوائز المرتبة الرابعة وهو الفيلم التونسي الوحيد المشارك في المسابقة. وتمّ تصويره خلال جائحة كوفيد 19 بريف مرناق ومدن جبل الجلود – بن عروس – حدائق المنزه وشاطئ برج السدرية.

وقام الممثل المسرحي والسينمائي عبد القادر بن سعد (الناجي) بدور البطولة إلى جانب آمنة خلفاوي إضافة إلى مشاركة 14 ممثلا وممثلة من مختلف الأجيال العمرية والفنية ويدُوم عرضه 23 دقيقة.

ويرتبط هذا الفيلم بطرح موضوع تجارة بيع الأرواح بعالم طغت عليه المادة بأبعاد إنسانية و"عين" فنيّة من خلال تجرّد المجتمعات من أبرز عناوين القيم الإنسانية وثوابتها السامية. وذلك من خلال مشاهد عرض روح بشرية للبيع في مصحة خاصة لتأمين كلفة علاج ابنة البطل التي داهمها المرض وما تبع ذلك من أحداث .

علما وأن فيلم نصف روح تم إختياره لتمثيل السينما التونسية خلال هذا الشهر بمهرجان تورانتو للأفلام القصيرة.

إعداد : منير الفلاح

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم "room 203" يعيد أفلام الرعب إلى شاشاتنا

إنطلقت قاعات السينما منذ أسبوع في عرض فيلم الرعب والتشويق "room203"

قصة الفيلم مقتبسة من رواية للمؤلف كامون نانامي ، وتدور الأحداث في إطار من الرعب حول الصديقتين المقربتين كيم وايت وإيزي ديفيز المطاردتين بواسطة أرواح حاقدة تسكن شقتهما.

الفيلم من اخراج بن جافر وتأليف بن جافر عن قصة لكامون نانامي وبطولة: فرانسيسكا زوريب فيكتوريا فينيارسكا إيريك ويجاند تيموثي تي مكيني كريستين تشين باتريك كيرتون.

تتبع القصة صديقتين مدى الحياة إيزي (فيكتوريا فينيارسكا) وكيم (فرانشيسا Xuereb)، اللتان تجدان أماكن إقامة رخيصة في كوينسي. بينما تحلم كيم بأن تصبح صحفية، تطمح إيزي إلى أن تكون ممثلة. خلال إقامتها، تخرج المدينة عن السيطرة بفضل ثقب في لشقة القديمة الساحرة: القصة تدور حول المخلوقات الأسطورية والأساطير العائلية، وكلها مرتبطة بالغرفة الفخرية.

يبدو أن هذه الحفرة أبسط شيء يجب القيام به، لأنها صغيرة جدًا. ومع ذلك، إذا حاولت وضع مسمار وتعليق مرآة عليه، فلن يعمل. وإذا وضعت يدك في الداخل، فقد تجد قلادة غامضة. كما تنبعث من الحفرة رائحة غريبة تشبه الجرح المتعفن.

يحتوي الفيلم أيضًا على الطواطم العامة للخوف, مثل صندوق الموسيقى, تميمة شيطانية معلقة من قلادة, الغربان السوداء, رمز وثني سلتيك مضمن في النافذة وعنوان صحيفة عمرها عقود «مدير أحد البنوك يقتل زوجته الحامل ثم ينتحر». (ويتم تسجيل الأحرف الأولى من اسمه على صندوق الموسيقى!) باستخدام هذه المعلومات، يمكنك بالفعل تخيل خلفية القصة.

عرض "أوه، جمع البيض على الرغم من الزمن" بقاعة عمر الخليفي بمدينة الثقافة

الفيلم وثائقي هولاندي من إخراج بيم زوير ويدوم 114 دقيقة.

يكشف الفيلم الوثائقي غير التقليدي" O "عن الانبهار وللفضول حول البيض. في إطار الشغف بعلم البيضة والرغبة في التنظيم حتى ينتهي كل شيء، تقوم الحرب العالمية الثانية بالدخول بطيئًا في الخفاء.

مخرج الفيلم بيم زوير هو فنان صانع أفلام مستقل وفنان في الميديا. تشمل أعماله صورا فوتوغرافية ومرافق فيديو وأفلام وثائقية وكثيرا ما تكون مستوحاة من الأرشيف. في أفلامه يفضل العمل بالمراسلات أو المذكرات أو السيرة الذاتية. وهي تتيح لزوير إمكانية ربط تجريد الأحداث التاريخية بالذكريات...

فيلم "الأرض المجهولة" على شاشة مادار قرطاج

يعرض فضاء "مدار قرطاج" الفيلم اللبناني "الأرض المجهولة" لمخرجه غسان سلهب .

ويصور المخرج في فيلمه شخصيات معلقة بين ماض لا تريد أن تتذكره وحاضر غير واضح المعالم وأقرب إلى الورشة الكبيرة التي تشكلها بيروت اليوم.

و"أرض مجهولة" الذي اختار له المخرج عنوانا إيطاليا "تيرا انكونيتا" هو الفيلم الثاني لسلهب بعد "أشباح بيروت" الذي عكف على تصوير الحياة في بيروت الحرب عبر أسلوب امتزج فيه التسجيلي بالروائي.

ويصور الفيلم الحيرة التي لا خلاص منها التي تتملك جميع الشخصيات وتحكم سيطرتها عليها وسط ضجيج المكان الذي لا يهدأ من ضجيج الآلات المستخدمة في بناء الطرق والعمارات وأصوات أبواق السيارات،وهدير الطائرات القادمة إلى مطار بيروت أو تلك التي تخترق جدار الصوت فوق المدينة،وصوت الراديو الذي يوقع الشريط الصوتي للفيلم.

وتشتمل احداث الفيلم على قصص فرعية وشخصيات، كل منها تشكل ما يشبه الدائرة المغلقة، عبر اسلوبية فنية تعتمد التجريب، لتعكس حالة الضياع والتمزق التي عصفت بجيل الشباب في لبنان في الفترة التي تلت الحرب الاهلية، بهذا يقدم المخرج معالجة مغايرة لموضوع شغل بال العديد من السينمائيين اللبنانيين المعاصرين في افلامهم التي تحدثت عن الحرب الاهلية او مرحلة ما بعد الحرب.

الخيط الرابط ما بين الاحداث والشخصيات في الفيلم هو شخصية بطلة الفيلم ثريا، وهي شابة تعمل مرشدة سياحية تعرّف الزوار الاجانب على الاماكن التي تعبر عن التاريخ اللبناني، في حين انها في حياتها الشخصية تنغمس في علاقات عابرة مع شبان تصادفهم في المقاهي. وفي حين انها تنتظر الحصول على فيزا تساعدها على الهجرة، فهي تقضي بقية وقتها من اصدقاء وصديقات من جيلها يطمحون كلهم للهجرة، ولهذا يستغربون عودة احدهم من الخارج للاستقرار في لبنان، ويعلق احد الاصدقاء على عوته "ايها المغتربون ابقوا بعيدا، لكن ارسلوا لنا الدولارات".

لا يطمح فيلم "أرض مجهولة" وهو إنتاج لبناني فرنسي مشترك, إلى أكثر من عرض حالة عبر تلك الشخصيات ،حال البلد وتفكير الشباب وشكل حياتهم فيه بعد حرب فظيعة دمرت كل شيء، ولا تفارق الأغنية مقاطع الفيلم، فهي تبقى الوحيدة التي تعبر عن أمل ما ضائع في الضجيج وفي غبار الزمن الحاضر الذي يغطي كل شيئ ويحجب الرؤية, كما غبار المدينة في يوم صيفي قائظ.

فيلم "Downton Abbey" على شاشاتنا في نفس فترة عرضه عالميا

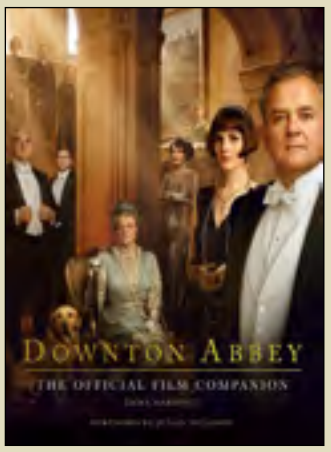

تشهد قاعاتنا السينمائية عرض فيلم "Downton Abbey" في نفس فترة عرضه عالميا... الفيلم هو تكملة لكل من المسلسل الناجح الشهير وللفيلم الذي صدر 2019، وهو يجمع من جديد مبدعة المسلسل جوليان فيلوز مع النجوم هيو بونفيل، إليزابيث ماكغوفرن، جيم كارتر، ميشيل دوكري، جوان فروغات...

وتجري قصة الجزء السينمائي الثاني عام 1928، أي بعد سنة من الزمن الذي ترك فيه الجمهور الشخصيات في الفيلم السابق. وتولى كتابة السيناريو كما في الجزء الأول مبتكر المسلسل جوليان فيلوز.

وتتمحور الحبكة مدى ساعتين على سرّ تفشيه كبيرة العائلة الليدي فايوليت (ماغي سميث) التي تعلن أنها ورثت فيلا في جنوب فرنسا.

ولكن يتبين أن مصدر هذه التركة السخية عاشق سابق ... وأكثر من ذلك هو فرنسي! وأحدث ذلك صدمة لعائلة كراولي التي ذهلت لكون السيدة الجليلة التي كانت بمثابة حارسة الأخلاق الحميدة في الأسرة، تقيم مثل هذه العلاقة.

وسعياً إلى استطلاع الأمر، يتوجه قسم من افراد الأسرة مع خدمهم إلى كوت دازور في فرنسا، فيما يدور في "داونتاون آبي" في بريطانيا تصوير فيلم صامت تشرف عليه الليدي ماري (ميشيل دوكري).

ويبدو الفيلم بالنسبة إلى متابعي المسلسل أشبه بنوع من لم الشمل إذ يشارك فيه الممثلون الأصليون في المسلسل، من ماغي سميث (الليدي فيوليت) وميشيل دوكري (الليدي ماري)...

وقالت إليزابيث ماكغوفرن "ثمة رابط حقيقي يربطنا، وهو أمر شبه طبيعي بعدما عملنا معاً لسنوات".

وانضمت الممثلة الفرنسية ناتالي باي إلى طاقم الفيلم، وكذلك الممثل البلجيكي جوناتان زاكاي.

فيلم "جزائرهم" للينا سويلم بقاعة عمر الخليفي بالمدينة الثقافية

يعرض فيلم "جزائرهم" للينا سويلم بقاعة عمر الخليفي في إطار مهرجان الفيلم الوثائقي.

يكشف فيلم "جزائرهم" ذاكرة صامتة لجيل كامل لجزائريي فرنسا. ومن خلال الفيلم، تلقي لينا سويلم الضوء على قصة انفصال جديها التي تعتبر المحرك الأساسي للقصة.

وتقول المخرجة لينا سويلم عن "جزائرهم": "الفيلم للجميع. كل من عاش هجرة يستطيع أن يشعر هذا الإحساس. مهم لي أن يعرض هذا الفيلم في فرنسا لأن الجزائريين الذين يقطنون هناك غير موجودين في التاريخ الفرنسي، كان مهماً بالنسبة لي أن تكون قصتهم حية في فرنسا التي استعمرت الجزائر لـ130 عاماً".

وأضافت سويلم "لا أحد يتحدث عن حياة الجزائريين في فرنسا ومشاعرهم، لماذا لم يرجعوا ولماذا هذا الصمت. كان مهماً لي أن أربط الذاكرة الشخصية بالذاكرة الجماعية، وأنا أفكر أن الذاكرة الجماعية هي مجموعة ذكريات شخصية، وإذا نقصت ذاكرة الجزائريين بفرنسا فإن ذاكرة فرنسا لن تكون شاملة"، وأردفت "جدي وصل إلى فرنسا عندما كان عمره 19 عاماً، وبقي لمدة 60 عاماً هناك، ولم يطلب الجنسية".

"جزائرهم" يكشف ذاكرة صامتة لجيل كامل لجزائريي فرنسا. ومن خلال الفيلم، تلقي لينا سويلم الضوء على قصة انفصال جديها التي تعتبر المحرك الأساسي للقصة.

وقالت المخرجة لينا سويلم عن "جزائرهم": "الفيلم للجميع. كل من عاش هجرة يستطيع أن يشعر هذا الإحساس. مهم لي أن يعرض هذا الفيلم في فرنسا، لأن الجزائريين الذين يقطنون هناك غير موجودين في التاريخ الفرنسي، كان مهماً بالنسبة لي أن تكون قصتهم حية في فرنسا التي استعمرت الجزائر لـ130 عاماً".

مخرجة الفيلم لينا سويلم هي صانعة أفلام وممثلة فرنسية - فلسطينية – جزائرية، ولدت ونشأت في باريس، درست التاريخ والعلوم السياسية في جامعة "سوربون". في 2019 فاز فيلمها الوثائقي الأول "جزائرهم" بجائزة أفضل فيلم وثائقي قيد التطوير في زاوية الأفلام الوثائقية في "مهرجان كانّ السينمائي الدولي". اختير الفيلم أيضاً ليعرض في افتتاح مهرجان "رؤى من الواقع" الدولي للسينما سنة 2020. مثّلت خلال السنوات الثلاث الماضية في ثلاثة أفلام روائية من إخراج حفصية حرزي وهيام عباس وريحانة الجزائرية.

قراءة في رواية «الأسوياء» لمحمد فطومي

هل يستوي الظل والعود أعوج؟

شفيع بالزين

1 - رواية «الأسوياء» لعبة سردية أم تعرية للواقع؟

عندما قرأت رواية «الأسوياء» لمحمد فطومي الصادرة عن دار زينب للنشر والتوزيع 2022، شدتني بحبكتها المحكمة وتقنياتها السردية المبتكرة وعالمها التخييلي المختلف وشخصياتها السوية المريضة ولغتها الأدبية المتميزة وقدرة السارد على التغلغل داخل النفوس البشرية واستبطان أمراضها المستترة وإدخال القارئ في لعبته الجمالية المثيرة فبادرت بتقديمها في أول حلقة من برنامج «ساعة مع الكتب» ضمن الملتقى الثقافي العربي (الافتراضي) ولكن عندما علمت بعد أيام قليلة بفوز الرواية بجائزة الكومار الذهبي صار من واجبي أن أحوّل التقديم الشفوي إلى قراءة منشورة في هذا الملحق الثقافي الجدير برواية في مستوى «الأسوياء». فما الذي يشدنا إلى هذه الرواية وما سر فوزها بالكومار الذهبي؟ تستمد الرواية قيمتها وطرافتها من اللعبة المزدوجة التي يمارسها الكاتب جماليا من خلال جدلية الرواية ورواية الرواية ودلاليا أو رمزيا من خلال جدلية الأسوياء والمرضى. ولكن أهي استواء اللعبة السردية أم تعرية لخواء الذات البشرية؟

الرواية الفائزة بجائزة "كومار" (مناصفة)

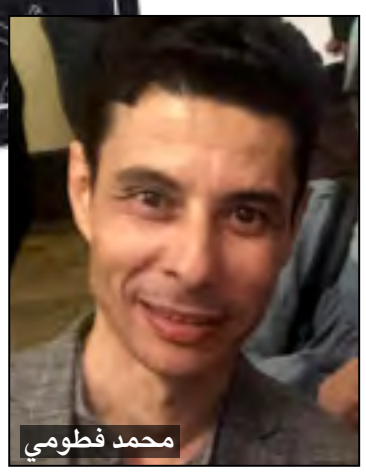
محمد فطومي

2 - جمالية اللعبة: جدلية الرواية ورواية الرواية

في المستوى الجمالي ينبني الخطاب السردي في «الأسوياء» على لعبة جدلية بين الرواية ورواية الرواية. والمقصود بهذه اللعبة الجدلية أن حكاية الأسوياء لا ترد مباشرة على لسان سارد تخييلي يوكل إليه المؤلف مهمة السرد وإنما تأتي على لسان- أو بقلم- روائي متخيل يضطلع بكتابة أو قراءة الرواية وهي بصدد التشكل والإنجاز. وعبْر هذه اللعبة التخييلية يضاعف الكاتب مستويات السرد ويعدد درجات التخييل ليجد القارئ نفسه إزاء بناء سردي مركب أو مزدوج يقوم على المراوحة بين الرواية ورواية الرواية وتشمل هذه اللعبة عتبات الرواية ومتنها السردي. في مستوى العتبات لم تعد عبارة «رواية» المصدرة للغلاف مجرد مؤشر أجناسي وميثاق سردي لأن القارئ بعد أن يكتشف البناء السردي المركب لن يكون متأكدا إن كان المؤشر الأجناسي يتعلق بالرواية أم برواية الرواية وإن كان الميثاق السردي مبرما بين المؤلف والقارئ الفعليين أم بين الروائي والقارئ التخييليين. أما التصدير فهو كذلك مزدوج يتكون من تصديرين تصدير أول على لسان المؤلف نفسه («العب دورك») وتصدير ثان مقتبس من رواية «سأهبك غزالة» لمالك حداد، («ما كل هذا الطرق؟ أنا لم أعد هنا») وكلاهما يساهم في الالتباس بين عالمي الواقع والتخييل فمن هو المتكلم والمخاطب في هذين التصديرين؟ وما الدور المنوط بالمخاطب في التصدير الأول؟ وكيف يكون المتكلم هنا وهناك في آن واحد في التصدير الثاني؟ ولعل لعبة الرواية ورواية الرواية تتجلى أكثر ما تتجلى في فصول الرواية عنونة وترتيبا. فقد اشتملت الرواية على خمسة عشر فصلا تراوحت بين فصول تتعلق بالرواية أي بالعالم المحكي الخاص بالشخصيات المتخيلة وهي سبعة فصول جاءت مرقمة ومعنونة وفصول تتعلق برواية الرواية أي بالعالم الحاكي الخاص بالروائي التخييلي وعددها ثمانية فصول جاءت مرقمة فقط دون عناوين. غير أن هذا البناء وإن أمدّ القارئ بعلامات تساعده على التمييز بين عالمي الرواية ورواية والرواية، فإن الفصل التاسع يكسر هذا البناء المركب تركيبا مزدوجا سواء من حيث العنوان («اللعبة») أو من حيث طبيعة الشخصيات والأحداث وعلاقتها ببقية الفصول إذ يبدو أنها تنازع الروائي (الواقعي أو التخييلي؟) سلطته وتتحكم مثله في مسارات الأحداث ومصائر الشخصية وتمارس مثله لعبة من وراء حجاب. وانطلاقا من الوعي بألاّ شيءَ مجانيٌّ واعتباطي في الفن، وبأن الرواية لعبة سردية مبررة ودالة كان علينا أن ننظر في دلالات هذه اللعبة المزاوجة بين الرواية ورواية الرواية ومبرراتها. أما الدلالة فتعود إلى ما بين عالمي الرواية ورواية الرواية من أوجه تقاطع وتشابه وتناظر، فالصعوبات والتحديات التي تواجهها الشخصية في عالم الرواية المحكي (شاهين علاوي)، صعوبات الاختيارات الوجودية أو إعادة الاختيار وصعوبات مواصلة الحياة الرتيبة الفاقدة للتجربة والحرية والمعنى تقابلها وتناظرها الصعوبات والتحديات التي تواجه الكاتب في عالم رواية الرواية الحاكي (الروائي الشاب)، صعوبات الاختيارات السردية وأسلوب الكتابة ومواصلتها بطريقة منسجمة ومؤثرة وغير تقليدية. يقول شاهين عن صعوبة إعادة الاختيار في الحياة: «لا شيء أجمل من أن يحظى الإنسان بكل ما في الحياة من مباهج.. خصوصا آلاف الفرص كي يعيد الاختيار». ويقول الروائي الشاب عن صعوبة تحويل المعيش إلى رواية ذات معنى: «كم كان مضنيا تحويل الريبورتاجات والمقالات التي كانت بحوزته إلى مداد يشبهه.. إلى سلام». وأما ما يبرر هذا البناء الروائي المزدوج فلعله بحث الكاتب- كغيره- عن جماليات سردية جديدة واستراتيجيات في الكتابة الروائية مختلفة عن جماليات الرواية الواقعية (الكلاسيكية) واستراتيجياتها. وقد وجد الكاتب في الرواية داخل الرواية والمزاوجة بين الواقع المألوف والغريب المفارق سبيلا إلى مخالفة الرواية الواقعية التقليدية وطريقة من طرق كسر الوهم المرجعي وادعاء الرواية تمثيل الواقع، وإخراج المتلقي من قارئ «ساذج» منفعل بالأحداث متماه مع الشخصيات إلى قارئ «حساس» مؤوّل ومشارك في إنتاج الدلالة ولعل هذا ما قصده الكاتب من تصدير الرواية بجملة «العب دورك» دون أن ينفي ذلك إمكان أن يكون شاهين علاوي- بطل الرواية- مقصودا كذلك بهذا التصدير. وإضافة إلى العتبات وبناء الفصول يلعب السارد من حيث موقعه وعلاقته بالمحكي وطريقة السرد دورا مهما كذلك في لعبة الرواية ورواية الرواية. ففي مستوى الرواية يفوّض الروائي المتخيل أمر السرد إلى سارد خارج الحكاية يسرد بضمير الغائب وهو سارد عليم كلي المعرفة قادر على النفاذ إلى بواطن الشخصيات واختراق الأزمنة ارتدادا لاسترجاع الماضي أو استباقا لاستشراف المستقبل («سيسمع هذه الكلمة بعد سنتين.. سيحدق فيه») والتلاعب بالمفارقات الزمنية وكسر الخطية السردية وتعمّد البناء الدائري للرواية حيث بدأ بالنهاية وانتهى إليها. وفي مستوى رواية الرواية ينقلب السحر على الساحر ويتحول الروائي الراوي شخصية مروية ويخضع بدوره في رواية الكاتب الفعلي (محمد فطومي) إلى اللعبة ذاتها التي خضعت لها شخصياته في روايته التخييلية المزعومة. غير أن العجيب أن مستويي السرد- الرواية ورواية الرواية- يلتقيان ويتقاطعان في النهاية في فقدان السلطة المطلقة والمعرفة الكلية. أما الروائي فدخل بداية من الفصل 13 في «حالة رعب حقيقي» و«تيه في العاصفة» و«قلق» لأنه كان «مضنيا تحويل الريبورتاجات والمقالات التي كانت بحوزته إلى مداد يشبهه». وأما السارد الذي كان عليما بكل شيء فيختم الفصل الأخير بقوله: «لن يعرف أحد ماذا جاء في رسالة نذير» كما «لن يعرف أحد لماذا أخفى الروائي الشاب أمر الظرف الذي وصل إلى شاهين علاوي قبل إيقافه». ومادام قد أنهى الرواية دون أن يخبر القارئ فهذا يعني أنه السارد أيضا لا يعلم أو هكذا يُخيَّل لنا. وإذا كان الروائي وهو صانع اللعبة لا يتحكم فيها ولا يعرف السبيل إلى استواء الرواية فهل يمكن للشخصيات وهي المخلوقة في التخييل تمثيلا للواقع أن تكون من الأسوياء ولا استواء ولا كمال إلا للخالق؟

3 - دلالة اللعبة: جدلية الأبرياء والمذنبين

إذا كان لكل رواية سؤالها فإن السؤال الرئيسي الذي تطرحه رواية «الأسوياء»- كما صرّح الكاتب نفسه- هو: من هم الأسوياء؟ وإذا كان الجميع يُدينون شاهين علاوي بأنه «الميت الوحيد بينهم» ويحكمون عليه «بأنه عاهة العالم التي لا علاج لها» فهل هو «الميت» و«عاهة العالم» الوحيد حقا؟ وهل هم دونه الأسوياء فعلا؟

لا شك في أن شاهين علاوي عانى من مرض التوحد طفلا وتعرض لسوء المعاملة وحُكم عليه بأن عاهته لا علاج لها واضطر إلى مقاومة المرض والكفاح المرير للخروج من «بئر التوحد السحيق» بمساعدة شقيقته إنصاف علاوي وحدها. ومع أنه استطاع أن يشفى من مرضه ويندمج في المجتمع ويصبح إنسانا سويا ويعيش حياة عادية بل استطاع أن يحقق نجاحا في العمل واستقرارا في الحياة الزوجية، فإن انضمامه إلى عالم «الأسوياء» كان انتماء مزيفا وقناعا خادعا إذ لم يخف النجاح الاجتماعي والاستقرار العاطفي هشاشة داخلية وتشوها نفسيا عميقا كان ينمو تدريجيا ويهدد بانهيار البناء الزائف والنجاح الخادع. فقد اكتشف أنه وإن شفي من مرض التوحد وتمكن من التواصل مع مجتمع «الأسوياء» فإنه لم يبرأ من آثاره ومخلفاته إذ ظل ناقما على الآخرين ساخطا على سوء معاملته وعدم مساعدته على الخروج من «بئر التوحد السحيق». وحتى شقيقته التي مدت له يد المساعدة وأنقذته من عزلته وغمرته بالحب والعطف، كان لتسلطها أثر سلبي في حياته جعله عاجزا عن اتخاذ القرار ومتخوفا من خوض التجربة بنفسه، وهو ما عمق في نفسه الشعور بالاغتراب والاستلاب وأن حياته على ما فيها من إيجابيات فاقدة لكل معنى لأنها خالية من التجارب الفعلية والقرارات الحرة والاختيارات الإرادية. وهذا الإحساس كان دافعا في النهاية إلى خيانة الزوجة بخوض مغامرة عاطفية وجنسية مع عشيقته عهد، وخيانة العمل بالتورط في الفساد

وتبييض الأموال وينتهي متهما بقتل زوجته أو مسؤولا عن اختفائها، يقول لصديقه: «أردت أن أخبرك بمستنقع صرت أحد ضفادعه دون أن أشعر». ولكن لعبة الأسوياء والمرضى أو الأبرياء والمذنبين تتجاوز في الرواية الفرد إلى المجتمع وإن ركّزت على شخصية شاهين فإنها لا تستثني أحدا فإذا المُدان مُدين والمُتَّهَم مُذنِب وإذا الأسوياء في الواقع فاسدون مُدَنَّسون يقول أحد الصحفيين عن شاهين إنه «لا يرى داعيا ليبرئ نفسه أمام أناس يقترفون عشرات الجرائم يوميا» ويقول هو: «سنظل نحاكم بعضنا بعضا إلى الأبد» ويقول: «الحياة تحب النقص وتتجاوب معه بشكل أفضل لأنه مادتها». فصديقه حليم سقط من قمة النجاح والمجد وعاد من السويد محطّما محبطا يائسا من استواء الحياة يقول: «أنا ناقص ولا شفاء من ذلك سوى بالاعتياد» وزوجته جوري شامخ «امرأة عملية، امرأة نتائج فقط» وشقيقه سعيد قاسي القلب متورط في الفساد وتبييض الأموال مثل مديره العام، ونذير مغران وجماعته مشعوذون عبدة الشيطان، وعشيقته عهد حولت حياتها مغامرات غرامية متواصلة وحتى شقيقته التي غمرته حبا وعطفا كانت امرأة متسلطة وعاشت على وهم الفن باعتباره تعويضا عن الألم وقسوة الزوج، لأن صفوان هو الذي كان يشتري منها اللوحات ويوهمها برواج رسومها. وهكذا ينقلب شاهين من شخص ذي عاهة ومُدَان ومُتَّهَم ومُحَاكم إلى صوتِ إدانةٍ للمجتمع بمختلف نماذجه وشرائحه بل إدانةٍ لمؤسساته كمؤسسة الزواج: «طالما فكر في أن الزواج باب يفتح على حساب عشرات الأبواب التي توصد دون رحمة» ومؤسسة العمل: «أدركت أن ما تسميه العمل الشريف هو إما تسول أو احتيال أو قنص... هذا يعني أننا جميعا شرفاء يا صديقي» بل ومؤسسة الفن نفسه: «يدرك بمرارة أن الفن يعود بلا روح تهديدا مروّعا بخراب القلب». وبهذه الإدانة الشاملة نفهم أنه لا يمكن استواء الظل والعود أعوج، وأن الإنسان إن كان بطبيعته مزيجا من الخير والشر فإن الشر متأصل فيه غالب عليه وليس هناك بشر على الأرض- ما داموا بشرا- أسوياء ومن الأفضل بالنسبة إلى الرواية إن شاءت أن تلامس الواقع أو تمثله أن تعكس هذا الشر وتعريه ولا تزيفه بنماذج من الشخصيات السوية لا وجود لها على الأرض وخاصة في عصرنا الذي كثر فيه مرضاه وقلَّ أسوياؤُه، وهو ما يعني أن الرواية عليها أن تغادر جمالية الجميل والرائع والأسوياء لتنخرط في جمالية القبيح والمريع والكارثي أو «الهزيمة المخزية» حسب عبارة في الرواية، يقول شاهين: «تباعا ماتت ذكرياتي الجميلة، الجمال، التفكير في الله، الحب، الضمير، حرصي على الصحة، ثم أحلامي» وفي موت أحلام الإنسان إعلان موته وإفلاس حضارته وقيمه نتيجة هيمنة «نظام التفاهة» (بعبارة آلان دونو) الذي أدى إلى «بؤس الإستطيقا» (بعبارة أدورنو) وذلك لأن المجتمع الذي يعبر عنه الفن المعاصر أو ينتمي إليه مجتمع آل فيه الإنسان إلى فرد مشوَّه مُشَيَّأ وآل فيه التاريخ البشري إلى تاريخ اغتراب وهيمنة وآلام متراكمة. ومن هنا فإن الفن بوصفه ردة فعل على الكارثة ووعيا بالتعاسات فإنه لا يصلح إذن لأي شكل من المصالحة مع قبح العالم، وعلى الفن المريع أن يكون نفيا جماليا لعالم لم يتبق فيه من الجماليات غير غياب المعنى، من أجل إستطيقا تتخذ على عاتقها التعبير عن قبح العالم فضحا له وشهادة عليه كما تقول أم الزين بن شيخة.

"الملائكة لا تطير" لفاطمة بن محمود
بين اللّعب الواقعيّ واللّعب السّرديّ

د.مريم جبر (مراسلة من الأردن)

شهدت كتابات المرأة العربية، وخاصّة السردية منها، خلال العقدين الأخيرين، تعدداً وتنوعاً وشمولاً في اجتراح قضايا الواقع، لذلك تراجع في كثير من نماذجه إلحاحُ المرأة على طرح قضاياها الخاصة لصالح قضايا مجتمعها، بما يكشف مدى وعيها لأبعاد العلاقات الاجتماعية وجذورها، والمغزى البعيد للحدث السياسي ونتائجه الممكنة، وما تسهم به الحساسية النسائية من إغناء للأبعاد الاجتماعية والسياسية والموضوعية للعمل الأدبي، وتكشف عن قدرتها على تقديم رؤية فكرية ناضجة تجاه ذاتها، من جهة، وتجاه العالم خارجها من جهة أخرى، مما يتبدى في طرائق هيكلة العمل وبناء الشخصيات، وإعادة صياغة الأحداث فنياً، وفق اللّعب السّردي الرّوائيّ...

فاطمة بن محمود

وفي هذا ما يبرّر التركيز هنا على عمل بدت فيهما مشكلة التطرف الديني مرتكزاً أساسياً ينهض عليه العمل، ويتجلى ذلك في بنية الشخصيات والأحداث، ويمتد إلى حبكة العمل والرؤى السردية فيه، وهو رواية "الملائكة لا تطير" لفاطمة بن محمود، كما نجد أعمالا أخرى طرقت هذا الموضوع بطرق مختلفة كما في مدونات سردية لميسلون هادي، ونبيهة العيسى، ولنا عبد الرحمن، وزهرة المنصوري، وسميحة خريس، وليلى الأطرش، ومنيرة الدرعاوي، وعفيفة السميطي، وغيرهن ...

التطرف الديني في روايات نسوية عربية

منذ بروز ظاهرة التطرف الديني في الوطن العربي وخاصة مع ما يسمّى ثورات الربيع العربي وتفجيرات أيلول 2001، بتنا نلحظ توجهاً لدى الأدباء عامة، والروائيين بشكل خاص، نحو مقاربة هذه الظاهرة وتصوير تجلياتها وأثارها في الفرد والمجتمع، ولم تكن المرأة المبدعة بمنأى عن ذلك التوجه، وإن يكن عدد الكاتبات اللاتي اجترحن هذا الموضوع قليل بالنظر إلى عدد الكتّاب، يبين ذلك ما رصدته مجلة (ذوات) في عددها الخاص بموضوع "الإرهاب في الرواية العربية"، بوصفه أحد مفرزات التطرف الديني، إضافة إلى ما عرضنا له في هذه الورقة، فمن الجزائر نجد فضيلة الفاروق في "تاء الخجل" 2003، ومن السعودية آلاء الهذلول في "الانتحار المأجور" 2004، ومن المغرب زهرة المنصوري في "من يبكي النوارس" 2006،ومن الأردن ليلى الأطرش في "رغبات ذلك الخريف" 2010، وسميحة خريس في "بقعة عمياء" 2019، ومن مصر هاجر عبد الرحمن "حبيبي داعشي" 2015، ومن العراق ميسلون هادي في "جائزة التوأم" 2016، ومن سوريا لينا هويان الحسن في "الذئاب لا تنسى" 2016، وشهلا العجيلي "سماء قريبة من بيتنا 2015، ومن تونس نجد عفيفة سعودي السميطي في "غلالات بين أنامل غليظة" 2014، ونبيهة العيسى في "مرايا الغياب" 2016، ومنيرة درعاوي في "أرصفة الضباب، أو الطريق إلى داعش" 2017، وفاطمة بن محمود في "الملائكة لا تطير" 2020.

الملائكة لا تطير ولعبة التّطرف

عملت الرواية النسوية على كشف جوانب من التصورات والفكر الديني للمتطرفين، هذا الفكر الذي يؤدي إلى خلخلة بنيان المجتمع والاعتداء على أفراده بالقتل بمختلف السبل وأشهرها التفجيرات والأعمال الانتحارية، فالانتحار في روايات التطرف الديني ليس مجرد نهاية، بل هو نتيجة اختيارية، سواء للمتطرف نفسه أو لمن يقع تحت سلطته، فالعمليات الانتحارية مشروع المتطرف لقتل الآخر، وهو ما فعله المتطرف الشاب في رواية ميسلون هادي، وما شرع به الزوج سيف في رواية فاطمة بن محمود، إذ قرر بعد أن هجرته زوجته أن يعاود الالتحاق بجماعته متطوعاً لعمل انتحاري، بعد أن كان هذا الانتحار نهاية لحياة أولئك الذين وقعوا تحت سلطته وفعلا للخلاص من سلطته وحصاره وقراراته السالبة للحياة ومعاني الوجود، وهو ما فعلته ابنة سيف التي اختارت الموت على أن تنفذ إرادة والدها بتزويجها ممن اختاره لها، بعد حياة ظلت فيها مكبلة بسلاسله على الرغم من محاولاتها البائسة في التقرب من زميلها في المدرسة.

لعبة بناء شخصيّة المتطرّف

شهدت شخصية المتطرف في روايات المرأة تحولا في الفكر والسلوك، فمن شاب هادئ مسالم إلى شخص تفيض نفسه عداء للآخر من الفئات الاجتماعية الأخرى أو الديانات الأخرى لينتهي وينهي حياة أسرته قطعا تتناثر إثر تفجيره مطعما شاءت ميسلون هادي أن توجد في المكان نفسه تلك اللحظة كي تبلغ المأساة أوج فجائعيتها. ومن صحفي يكتب في السياسة ومسؤول عن عائلة إلى مشروع انتحاري في رواية عفيفة السميطي، ومن طالبة في أوان تفتح الزهر في جنباتها إلى جارية في خدمة رغبات رسل الفضيلة الجدد في رواية نبيهة العيسى على سبيل التمثيل، وأما في رواية فاطمة بن محمود فقد بدا هذا النموذج صارخاً أيضاً في حضوره وأثره، إذ شهدت هذه الشخصية تحولاً في الفكر والسلوك، فمن شخص يعيش حياة حافلة باللهو والأفعال التي تتنافى وما آل إليه حاله، فوقف على النقيض من حالة اللهو وشرب الخمر وحتى السرقة والتنمر إلى التمظهر بالدين وممارسة كل ما يملي عليه معتقده الجديد تجاه المحيطين به، وأسهم في بناء هذه الشخصية أيضاً الصدمة العاطفية التي عاشها بعد أن تخلت عنه الفتاة التي أحبها واختارت الارتباط بشاب غني مغترب، "فالتطرف الديني هو المرحلة الأولى من مراحل إنتاج شخصية "الإرهابي" الذي لا يؤمن بالحوار أو بالاختلاف"

لعبة الرؤية السردية

إن الرؤية السائدة في الرواية العربية تتجلى في إدانة الظاهرة، والعمل على إقناع المتلقي بانحراف المتطرف واستهجان سلوكه، وهي رؤية ترتد إلى عموم رؤى الأدباء تجاه القضايا السائدة في مجتمعاتهم، ويبدو من اللافت أيضا انطلاق الكاتبات في طروحاتهن كل من بيئتها وارتباطها بقضايا مجتمعها السياسية منها والاجتماعية، واستطعن أن يمررن توجهاتهن الفكرية ومواقفهن إزاء هذه الظاهرة.

وفي رواية "الملائكة لا تطير" ترى ابن محمود أن ثورة الياسمين في تونس غيرت في البنى الاجتماعيّة والنفسيّة للفرد، كما أدّت دوراً في إذكاء نيران هذه الحركة التي كما تقول الكاتبة "لم يكن لها وجود في المجتمع" لكن الجماعة المتطرفة وجدت لها دروباً معبدة "بعد الثورة تحررن المجموعات من قبضة ابن علي الحديدية"، لتخرج من جحور الجبال وتصل إلى المدن في وقت كما تقول الساردة في واحدة من تدخلاتها: "الفوضى تزحف على البلاد، عقلي في حالة عطالة وروحي مشلولة، البلاد في مخاض عسير، وأخشى أن تتنجب مسخاً"

وبعد، فإن نظرات في نماذج من الكتابة الروائية النسوية يلحظ أنها تبشر بنهاية هذا الشكل الفج للتدين الذي أنتج لنا أبطالا ضديين أو بالأحرى أبطالا بلا ادنى مزية، ولعل تصويرهم على هذا النحو يبشر بنهاية موجة التدين الزائف أو التمظهر بالدين، وكأني بشهرزاد تعود بحكاياها لتقاوم القتل من جديد وتدحض هذه المرة الموت عن مجتمعها كله.

يبدأ مسار الشخصيّة القصصيّة في الرواية التي تتّخذ من التطرّف موضوعا لها بمحاولة الانخراط في العالم أو على الأقلّ التظاهر بالانخراط فيه، إلاّ أنّه ينتهي منسحبا من العالم متوهّما الخلاص أو إيجاد جواب عن الأسئلة التي تطرح بحرقة كبيرة ويكون قرارها اليومي وما يعيشه الفرد من تناقضات راهنيّة . فكان القرار لعبا سرديّا محايثا للّعب الواقعيّ...

"كما الذئب في الخمسين" للشاعر السيد بوفايد

لغة لا تغمض عينها عن تمثلات الروح

هيام الفرشيشي

"كما الذئب في الخمسين" من إصدارات الشاعر السيد بوفايد الشعرية وقد جاء الكتاب في 92 صفحة.

لوحة الغلاف

هي قراءة سيميائية لعلاقة الذئب بالإنسان الذئب. فهي علاقة متينة وقريبة، وكلاهما يكتسحان نفس الفضاء، ويعيشان في نفس الواقع بألوانه الطبيعية ومغامراته وأشكاله الهندسية الحادة الدالة على التمثل الذهني، أمام حضيرة مسيجة دون رؤية القطيع النائم، ولكن خارجها يلبس الإنسان وجه ذئب ويتبادل معه الأقنعة.

العنوان

العنوان يدل على ذئبية الشاعر الذي يهم بكتابة نصوصه من خلال إقباله على شهية اللغة.. من قال إن الذئب لا يفكر؟ ومن قال إن الشعر لا يقبل على الأشياء الشهية؟ خاصة أن الذئب يمج الجيفة ولا يزدرد إلا ما يثير شهوته الحسية. هي الذئبية المتمرسة والناضجة بالتجارب، فنحن إزاء سن معين تجاوز سن النبوة والتعقل إلى هضم كل التجارب وغمسها بالاشتغالات الباطنية، وما التشبيه مع الذئب في الخمسين إلا ضرب من العلاقة الذهنية الواضحة بين السمات الطبيعية والانسانية في السلوك التعبيري.

عناوين القصائد

ينفتح الكتاب من خلال قصيد اللؤلؤة ، لا أحد يليق بها، هن السود..الجميلات، حضور يتسلق الذاكرة، حوار عاطفي، المرأة الغامضة، شذرات، تخاريف المرض، دعاء، مشهد الريح، كان يمكن أن ينجو، لا شيء يمنعني، غموض، نام حبيبي وحيدا، أكتب إليها، لا يعجبني، الموت المشتهى، الشجرة.

عناوين تدل على إقبال الشاعر على عوالم السحر والجمال والغموض واللمعان والبريق وشعرية الذاكرة، لمعات الشعر، الهذيان، التهجد، الحركة، تشوف النجاة، المغامرة، الوجد والشوق، القناع الطبيعي الروحي، الحيوات الممكنة للشاعر.. وهي عناوين لها علاقة وشائجية بشعرية الجمال الظاهري والباطني والتحام القصيدة بعاطفة الشاعر.

فأي نص يختفي وراء هذه العناوين؟ إنها تشير بشكل واضح إلى الأفكار والمشاعر والتمثلات التي لها صلة وثيقة بالذاكرة وما بقي منها من حالات، تسقط الأشكال الخارجية وتبقي معانيها الضمنية ودلالاتها التي لا ترتبط بالدوال الواقعية بل المعاني التي تحيل إليها في بناء المعاني.

دوال وأسطر ومقاطع شعرية على شاكلة الموج

تتموج أسطر القصيدة كأمواج البحر، تتغير حدتها وليونتها، صخبها وهدوءها، وشوشتها وهديرها، علوها وانخفاضها، طولها وقصرها... وفي تفاعل الكلمات والإيقاع تخلق صورها المتنوعة لا تستقر على مشهدية ثابتة. خاصة وأن إطار الغلاف جاء على شاكلة اللون السماوي الموشح بالبياض مما يدل على ارتياح الروح وتموجها من خلال كتابة الشعر. ففي قصيد الشجرة يقول :

وحدها الشجرة واقفة/ بهدوء/ لا تكترث بالريح القليل/ تحتها/ تمد يدها للفراشات/ وتتعطر بظلها/

وحدها الشجرة القديمة / تراقب الأحداث/ بعيون مفتوحة/ وآذان صاغية/ تحصي أخطاءنا/ وما ارتكب العشاق من حماقات/ تحت ظلالها/

وحدها الشجرة ذات الأوراق/ المتجددة/ تتابع خطانا/ وتكنس بقايانا/ حين نذوي/ وتبقى/ كعادتها دائما هادئة.

قسم هذا النص الشعري إلى ثلاث مقاطع وموضوعها الشجرة

السيد بوفايد

التي تتكرر كدال بداية من كل مقطع غير أنها تتخذ هيئات عديدة. ويتراوح استخدامها من خلال معانيها الضمنية، فهي غير عابئة بمداعبات الريح في حالة انسجام مع الفراشات رمز الروح الناعمة. ولئن رسم الشاعر الصورة البصرية بكل تفاصيلها المجسدة كأنه يصف أما تبادل بناتها المحلقات تحت ظلها لمساتها الحنون، فهي وحدها غير عابئة بمن حولها من أجل ملامسة هذه الكائنات الشفافة التي تربطها بها علاقة عضوية.

في المقطع الثاني يمنح الشجرة صفة القدم مما يدل على التجربة في معاينة العالم من حولها وعلى تبصر تكرار أخطاء البشر وحماقاتهم بعينين مفتوحتين وآذان صاغية. فهي شاهدة وهي في حالة تيقظ دائم ولكنها مع ذلك تظلل العشاق بعاطفة أم تغفر زلات أبناءها.

الشجرة في المقطع الثالث متجددة متطهرة من آثار تلك الأخطاء متشبثة بحلمها وهدوئها... فالشجرة في هذه القصيدة تجمع بين الثبات وبين مختلف الإدراكات الحسية ... لتتجلى بصورتها الذهنية في تعايشها مع من يستظلون بها..ظل الشجرة إذن هو حالة تمدد الروح وارتخائها وبهجتها...

مقطع من قصيد "لا أحد يليق بها":

وحدها تجلس إلى قهوتها
رشفة...
رشفة...
يمضي العمر
عمرها
تنفذ دخان سيجارتها
دوائر...
دوائر...

إن الكلمات التي تتكرر لا تحتل نفس السطر متبوعة بنقاط فهي أسطر قصيرة تعلي وتيرة الإيقاع، مما يدل على حالة التوتر وإن كانت الرشفات متباعدة. بين رشفة ورشفة تصدعات وتقطعات وعزلة وانعزال، وإن حاول الشاعر في بداية القصيدة وصفها مع ايقاع بطيء فسرعان ما مزج بين الصور الخارجية والصور الباطنية. كما تلاعب بالحروف باستبدال تنفث دخان سيجارتها بتنفذ دخان سجارتها فالصورة تنفذ إلى دواخلها النفسية. وأحدث ايقاعات متباينة فهي تلهث وراء عمر هارب، وتنغلق التاء كما دوائر العبث. ويتحول الزمن من خارجي إلى ذاتي..مما يدل على أن هذا المقطع الشعري يصور الذات المتهرمة.

كما في قصيدة الشجرة الماكثة وحدها يلتقط الشاعر مشهدا مرئيا يتناغم مع عناصره، يجعلها في حالة تأمل هادئ فهي في حالة تفكير عميق وتيه مما يضفي على الحركة والإيقاع حالة من التكرار المتأني قاطعا إياها بلحظات صمت تدل على اللغة التحتية التي تختزن تفكيرها، نراها هادئة متمعنة ولكن نرى توترها من خلال دوائر دخان سجائرها.. هدوء المرأة خادع، وصمتها لغة سيميائية تكشف ما بطن. بل يكشف الشاعر علاقتها بالزمن الذي يمضي تاركا تأثيره العبثي.. فهل كانت تلك المرأة تعيش حالة من السكون العبثي أم حالة من الانكسار الباطني؟

حوار عاطفي

في قصيد حوار عاطفي يمر من الوحدة المرتبطة بضمير المؤنث الغائب إلى الوحدة المرتبطة بضمير المخاطب المتعدد ليخلق حوارية صوتية وينتشل اللغة من الحوار الداخلي، ويعمد إلى لعبة المرايا من خلال توظيف البحر، ثم بعث الحركة المندفعة المتدفقة من خلال هذا الحوار المتناغم، مما يدل على رسائل ايجابية متجاوبة بين الطرفين الأنا مرآة له، فإذا هو ماء البحر الشفاف الذي يحرر الجسد ويجعله أكثر ليونة وحيوية وحياة بل يحملها الى الحلم والطيران، وبذلك يخلق الشاعر مشهدية حية تتسرب إلى اللغة في حالة التحرر القصوى.

كنا وحدنا
وكان البحر مرآة لصورنا
موجة تفضي إلى موجة
والأفق فسيح
قلت له
"وأنت معي
أبدو خفيفة
كأنني أطير مع الريح..."

إن القارئ لنصوص السيد بوفايد بإمكانه أن يقرأ كلماتها من خلال معانيها الحرفية ومن خلال معانيها الضمنية فهي تؤنسن الأشياء وتثير المجال الباطني للشخوص من خلال الصور وشكل القصيدة وايقاعها الذي يضحى أكثر سرعة كلما نفذ إلى النفس، وما النفس غير كائن غامض تتحرك فيه رواسب كثيرة، وتندفع منه رؤى وتجليات كلما تحرر من المشاعر السلبية، حتى وأن اللغة قد تنطق من خلال الحركة والصورة ومن خلال ذاتها كآداة تعبير تلامس قاع الروح، بخبراتها الحسية المرئية والسمعية والذوقية والشمية واللمسية العاطفية خاصة...كل هذه المكونات تؤثر علينا كقراء تجرنا اللغة إلى سحرها. وهي لغة تتنفس في كل حالاتها، ففي حالة الاختناق تطلق العنان للصمت والكلمات المقتضبة والاسطر القصيرة جدا، وفي حالة التجلي تطلق العنان للصوت... حتى الشكل البصري لهذه النصوص المطبوعة فهي غير مزدحمة .. بل تترك المجال للعين لتتابع شكل القصيدة البصري براحة. كما أن مقاطع القصيدة الوحيدة وإن تشكل وحدة عضوية بالإمكان أن تقرأ كومضات شعرية مستقلة ، وتتفاوت هذه المقاطع من حيث الأسطر والايقاعات وعدد الكلمات في كل سطر ولكنها لا تخلو من نغمية قائمة على التكرار واختيار القوافي، وكل هذه النصوص تحمل القارئ إلى مرافئ التأمل، كتبت بخبرة شاعر اقتنص اللغة لتتوه بالقارئ في عوالم الذات الرحبة.

«الملانخولي»[1] للكاتب والمؤرخ فتحي ليسير

رواية الشخصية المأزومة/المهزومة

نبيل درغوث

بعد أن عرفنا فتحي ليسير مؤرّخا متميّزا وأستاذا بالجامعة التونسية متخصّصا في التاريخ المعاصر والرّاهن. ها هو يطل على المشهد الثقافي التونسي برواية «الملانخولي» وهذا ليس بالغريب حيث هناك وشائج قرابة بين كتابة التاريخ وكتابة الرواية إذ كلاهما يعتمد السرد كأساس مفصليّ في الكتابة سواء بالنسبة للروائي في كتابته لقصّة متخيّلة أو المؤرّخ في تركيبه لحقبة تاريخية ما معتمدا الحقيقة. وليس فتحي ليسير الوحيد الذي جمع بين كتابة الرواية والتاريخ فقد سبقه في هذا مثلا المفكّر والمؤرّخ عبد الله العروي (رواياته: الغربة-اليتيم-الفريق).

تدور حكاية رواية «الملانخولي» حول «فريد عبد الخالق» وهو شخصية محورية هيمنت على موضوع الرواية وملأت مجالها النصيّ. فالشخصية هي «كلّ مشارك في أحداث الحكاية, سلبا أو إيجابا, أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات, بل يكون جزءا من الوصف. الشخصية عنصر مصنوع, مخترع, ككلّ عناصر الحكاية, فهي تتكوّن من مجموع الكلام الذي يصفها, ويصوّر أفعالها, وينقل أفكارها وأقولها»(2).

«فريد عبد الخالق» هو شخصية تعيش اضطرابا تراجيديا. منهزمة أمام شراسة الواقع. تحيلني على نظرية جورج لوكاش حول البطل الإشكالي «الذي يتردد بين الذات والواقع من أجل تثبيت القيم الأصيلة التي يؤمن بها»(3). و«فريد» يشترك في هذا بنسب متفاوتة مع «عمر الحمزاوي» في رواية «الشّحاذ» لنجيب محفوظ و«كريم الناصري» في رواية «الوشم» لعبد الرحمن مجيد الربيعي و«منصور عبد السلام» في رواية «الأشجار واغتيال مرزوق» لعبد الرحمن منيف.

فتحي ليسير

من هو «فريد عبد الخالق»؟

«فريد عبد الخالق» أستاذ جامعي ناجح محبوب من الطلبة, في الرابعة والأربعين من عمره, وسيم, أنيق, لُقِبَ بالجنتلمان, زير نساء مرغوب منهنّ, له صولات وجولات غرامية.

«جمال وكمال (...) بل قل بهاء يوسفيّ, كأن الرجل كان يزداد تألقا وجاذبيّة مع مطلع كلّ شمس. كأن الخالق استقطر كلّ الرّجال في رجل واحد, كأنه جمع ما تفرّق من سمات الملاحة وملامح الرجولة وأمارات النباهة والذّكاء في شخص واحد.

والمنتهى سرق الجمال كاملا. شاب صبّت العافية فيهما كاملة في خلاياه وشرايينه. هندسة بديعة. وجه متوهّج تأنّق الخالق في تصويره. قامة باسقة. جسد منحوت متناسق (كان يتعهّده برياضة كمال الأجسام), مرصوص بنضارة الشباب. قسمات تشعّ

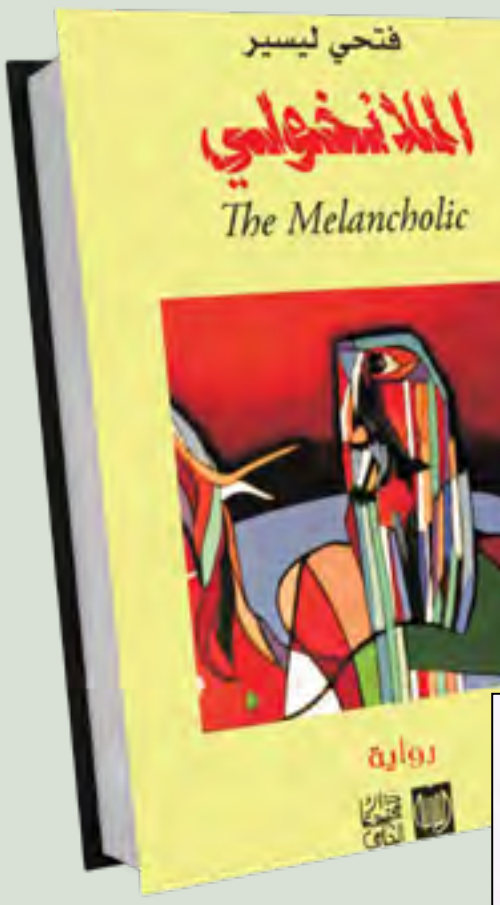

بغموض ساحر..» (ص27).

«فريد» متميّز في عمله متألق في علاقاته, ذو ثقافة واسعة. يحذق عدّة لغات. يأسر سامعيه بفصاحته في الحديث. يعيش في بحبوحة, لباسه آخر صيحات الموضة. يأكل فاخر الطعام ويشرب الخمور الجيّدة. ويملك شقتين.

لكن هذه الشخصية الارستقراطية ستتدحرج نحو الهاوية أو أقول سيتدرج للنزول إلى الجحيم.

النزول إلى الجحيم

كان «فريد عبد الخالق» في بعثة تدريس بفرنسا قبيل الثورة التونسية (17 ديسمبر 14-2010 جانفي 2011). وتابع هناك أخبار الثورة بشغف وفرحة واعتزاز كبير. ثم عاد إلى تونس. لتكون الصدمة الكبرى والاختلال الكبير لحياته. سقوط حرّ مفاجئ.

«[فريد عبد الخالق] رجل اصطلحت عليه بعد عودته من فرنسا, اثر الثّورة مباشرة, مشاكل باغته بها القدر من حيث لم يكن يتوقّع. فعلا, لقد قلب القدر به الزّورق فجأة فعاش محنا وشدائد رأى خلالها جهنّم رؤية العين. وكادت تلك المشاكل تودي بعقله, وأوشكت أن تدفع به إلى وهدة الانتحار. باختصار صكّته صكّا. فانقلب, في وقت وجيز, شرّ منقلب واستحال عالي كلّ شيء أسفله عنده, فإذا النّاس غير النّاس, والأشياء غير الأشياء, والحياة غير الحياة» (صص 8-7).

تغيرت أحوال «فريد» 360 درجة. ماذا حصل للجنتلمان؟

أصبح ظلا باهتا, شاحب الوجه, هزيل الجسم, خبا شعاع عينيه. أكله الحزن والغمّ. دائم الشرود. تغيّر مظهره, لباسه رثّ متسخ, لا يستحم. يقضي نهاره وليله في الحانات الشعبيّة القذرة منادما المشبوهين.

«غشي الذهول كمال وهو يصعّد النظر في الجالس (تأكّد له بعد طول إنعام نظر أنه فريد فعلا) انعقد لسانه ارتباكا. يا الاهي! هذه خرقة آدمية! موش معقول! كلّ شيء انطفأ فيه. هذا مخلوق آخر لم يعد فيه من فريد الغابر إلا ظلال رقيقة ضئيلة. أفظع بها من كارثة. ردّد كمال في سرّه. أخذ نفسا عميقا ثم عاد يتطلّع إلى الرجل في جهد وصعوبة. راعه ذبوله ونحافته. بدا كالشبح بشعره الملبّد ولحيته الشعثاء وهندامه المشوّش وعينيه المتورّمين. كأنّ التعاسة أطبقت عليه من كلّ جانب» (صص 231-230).

«فريد عبد الخالق» الشخصية المنكسرة المهزومة

بعد عودة «فريد» من فرنسا إثر الثورة إلى تونس. وجد نفسه أمام مفارقات عديدة. لم يستوعب التغيرات التي حصلت في تونس بعد الثورة. ابتداء من احتلال أحد شقتيه من طرف عائلة مشردة مرورا بسلوك المجتمع وصولا إلى ما فعلته حكومة الترويكا بتونس.

انقلبت كلّ أحوال «فريد». سقطت حياته في اللاجدوى واللامعنى. كأنّه كائن ممسوخ غريب عن ذاته. لم يواجه الواقع. سقط في الاستسلام والتخاذل. وان فضّل تجاوز أزمته هذه بالهروب والإغراق في العبث. جاعلا نفسه في اغتراب وانفصال.

كلّ هذا ثبّت انكساره وفشله في تحقيق قيمه الأصيلة في هذا الواقع المنهار. وهكذا يتضح لنا أن البطل الإشكالي هو «بطل متردد بين عالمي الذات والواقع, يحمل قيما أصيلة, لكنه يفشل في تحقيقها في عالم منحط»(4).

إنّ رواية «الملانخولي» وضعت القارئ أمام مشكلة «فريد عبد الخالق» دون الظفر بحلّ لها. فالرواية كما يقول آلان روب غرييه: «الرواية ليست حلاّ لمشكلة بل هي نتيجة الشعور بوجود مشكلة وبعدم القدرة على حلّها».

الهوامش

(1) فتحي ليسير «الملانخولي» – دار محمد علي للنشر – تونس 2018.

(2) لطفي زيتوني «معجم مصطلحات نقد الرواية» – مكتبة لبنان ناشرون ودار النهار للنشر – بيروت -2002 ص 114.

(3) جميل حمداوي «نظريات الرواية (كتاب مخطوط/مرقون)

(4) جميل حمداوي «نظريات الرواية (كتاب مخطوط/مرقون)

أسبوع الجوائز الأدبية بتونس :

أدب الطفل وكومار.. ويتواصل الاستنكار

الطيب بن أحمد

انتظم خلال الأسبوع المنصرم حفلان لتوزيع الجوائز الأدبية، والاحتفاء بالكتّاب والأدباء التونسيين، وكانت للاحتفالين كالعادة أصداء من التململ والاستنكار، خاصة حفل ذهب كومار، فالبعض اعتبره حفلا لكسر الكتّاب وتقزيمهم، وآخرون اعتبروا الأمر مهرجانا للاستحمار والضحك على ذقون المثقفين، أمّا أنا فلن ألقي عليكم بأي أحكام ولكني، وبما أني في حضرة الرواية والقصّ فسأقوم بسرد روائي لتفاصيل الحفلين، ولك سيدي القارئ الكريم سديد النظر.

وزيرة الثقافة تسلّم الفائزين جوائز كومار

جوائز "كومار": قواعد الانكسار الأربعون

تم يوم السبت 21 ماي 2022 بالمسرح البلدي بالعاصمة حفل توزيع الجوائز الأدبية "كومار الذهبي" بمرافقة الأوركستر السنفوني التونسي بإدارة حافظ مقني، وبحضور السيدة وزيرة الثقافة التي كانت في مستوى الحدث بهاء وحضورا، وحرصت على حضور كامل فقرات الحفل، فبعد أن وُزّعت الجوائز وخلا المسرح إلا من بعض الحاضرين، بقيت الوزيرة للنهاية لتتابع الحفل الموسيقي. ووقع الاختيار على المذيع الرياضي مراد الزغيدي لتقديمه، فكان أداؤه غير بعيد عن اختصاصه، كأنه يدير لقاء رياضيا فوق حلبة، ولم يفوّت فرصة المزح الثقيل على الوزيرة إذ قال لها وهي تنزل الدرج بعد تقديم جائزة "ما تخافش الدروج مش قديم كيما تتصور." ثم أردف: "رانا بدلناه الدروج، وإنتي بالطبيعة ما فيبالكش".

وحاولت الوزيرة إخفاء امتعاضها من النكتة، بيد أنّ أحد المدعوين في جمهور الحاضرين لم يخف تذمره طوال الحفل مقاطعا مرات عدّة قائلا إنّ هذه الجائزة لم ير منها أحد خيرا، فيقاطعه المنشط خالصا إلى فقرة أخرى. وإني أكتب لكم "قائلا أنّ" ولا أقول "إنّ" اقتداء بما كتُب في الصفحة الأولى من نصّ "العراء" لحفيظة قارة بيبان المتوّج بجوائز كومار والكرديف سابقا، والعضوة الحالية المزدوجة في لجنتي تحكيم جائزة كومار وأدب الطفل، منحها الله الصبر والقوة لقراءة كامل نصوص الجائزتين وتقييمها.

كعادتها قدّمت لجنة الجائزة نشريّة للمدعوين عرضت فيها عناوين الـ ـ48 رواية باللغة العربية المشاركة، واسترعى انتباه الحاضرين وجود رواية فقيد الأدب التونسي كمال الزغباني "قطعة قماش زرقاء" كنصّ مشارك منهزم في خضمّ المنهزمين فوق الأربعين، ولم يكلف أحد من المحكّمين نفسه عناء تكريم روح الفقيد أو تقديم التفاتة له ولما قدّم في حياته. رواية قال عنها الناقد الكبير عامر بوعزة "صدور هذه الرواية حدث ثقافي من الحجم الثقيل يعادل عندي مهرجانا كاملا مما تهفو إليه نفوس العوام". ولم يخبرنا أحد من اللجنة لماذا اختاروا جوائزهم دونا عن النصوص الأخرى التي كتب بعضها أهم الروائيين والنقاد والأكاديميين التونسيين.

لم نفهم حقيقة مفهوم جائزة الاكتشاف، فالمفترض أنها جائزة لاكتشاف المواهب التي تشعّ مع الجائزة حتّى تشرق في المستقبل، ولكن جائزة كومار لا تمنحها إلى أديب صاعد لا في جائزة اللغة الفرنسية، ولا في جائزة العربية التي أسندتها إلى أحمد وليد الفرشيشي الكاتب المعروف والمكتشَف عند التونسيين منذ سنوات طويلة. جائزة يبدو أنها أثارت حفيظة هذا الكاتب القديم المعروف والذي اكتَشَف أنّه اكتُشِفَ يومَها، وأنزل على حائطه بفايسبوك قائمة من ثلاثين رواية مشاركة فقط بالجائزة قبل التمديد، ولم يكن فيها أحد العناوين الفائزة وعلّق قائلا:"نزولا عند رغبة الحقيقة وحدها... هذه الأعمال المرشحة لجوائز كومار (حسب ترتيب تقديم الأعمال) ...قبل التمديد (!) ولكم سديد النظر...بغال سعيدة يا خالة... بغال سعيدة...." ومباشرة بعد تتويجه قال كلاما كثيرا في تدوينات أخرى مستعملا فيه ألفاظ البغال والأوغاد ومشتقاتهما. ونشر تدوينة أخرى طويلة ومديدة عن لوبيات الجوائز أنهاها بقوله: "هل تحذف هذه التدوينة أم تبقى دليلا على فساد وإفساد القطاع الثقافي في تونس؟"...

أمّا الجائزة الكبرى الذهبية فأسندت إلى "دار زينب للنشر" من خلال رواية "الأسوياء" لمحمد الفطومي، وناصفتها فيها "دار مسكلياني للنشر" التي حصدتها عن رواية "الكونبطا" لعبد الجليل الدايخي كما حصدت بعدها جائزة البوكر عن رواية "خبز على طاولة الخال ميلاد". وقد قال رئيس اللجنة مادحا كل رواية منهما إنها مشوّقة وجميلة. ولم يقل لماذا هذا التناصف؟ ألا تتفوق إحدى الروايتان على الأخرى؟ هل هما متساويتان مكتملتان لا غلط فيهما ولا خلل؟ وهما ذواتا مستوى متقارب بعيد جدا في روعته وإبداعه عن الأربعين ونيّف الأخرى؟ أم أن إحداهما تستحق الذهب والأخرى تستحق تشريف اللقب؟

ذهبيتان متناصفتان سنة 2022 أعادتا إلى الأذهان تاريخا ليس بالبعيد، ففي يوم السبت 20 أفريل 2013، تم حفل توزيع جوائز كومار، وكعادتها قدّمت نشرية فيها 21 رواية باللغة العربية المشاركة، منها رواية "دخان القصر" لإحدى أهم الكاتبات، ورواية "الحفيدة" لأحد أعمدة الأدب التونسي، و"متر مربّع" لأحد دكاترة العربية في اختصاص اللغة، ورواية "نقمة المهمشين" من أوائل الروايات في أدب الثورة، ورواية "اللهو الصفر" وعليكم أن تبحثوا عن اسم كاتبها، فهو من أساطير الثقافة التونسية. أتعلمون من فاز يومها؟ تفضلوا يا سادة بحبس أنفاسكم وإليكم صاحب الحظ السعيد، إنه السيد.. لا أحد. نعم فقد ارتأت لجنة التحكيم أن لا أحد من الواحد وعشرين متسابقا يستحق أن ينال الجائزة، وقالت المتحدثة باسم اللجنة يومها إن الأعمال رديئة ومليئة بالأخطاء النحوية وقدمت نصيحتها لدور النشر بأن تنتقي الأعمال التي تطبعها. وتساءل الجميع يومها أحقا قرأوا كل الروايات؟ أحقا لا أحد يستحق؟ والحمد الله، عزاؤنا اليوم أن مستوى الروائيين تطور في بضع سنين ليستحق الجائزة أكثر من واحد.

جائزة "مصطفى عزوز" لأدب الطفل

الأمر يبدو أفضل مع هذه الجائزة التي تحمل اسم علم من أعلام أدب الطفل وصاحب أنشودة "أنا الفتى النظيف"، ولقد كان الأمر بالفعل أفضل، فقد انتظمت يوم الثلاثاء المنقضي ندوة علمية بمبنى الألكسو تحمل عنوان «الكتابة القصصية للأطفال واليافعين، أدب الرحلة" شارك فيها محاضرون من خيرة الأكاديميين. كما انتظم حفل تسليم الجوائز بنفس المبنى يوم الأربعاء 25 ماي 2022، وكان الحضور مقتصرا على لجنة التحكيم ومحاضري اليوم السابق والفائزين، فلم يتم استدعاء أحد من المشاركين ولم يحضر من الصحفيين إلا نزر يسير. وفازت اسمهان الفرجاني بجائزة النص الحر، عن "مرآة الخوف" وفازت أماني حمدي بجائزة نص الرحلة عن "بداية الطريق" وسُلّم لكليهما صك بمبلغ عشرة آلاف دينار لواحدة و12 ألف دينار لأخرى. أما الفائزون الشباب فكانت جوائزهم صكا بخمسمائة دينار. وأمر الصكوك يعتبر محمودا إذا قارنّاه بالإعلان عن قيمة جوائز كومار التي بحثت عنها فلم أجد جوابا، ولم أعرف كم يأخذ الفائز في كل صنف وكم يتقاضى كل عضو تحكيمي.

دام إذن حفل توزيع جوائز أدب الطفل أقل من ساعة، فكُرّم المكرّمون أمام المكرّمين دون حضور أحد خارج منظومة التكريم والمحاضرين، وتم تكريم عضو لجنة التحكيم.. وكعادة اللجان أعلنت الرئيسة عن الفائزات، وقالت إنها اختارت اسماءهنّ عبر اجتماع افتراضي، ودون تقديم أسباب تميز نصوصهنّ عن النصوص الأخرى التي لا نعرفها.

ولقد تم توزيع النصّيْن الرئيسيين الفائزين مجانا على الحاضرين، وهما نصّان نهائيان قام بتدقيقهما ومتابعتهما الحبيب بن فضيلة. والحقّ أنّ النصّان جميلان بلا أخطاء، وهما يستحقان التنويه والإشادة.

بطاقة

جائزة كومار للرواية وضغوط المال والأعمال...

هيام الفرشيشي

حين نتحدث عن جائزة تأمينات كومار للرواية، فنحن نضع في الاعتبار أنها جائزة تتبع مؤسسة مالية على ملك من يتصدرون سلم الثراء في تونس، إذ تعد الرواية من السرديات الكبرى التي لها علاقة بالواقع بكل مستوياته، فلا سرد دون مرجعية واقعية وان احتمى بالجماليات أو الشعرية. ومن هنا لا نتجاهل المحدد الاقتصادي الذي يقف وراء هذه الجائزة، خاصة أنه مؤثر على السياسة وغيرها من المجالات الأخرى، فهل بإمكانها أن تجازي الكاتب عن عمل روائي يفضح ممارسات رجال الأعمال وتأثيرهم على السياسة والفن والثقافة، أم أن المؤلف يجب أن يهادنهم بأن لا يقترب من ذلك الطابو المقدس، ويستوحي سرديات بسيطة تخفي الفاعل الحقيقي في حياة الناس.

إذن انتبه أيها المبدع لا تدخل يدك في المغاور قد تلسع، فهناك أفكار جاهزة للتداول ترضي الداخل والخارج، بإمكانك أن لا تقفز من المربع الاجتماعي، والقالب الحكائي الذي يرسخ عيوب كل الشخصيات وتأزم الأحداث، وأن لا تكشف المسكوت عنه، للمؤسسة الاقتصادية إعلاميون ومثقفون جدار صد لها. بامكانك أن تثير قضايا المثلية وتبييض الصهاينة وانتقاد رجال الدين وكل المدنسات شرط عدم الاقتراب من لوبيات المال والسياسة، وما أنت إلا كاتب تعيش في وضع اقتصادي هش ولديك ديون ومصاريف وتبحث عن البروز والإشعاع فلا تضيع الفرصة...

وحين نتحدث عن جوائز تسندها المؤسسة السياسية فهذا لكونها راضية تماما الرضا عن كتاباتك التي لا تزعجها، فأنت " لا تخبش ولا تدبش"...

وحين تقوم ثورة في البلاد وتكون من المغضوبين عليهم يتبين للمؤسسة أنك لم تعد ابنها الضال، العاق، المتمرد بل أنت من كنت تفضح وتوظف جماليات الفن من أجل تثوير الحلم...وبقدرة قادر تتحول الأبواق المتواطئة إلى هتافات الثورة الكاذبة...

إن مسار الإبداع مرتبط بالحلم والثورة الفكرية والنقد وتبني قضايا الواقع...ولكن الجوائز في كل المجالات مسيسة ... على الأقل هذا ما اعترفت لي به وزيرة سابقة، وجامعي في لجنة تحكيم سابقة، وعضو في لجنة تحكيم سابقة وقد اعتبرتهم متواطئين لأنهم قبلوا بالتزييف.. والاعترافات المتأخرة لا تصنع بطولة..

لذلك ينتظر من المبدع عدم تجاوز مواضيع معينة، وتكون دور النشر واعية بهذه المواضيع بما أنها تقتطع حصتها من الجائزة، وتراعي اللوبي الثقافي الدولي المطبع، والذي يمنح المال انطلاقا من المراكز الثقافية والجوائز الكبرى، ولكن ضمن شروط وأولويات سياسية لا تقترب من العلامات الحمراء.. ويبقى دور نقاد المؤسسة التزييف.. قد تكون هذه الابداعات ناجحة فنيا ولكن ليست الأفضل، بل تدخلت ألاعيب المال والايديولوجيا والعلاقات المتشابكة.

من يشارك في هذه المسابقة من خارج هذه اللوبيات، إما عن جهل بهذه الكواليس، أو من قبيل إيصال رسالته النقدية الإبداعية لتكون مضمونة الوصول، لأن اللجان التابعة لمؤسسات المال والسياسة لن تكون محايدة أبدا...وفي بعض الأحيان قد تعاقب الروائي بجائزة الاكتشاف اعتقادا منها أنها تهدم ما بناه من تجارب إبداعية عالية....

وعودة لجائزة كومار التي لم تتجاوز فترة تقييم ثلاثين رواية مدة شهر، فقد تسربت النتائج قبل ذلك بكثير، مما يدل على غياب المصداقية. وهنا نبارك للكتاب فوزهم مهما كانت قيمة أعمالهم الأدبية، ولكن ندرك جيدا علاقات أعضاء اللجنة بدور النشر وتشابك مصالحهم معها والتزامهم بإكراهات المال في وجه الإبداع.

نادي القصة

وزارة الثقافة تحرم نادي القصة من الدعم المالي منذ 2020؟

رضا بن صالح - كاتب وباحث جامعي

يبدو أن وزارة الثقافة تصر على ضرب نادي القصة وتهميش دوره الفاعل في الساحة الثقافية من خلال حرمانه من الدعم المالي لثلاث سنوات متتالية أي منذ 2020 . ولسنا ننفي تعرّض النادي في فترات مختلفة إلى الحرمان المالي ما دفعه إلى الغاء ندوته السنوية أكثر من مرّة أو تأجيلها . ولكن لم يسبق أن أصرت وزارة الثقافة على حرمانه من الدعم لثلاث سنوات متتالية .ومنذ ثلاث سنوات تتقدم الهيئات المختلفة للنادي بمطالب الدعم المشفوعة بتصور عن الأنشطة والميزانية المقترحة دون أن يتلقى النادي جوابا عن طلبه بالسلب أو الإيجاب . ولسنا نجد تفسيرا أو تبريرا لمثل هذا السلوك تجاه نادي قد أسسه كبار الكتّاب التونسيين على غرار عبد الواحد براهم وعز الدين المدني ومحمد صالح الجابري والبشير خريف ويحيى محمد وعلى رأسهم المرحوم محمد العروسي المطوي الذي يتجاوز تعداد مؤلفاته الإبداعية والعلمية سنيّ وزيريْ ثقافة مجتمعيْن ولا نظن أنّ وزيرا من وزراء الثقافة التونسية قد ألف عُشر ما كتبه المطوي ولا نحسب أنهم ــ أي الوزراء ــ قد حققوا من المخطوطات نصف ما حققه عز الدين المدني. ولسنا نبالغ إن رأينا أنّ تأثير البشير خريف ،وهو من مؤسسي نادي القصة،في الساحة الثقافية والأكاديمية لا يعادله تأثير أي وزير ثقافة تونسي منذ الاستقلال مع استثناء مكانة السيد البشير بن سلامة. ولكن تقتضي الموضوعية أن نؤكد الاجتماع بمدير الديوان في أفريل 2021 وهو اجتماع طغت عليه حرارة الاستقبال وكثرة الوعود السخية التي بقيت وعودا شفوية ولم تبلغ مستوى الحبر على الورق.

وقد تقدمنا في سنة 2022 بأكثر من طلب لقاء بالوزيرة أو من يمثلها وبقيت مطالب نادي القصة محفوظة في أدراج وزارة الثقافة بعيدا عن أعين الرقباء والحاسدين وماتزال مطالبنا آمنة بين ملفات ستنظر فيها لجان الدعم سنة 2050 وفي المقابل لم تبخل وزارة الثقافة بمطالبها الزكية المتعلقة بكل الوثائق القانونية والمالية والإدارية للنادي ولم يبق الا أن تطالبنا بفواتير الكهرباء والماء والهاتف حتى صرنا نخشى أن تطالبنا بقائمة في الجمعيات الكروية التي يشجعها أعضاء الهيئة.

ورغم الاتصالات والتخمينات والتكهنات لم يتحصل نادي القصة على منحة الدعم لسنة 2020 و2021 و2022 وبحكم أنّنا لم نتلق جوابا، فإننا خمّنا أنّ الوزيرة ليست على معرفة بمكانة النادي ودوره التاريخي والأدبي .هذا النادي الذي كانت تتباهى به الدولة زمن بورقيبة وكانت تأخذ زوّارها العرب إلى مقر نادي القصة بالوردية تكريما للضيوف وللنادي الذي غدا مقرّ سيادة .والأكيد أنّ وزيرة الثقافة لم يتمّ اعلامها من قبل مستشاريها أنّ وزير النقل في السبعينات ،أحدث خط نقل خاص يربط وسط العاصمة بمقر النادي ليسّر على المثقفين الوصول إلى النادي لمواكبة فعاليات الندوة السنوية لنادي القصة.

وقد أجد عذرا للوزيرة الحالية وبعض العذر تفنيد هو قلة معرفتها بالثراء الإبداعي التونسي الذي من علاماته تتويج الكتّاب التونسيين عربيا وعالميا ولكني لا أجد تبريرا لعدم اطلاعها على دور هذا النادي في تخريج عشرات الكاتبات التونسيات منهن حفيظة قارة بيبان (بنت البحر) وعروسية النالوتي ومسعودة بوبكر ونافلة ذهب وفاطمة سليم. وبسمة الشوالي وبسمة البوعبيدي... ومن نادي القصة لمعت أسماء الكثير من الكتّاب التونسيين شأن حسن نصر ورضوان الكوني ومحمود بلعيد ومحمد الهادي بن صالح وبوراوي عجينة وجلول عزونة ومحمد الجابلي ....و لكن من عساهم يكونون قياسا بآلاف الكتّاب الذين تعرفهم الوزيرة وتدعمهم؟

ومع ذلك يؤسفنا أن نذكّر الوزارة والوزيرة التي تتلقى مرتبا شهريا من أموال التونسيين لتدعم نادي القصة والمؤسسات الثقافية الفاعلة والحقيقية ، بأنّ نادي القصة رغم الحرمان المقصود وذاك التجاهل ورغم وباء الكوفيد فقد واصل ــ النادي القصة الأكبر سنا ومقاما ودورا ــ وفيا للكتّاب حفيا بالمؤلفات حاضرا في التظاهرات الوطنية والجهوية مهتما بالسرد التونسي . فنظم النادي

محمد العروسي المطوي:أحد مؤسسي نادي القصة

خلال هذه السنوات الثلاث أنشطة كثيرة منها تقديم المؤلفات المنشورة لكتّاب تونسيين منهم محمد القاضي وآمال مختار في نوفمبر 2020 و،مسعودة بوبكر في ديسمبر 2020 بعضها علمي كالندوة المتعلقة باشكاليات التحقيب للسرد التونسي بالشراكة مع مختبر السرديات والدراسات البينية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة يومي 26 ــ 27 نوفمبر 2021 واحتفينا بمدونة محمود بلعيد مع منتدى الفكر التنويري في أكتوبر 2021 وأقام النادي أربعينية المرحوم محمد المختار جنات في مارس 2021 الذي ترك إرثا كبيرا من المخطوطات وقد وعدت وزارة الثقافة في اجتماعنا بها منذ سنة على تحقيق هذه المخطوطات ونشرها وتوفير الدعم المالي والقانوني للتحقيق والنشر اللذين بقيا وعودا رجراجة واحتفل النداي بالهادي الخضراوي في فيفري 2022، وعبد القادر اللطيفي في مارس 2022 وهيام الفرشيشي. في أفريل 2022... ونظّم النادي جلسات قراءات قصصية في 16 أفريل ونظّم جلسة ثانية للقراءات النسائية في 14 ماي 2022 .وضمن التظاهرات الثقافية الكبرى خصص نادي القصة في المعرض الدولي للكتاب، لقاء للكاتب التونسي المقيم في فرنسا بوبكر العيادي الذي تجاهلته وزارة الثقافة ولم توجه له دعوة . وقدّم أعضاء النادي مداخلات علمية تخص مؤلفات بوبكر العيادي القيمة.

12 ماي 1881:

النّخب العالمة في تونس وحدث الاحتلال

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

تعددت ردود فعل العلماء التونسيين على النظام الاستعماري منذ انتصاب الحماية واختلفت بين نُخب الحاضرة المرتبطين تاريخيا بالسلطة والمحتكرين تقليديا لقيادة المجتمع وبين نُخب الداخل التي كانت تعيش مرحلة صعود لاسيما بعد تأكد دورها كطرف نشيط في حركة الإصلاح، وهي النخب التي كانت تنحدر من الفئات الاجتماعية غير الأرستقراطية والمخزنية، وقد كان وفاؤها غالبا للفئات الاجتماعية التي أفرزتها، وهي الفئات الوسطى والدنيا.

وقد توزّعت ردود الفعل هذه في عمومها بين ثلاثة مواقف تراوحت بين التخاذل وتبرير سياسة الاحتلال ومشاريعه والعمل في مؤسساته وبين الرضا بالتعاون مع سلطات الحماية ومواصلة العمل الإصلاحي ولكن دون تسويغ الاحتلال وتبريره ودون النشاط في المؤسسات التي أنشأها وصولا إلى رفض الاحتلال وطرح قضية استقلال تونس والتحول بمحور نشاط النُّخب من العمل الإصلاحي إلى الكفاح الوطني.

1 - موقف التخاذل والتبرير

تبلور هذا الموقف بالأساس في العاصمة وتجسم بالخصوص من خلال مؤسستي «المجلس الشرعي» وشيخ الإسلام الحنفي، ولم يبرز ذلك فقط من خلال التخاذل وعدم الوقوف إلى جانب المقاومة المسلحة وإنما أيضا في الامتثال لأوامر الباي والإحجام عن جميع أشكال الممانعة ودعوة السكان إلى «التجلد والصبر»، زيادة على الامتناع عن الخروج إلى الناس والالتقاء بهم خشية أن يُحمل ذلك على غير محمله ويُؤول على أنه تحريض على المقاومة، بحيث لم تعرّض هذه النخب مصالحها للخطر من أجل التعبير عن معاداتها للحضور الأجنبي، مثال ذلك موقف شيخ الإسلام حميدة بن الخوجة وتعليماته إلى منظوريه في سائر أنحاء الإيالة، ومساعيه إلى امتصاص غضب سكّان الحاضرة، فضلا عن تصريحاته ومنها تصريحه لبرودلي مراسل جريدة التايمز بتونس بأنه « بذل قصارى جهده في مساجد العاصمة بمعية إبنه وإخوته في دعوة السكان إلى الصبر والامتناع عن أيّة مقاومة» مضيفا « أنه أرسل تعليمات في هذا الشأن إلى منظوريه في القيروان وسائر أنحاء الإيالة»، وتجند مفتي المنستير لدعوة الناس إلى « كف اليد واللسان من الفعل والقول» ودعا الفارين من الجندية إلى « الرجوع عن غيّهم» مذكرا إياهم بمقولة ولي الأمر في الفكر السياسي السلطاني وواجب طاعته ونبذ بوادر الفتنة والشقاق.

وقد كان هذا الموقف صادرا من الفئات التي كانت تحتل قمة التراتبية الدينية وجمعت بينها وبين الانتماء إلى الأرستقراطية العقارية والوسط المخزني ولذلك فقد توترت مواقفها بين الوفاء لمصلحة الوطن/ الدين ووفاءها لمصالحها الشخصية أو الفئوية. وانجرت عن هذه المواقف السلبية التي كرست لدى شريحة من العلماء مألوف عادتهم في الميل إلى العزلة الاجتماعية ضربات موجعة لهيبة «المجلس الشرعي» ورأس المال الرمزي لمؤسسة «شيخ الإسلام» بسبب الموقف التخاذلي للأطراف المذكورة من «المقدس الجديد» الذي فرض نفسه أي الوطن والوطنية.

إمضاء معاهدة باردو في 12 ماي 1881

2. موقف الاقتناع بمسعى التعاون الإصلاحي

تجسم هذا الموقف بشكل خاص من خلال:

1.2 المشاركة في المفاوضات التي أفضت إلى توقيع اتفاقية الحماية يوم 12 ماي1881، وهي حالة مصطفى رضوان أحد رموز النخبة المثقفة الآفاقية أصيلة الساحل.

2.2 الدعوة إلى التهدئة والدفاع عن أطروحة لا جدوى المقاومة أمام انخرام موازين القوى بين القوّة الغازية والمجتمع المحلّي بالتزامن مع البقاء على التحفظ التقليدي من التعامل مع أطراف غير مرغوب فيها، وهي حالة كل من الشيخ سالم بوحاجب، الأب الروحي للحركة الإصلاحية الزيتونية، والشيخ أحمد كريّم. وهذا ما حدا ببعضهم إلى الاستقالة من الوظائف التي كانوا يشغلونها مثل محمد النيفر الباش مفتي المالكي، وحسين شبيل قاضي المنستير حينما تيقّن انه سيعمل تحت سلطة المراقب المدني، وثمانية (8) من إطار التدريس الزيتونيين بالمدرسة الصادقية فور إلحاقها بالإدارة الفرنسية، وعرّض بعضهم الآخر إلى النقل التعسفي بذريعة رفض التعاون مع السلطات و» الدسّ ضدّ الفرنسيين» مثل محمود بوعلاّق قاضي توزر، أو العزل والتغريم والنفي، على غرار السنوسي بن عبد الرحمان قاضي قفصة والباش مفتي صالح بن علي، وأحمد ماضور قاضي سليمان، والجيلاني السلاّمي قاضي نفطة، وعثمان المنشاري قاضي مجاز الباب، ومحمد الصدّيق السعيّد قاضي باجة.

3.2 الاقتناع بمواصلة المسعى الإصلاحي في ظل الحماية ومؤسساتها، وأبرز من عبّر عنه علاوة عن المشايخ عمر بن الشيخ ومحمد القرطبي وأحمد بيرم، الشيخ محمد السنوسي الذي قام بدور بارز خلال الحركة الاحتجاجية لنُخب الحاضرة سنة 1885 وتعرض على إثرها إلى التتبع فيما سيعرف لاحقا بالنازلة التونسية، ليصبح واحدا من ضمن علماء عديدين التحقوا بالمحكمة العقارية المختلطة، وهي مؤسسة أنشأها الاستعمار، مدفوعا إما بمصالح شخصية وإما « بقناعات تحديثية» حيث ألّف كتابا يدافع فيع عن شرعيتها ويدحض الادعاءات القائلة بتعارضها مع الشريعة الإسلامية واستهدافها اغتصاب أراضي التونسيين.

كان هذا الموقف صادرا من الفئات التي تنتمي غالبا إلى الفئة الإصلاحية المتبقية من رفاق خير الدين أو إلى الفئة المخزنية المالكية ذات الأصول الآفاقية المتمركزة بالحاضرة والتي اشتهرت باحتكارها المتوارث للوظائف الدينية العليا.

وقد كانت مواقفها صادرة بالأساس من الرغبة في حقن الدماء وخاصة في خضم عدم التكافؤ في موازين القوى أكثر من التزلف للغزاة ولا سيما بعد الانتكاسة المريرة التي منيت بها أولى الحركات الاحتجاجية لسكان الحاضرة. وقد تراوحت هذه المواقف بين الاحتجاجات السلمية على بعض الانتهاكات الاستعمارية وبين التعاون الإصلاحي مع سلطات الاحتلال اقتناعا منها بعدم إمكانية إنجاز العملية التحديثية إلا في إطار مهادنة السلطات الحامية أو اندفاعا منها لحفظ مصالحها.

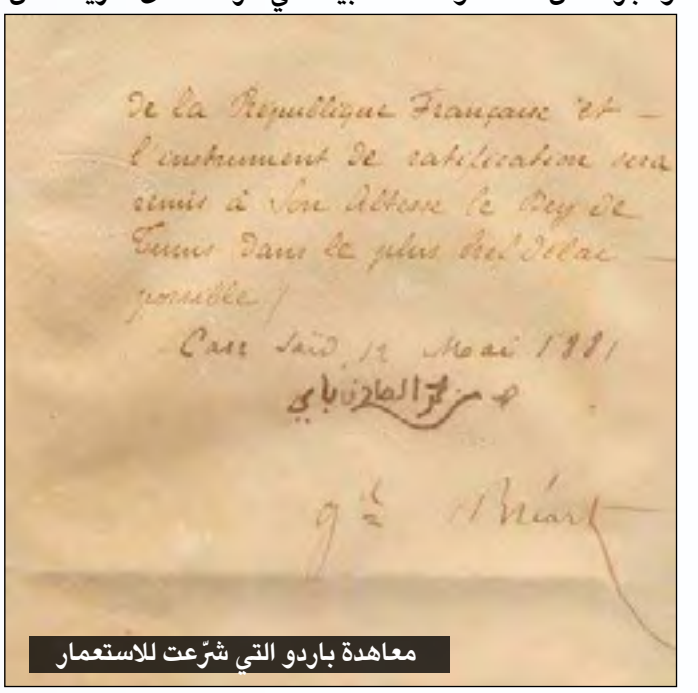
معاهدة باردو التي شرّعت للاستعمار

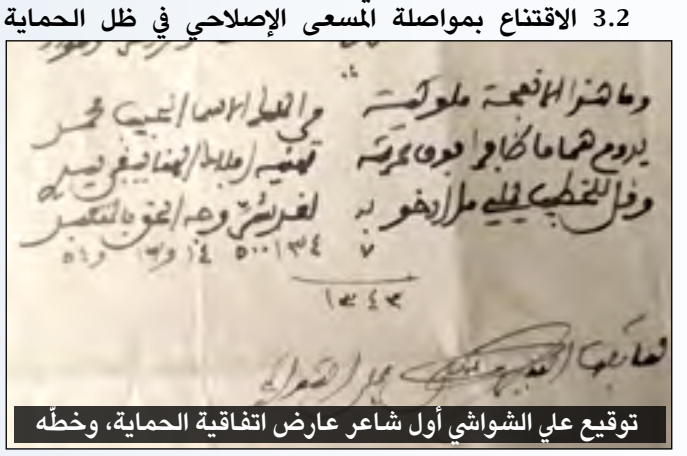
توقيع علي الشواشي أول شاعر عارض اتفاقية الحماية، وخطّه

موقف رفض الاحتلال وطرح قضية الاستقلال

يقتضي منّا التدقيق أن نميز في هذا المقام بين الممانعة السياسية السّلمية وبين الكفاح المسلّح، والتمييز أيضا في مختلف أشكال الممانعة بين تلك الأشكال التي تبنتها نُخب الحاضرة وتلك التي انخرطت فيها النخب المدينية بالوسط والجنوب وخاصة منها نخب المدن التي كان لها عمق قبلي أو انتماء طُرُقي وتحديدا إلى بعض الطرق الصوفية التي أظهرت مقاومة للاحتلال أكبر من معارضة المؤسسات الدينية التقليدية في المدن: الرحمانية والسنوسية تحديدا. وقد تمظهر ذلك من خلال: المعارضة الصريحة لمعاهدة الحماية، وأبرز ممثلي هذه المعارضة:

* العربي زروق (ت 1902) رئيس بلدية الحاضرة، وهو من النخب العصرية ذات الأصول الآفاقية حيث ينحدر من عائلة أرستقراطية أصيلة مدينة باجة، الذي اعتبر أنّ « الموت أهون عليه من قبول هذا العار» ونصح الباي صراحة بعدم الاستسلام،

* والشيخ علي الشواشي(ت 1934) الذي عبّر عن مناهضته

لاتفاقية الحماية مخلّدا موقفه شعرا في بائيته الشهيرة «يا مُدَّعي الصّدق»، التي قالها على إثر إمضاء الصادق باي على معاهدة باردو في 12ماي 1881، وهي قصيدة في التنديد باتفاقية الحماية التي اتهم فيها الباي صراحة بالخيانة العظمى والعمالة للغزاة وبيع البلاد للأجنبي تسلط الأضواء على جوانب منسية من طبيعة مواقف النخب العالمة الآفاقية من حدث الاحتلال، جاء فيها قوله:

يا مُدَّعي الصدق بين العُرب والعَجَم
لقـد تحوّلتَ من صدق إلى كـــــــذب
هل مَسّـك الضُّرُّأو لاحت بـــــــوارقُه
على سـَمَا قصرك الموعـــــود للعب
أم غرّك النـّـذلُ واستولى عليك بما
تراه مُقتضيـــا لعقلك الخـــــــــرب
أو ضافك النّحـسُ والأجفانُ ساهدةٌ
فجُدت للضيـــف بالخضـــرا بلا سبب
بعت الـــورى للعـــــــدى بتًّا بلا ثمن
تبّت يدا البـــائع الملعـون في الكُتب
ماذا تقولُ وقـــد شـُوهدت في ملإٍ
كأنّ نشأتَه مـــن طيـــــــنة الغضب
مُصفّدا زائغَ العينين مُعتقـــــــلا
تمشي على النار مشي الخاسر الهرب
آه على سنجـــق الإسلام مزّقه
علج من الأغبيـــــــــــاء قد باء بالغضب
لهفـــي على تونـــس الغراء باكية
يهيـــمُ أبطالـــــــــها في الأبّ والحطَب

وقد كلّف هذا البيان السياسي الصريح الشيخ علي الشواشي ما كلفه إذ أمر محمد الصادق باي بإيقافه على الفور ووضعه في الأغلال ثم رمى به في الزندالة، وبها بقي سجينا حتى عام 1882 تاريخ وفاة الباي المذكور.هذا الشاعر المتميّز لم يكن إلا الإمام الخاص لمحمد الصادق باي في مسجده بباردو .لم تمنعه مكانته الخاصة في البلاط ومصالحه لدى أولي الأمر من الانحياز إلى الموقف الوطني الرافض للاستسلام.

2.3 الاستياء والسخط على فرض الحماية على البلاد ومحاولة تعبئة الرأي العام الإسلامي بكل من القاهرة وغيرها من العواصم ضد الاحتلال بالتزامن مع التفكير في الاستنجاد بالباب العالي من ذلك مثلا رسالة الشيخ محمد بن الطيب النيفر ومن معه إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني واستنجادهم بالدولة العليّة « لإزالة هذا الاحتلال المقيت بالقوة أو عن طريق حل سياسي»، وقد جاء في إحدى رسائل محمد بيرم الخامس:

«أنّ التونسيين ليسوا أقل الأمم حبّا في الاستقلال والتنعم بلذائذه والغيرة على الوطن، وأنّهم يتمنون بكل جوارحهم دوام صلتهم بالجامعة الكبرى الإسلامية».

عقد اجتماعات عامة تضامنية وإصدار لوائح الاحتجاج على الاحتلال إلى الباي وأبرز هذه الأشكال في الممانعة السلمية « مظاهرة البلدية» أو «جماعة البوقال» أي الحركة الاحتجاجية لسكان الحاضرة سنة 1885 المعروفة بالنازلة التونسية، وقد كان على رأسها ثمانية وعشرون (28) عالما في مقدمتهم الشيخ محمد السنوسي والشيخ أحمد الورتتاني والشيخ الصادق الشاهد، ممّا عرض بعضهم إلى العزل وبعضم الآخر إلى التجريد من الوظيفة والنفي. هذا بالنسبة إلى نخب الحاضرة، وقد لاحظ الباحث دي مونتيتي De Montety أنه « في هذا الوسط بدأت حركة المقاومة الأولى للحماية»

وتتناقل الروايات الشفوية المتواترة خبر اجتماع عدد من العلماء احتجاجا على الاحتلال تمّ طردهم من قصر الباي بالمرسى،

وعلى إثر مصادقة البرلمان الفرنسي على اتفاقية المرسى (6/ 8/ 1883) وجه ستون (60) مثقفا تونسيا من بينهم إثنا عشر (12) عالما زيتونيا لائحة احتجاج إلى الباي فأمرت حكومة الحماية بفصلهم من وظائفهم.

محمد الصادق باي (1859 - 1882)

كما حمل مخطوط «نزهة الناظرين» للطيب السّبعي موقف عدد من علماء مدينة تونس الرسميين من حدث الاحتلال حمّلوا فيه مصطفى بن إسماعيل الوزير الأكبر مسؤولية فسح المجال أمام الغزو الأجنبي.

على أنّ سخط النخب العالمة المدينية من فرض الحماية الفرنسية على تونس، على إيجابيته وحركيته والتطورات التي شهدها، لم يفض إلى تبني الكفاح المسلح والدعوة الصريحة إلى المقاومة غير السلمية.

4.3 تبني الكفاح المسلح عن طريق المشاركة في المقاومة أو دعمها وصولا إلى تزعمها على غرار القاضي محمد العذار، والباش مفتي محمد الشافعي في صفاقس، والقاضي عبد العزيز بن يحيى الذي قاد الانتفاضة بقابس، والباش مفتي علي الحبيب الذي تقول التقارير العسكرية لجيش الاحتلال فيه أنه « كان يدعو إلى الاتحاد وإلى مهاجمة الفرنسيين، باذلا قصارى جهده في إثارة السكان ودفعهم إلى المقاومة بخطبه المحمومة»، وتضيف التقارير ذاتها أنّ إبنه الحاج السنوسي الحبيب قد « كان زمن الانتفاضة يساعده بإخلاص وحماس»، ، أمّا المفتي الجيلاني الحبيب الذي كان طرفا فاعلا في المقاومة المسلحة فقد استشهد وهو يقاتل المحتلّين في معركة منزل قابس،،، والقاضي محمد الكتاري في جربة، والقاضي محمد الجليطي في جرجيس، وقد كانوا يحرّضون الأهالي على مقاومة المحتل، ومحمد الصدّام باش مفتي القيروان، هذا بالنسبة إلى مدن الوسط والجنوب.

الأستاذ محمد الشواشي حفيد الشيخ علي الشواشي وحافظ ديوانه الشعري

5.3 إخضاع العمل الإصلاحي لمقاضيات العمل الوطني وأولوياته، وسيتبلور ذلك من خلال طرح قضية استقلال البلاد في إطار الدعوة إلى « الجامعة الإسلامية»: أطروحات الشيخ صالح الشريف والشيخ إسماعيل الصفايحي ثم أطروحات الشيخ عبد العزيز الثعالبي ونشاطاته وخاصة دوره البارز في تكريس المؤسسة العالمة في شقها الإصلاحي الذي دشّنه هو في تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي وتشكيل قيادته.

وقد كان هذا الموقف صادرا عن العلماء من الفئات الاجتماعية غير الأرستقراطية والمخزنية غالبا من الآفاقيين أو من ذوي الأصول الآفاقية، ومن أولئك الذين كانت لهم امتدادات قبلية/ عشائرية أو طرُقية إيجابية وقد كانوا أكثر استعدادا لتجسيد ذلك التطابق بين مصلحة الوطن ومصلحة الدين، بين الهوية الإسلامية والهوية الوطنية الأمر الذي سيتأخر فعليا لدى نخب الحاضرة إلى فترة الحرب العالمية الأولى.

وقد أشّر هذا الموقف بحكم التغيرات العديدة التي طرأت على الخارطة الاجتماعية لصعود نخب الداخل أو «الآفاقيين» الذين سيبرزون كطرف فاعل في حركة الإصلاح أولا وفي الكفاح الوطني ثم النقابي لاحقا، وهي ظاهرة ستتأكد بمرور الزمن وستفضي إلى إخضاع العمل الإصلاحي لمقتضيات العمل الوطني وأولوياته وإلى انتقال مركز الثقل داخل الحركة الوطنية من نخب الحاضرة إلى النخب المثقفة القادمة من الجهات الداخلية أو ذات الجذور غير « البلديّة»، كما أدى إلى خلق حالات تضامنية بين التونسيين كانت في أساس تبلور فكرة الوطن ونشوء الحركة الوطنية.

إنّ التحول من الإصلاحية إلى الوطنية، على حد تعبير الباحث عبد اللطيف الهرماسي،،، لم يكن تخليا عن المسعى الإصلاحي لصالح الكفاح الوطني وإنما كان سيرورة من التطور تحول معها محور نشاط النخب من الإصلاح إلى الكفاح، بحيث صار الأول في خدمة الثاني ومحكوما بمتطلباته»، أولى نُوى هذا التحول كانت كامنة في الحركة الاحتجاجية للنخب المدينية بمدينة تونس في أفريل 1885 لبروزها بحكم طبيعة مطالبها وطبيعة نسيجها الاجتماعي بمثابة النواة الأولى للوطنية التونسية إذ في وسطها هي بالتحديد ستبدأ حركة المقاومة المؤسساتية الأولى للحماية.

فرض معاهدة قصر السعيد الأولى على علي باي في 31 أكتوبر 1882

ندوة حول المخطوطات العائلية التونسية: مقاربات كوديكولوجية

تمت يوم الجمعة 27 ماي 2022 بدار الكتب الوطنيّة ندوة علمية نظمتها وزارة الشؤون الثقافية بمعية مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان وجمعية التنشيط الثقافي بجربة. موسومة بـــ " ندوة المخطوطات العائلية التونسية: مقاربات كوديكولوجية." والجدير بالذكر أن الكوديكولوجيا هي علم دراسة المخطوط.

ولقد حاضر خلال هذه الندوة أساتذة من المختصين في المخطوط، وانطلقت الجلسة الأولى برئاسة البشير عبد اللاوي مدير مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان.

وتمت البداية بـمداخلة رشيدة السمين كاهية مدير الحفظ بدار الكتب الوطنية "مخطوطات المكتبة الأحمدية بدار الكتب الوطنية"، ثمّ ألقى د.أنس غراب محاضرته "نحو قاعدة بيانات وطنية للمخطوطات العائلية بتونس." مشيرا إلى أهمية معرفة ما يوجد لدينا من نفائس المخطوطات وتبويبها وفهرستها. ثم ألقى منسق الندوة د. علي البوجديدي محاضرته الموسومة بـ" ملح المخطوطات وطرائف النساخ من خلال مجموعات المخطوطات العائلية بجزيرة جربة." عارضا ومفسّرا بعض المصطلحات الدقيقة في هذا العلم مثل "حساب الجمّل" وهي طريقة حسابية تتمّ عن طريق حروف الهجاء و"حرود المتن" COLOPHONS وهي عبارات تعبر عن الفراغ أو عن عملية النسخ فترد عبارات مثل "كتب، نقل، نمّق، نسخ، حرر، علّق." و"الكشط والمحو" وغيرها من المصطلحات. ولقد قام بعرض للمجموعات العائلية الجربية وأهمها مجموعة الباسيين، ولقد قدم أحد أبنائها "المنجي الباسي" إثر الندوة معرضا لبعض الذخائر والنفائس التي تضمها مكتبتهم.

كتاب القرآن الكريم بنسخة فريدة

ثم ألقى د. زهير بن يوسف محاضرته "واقع الكتاب المخطوط ورهاناته، مخطوطات خزائن المدن التاريخية أنموذجا." وجال بين المكتبات التونسية التي تحتوي مخطوطات هامة عارضا أهم الأسماء، وركز خصوصا على تستور وما كانت تحويه ومازالت من كنوز المخطوطات. ثم اختتمت الجلسة الأولى بمحاضرة المهدي عبد الجواد "انتقال مخطوط عدد ARA911 للمكتبة الجامعية للغة والحضارات بباريسBULAC من ملك سالم بالحاج يحيى الباسي إلى سليمان الحرايري سنة 1845.

وبعد أن أخذت المكتبة الباسية الجانب الأوفر من الجلسة الأولى، كان للمكتبة البارونية الجربية النصيب الأوفر من الجلسة الثانية، فألقى زهير تغلات محاضرة "المخطوط الإباضي في مكتبتي العائلة البارونية بجربة." ثم ألقت سناء الباروني

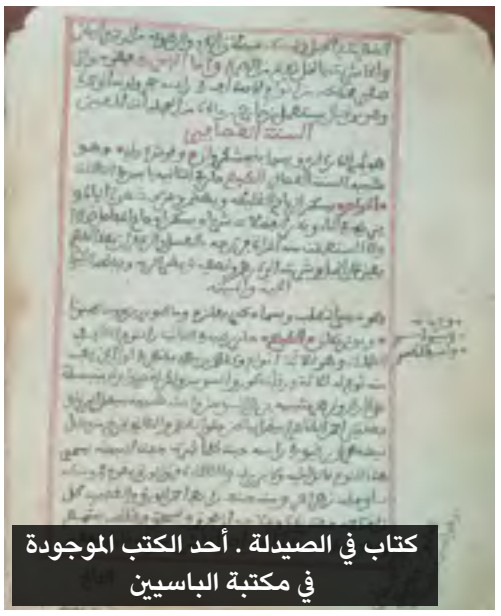
كتاب في الصيدلة . أحد الكتب الموجودة في مكتبة الباسيين

سليلة هذه العائلة مداخلتها "دراسة تحليلية مقارنة لأوراق المخطوط المتفرقة في خزانة "مهنّي الباوني" ثم د. صدق السلامي ألقت محاضرتها سريعا وبشكل ممتع وطريف وهي موسومة بـ"من تقاليد نساخة المخطوطات وتاريخ مجموعة جامع الترك بجربة، مقاربة كوديكولوجية وبينية." وانتهت الندوة بمداخلة "مخطوطات آل الحارث بن مروان بالمكتبة العتيقة بالقيروان: دراسة كوديكولوجية." وانتهت الندوة دون نقاش لأسباب تقنية فرضت على الإدارة إخلاء القاعة سريعا.

وتحول الحاضرون إلى الطابق السفلي لمشاهدة معرض لبعض المخطوطات والنفائس الموجودة بالمكتبة الباسية، وقام بتنسيق المعرض والتعليق عليه وتحليل ما فيه منجي الباسي سليل العائلة ومحافظ مكتبة الباسيين بجربة،

رسائل من السلطان العثماني نقشت بعض أسطرها بماء الذهب

وفي المعرض نسخة فريدة لكتاب قرآن مخطوط، ومخطوط آخر في علم الصيدلة كتبه أحد العلماء الباسيين، لقد علقت على جدران المعرض عديد النماذج لمخطوطات، كما علقت بعض الرسائل الأصلية التي خطت بعض أحرفها بماء الذهب قال السيد الباسي أن السلطان عبد الحميد أرسلها إلى أحد جدوده الباسيين، ذكر فيه اسم "طونس" بهذا الرسم مقترنا مع جزيرة جربة. ولقد كانت الندوة ثرية كانت فيها جزيرة جربة الحاضر الأبرز والأهم بتراثها وتاريخها العريق.

أما في يوم السبت الموالي فقد وقعت بمخابر دار الكتب الوطنية ورشة لترميم المخطوطات من الساعة العاشرة إلى منتصف النهار بتنسيق وتنشيط فيصل الخذيري ومفيدة الفاخري. ولقد بقي معرض الباسيين مستمرا بنفائسه الفريدة حتى انتهاء هذا الحدث المهمّ.

قراءة في كتاب "تاريخ جزيرة جربة" من تحقيق الراحل أحمد الطويلي

نصان نادران بالعربية والفرنسية عن جزيرة الأحلام

من آخر الكتب التي قدّمها وحقّقها المرحوم الدكتور أحمد الطويلي قُبيْل وفاته كتاب "تاريخ جزيرة جربة"، ولقد صدر الكتاب سنة 2021 قبل أن يتوفّاه الله بأشهر قليلة، وبدأ المحقق تقديمه قائلا في جمال جربة "جربة هي جزيرة الأحلام، وقطعة من الفردوس نفح الله بها تونس الخضراء." وكتاب " تاريخ جزيرة جربة" لمؤلف مجهول، وللكتاب نسختان، واحدة مخطوطة بالمكتبة الأحمدية بدار الكتب الوطنية، ونسخة حجرية بالخلدونية، والنسخة الأولى قد مزّق فيها نصف الصفحة الأولى التي غاب فيها اسم المؤلف وبقي العنوان وهو "مؤنس الأحبّة في أخبار جربة". أمّا النسخة الثانية فقد تم تقديمها بمقدمة دخيلة عليها وهي مقدمة كتاب "الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة." لمحمد أبو راس المعسكري، ولقد حققه نفس المحقق أحمد الطويلي رحمه الله على مخطوطتين ونشره سنة 2010. وعنوان نسخة الخلدونية منسوبة غلطا في ترجمتها إلى الفرنسية إلى محمد أبو راس المعسكري هو "تاريخ جزيرة جربة" وقد حذف منها القسم الأول الموجود في النسخة الأحمدية. ويقول الدكتور أحمد الطويلي رحمه الله إن محمد المرزوقي قد قدّم الكتاب بعنوان "مؤنس الأحبة في أخبار جربة" الصادر بتونس سنة 1960، وقد أخطأ المرزوقي في نسبة الكتاب إلى شخص اسمه محمد أبو راس وتلقيبه بالجربي بدعوى أنه لا يعرف محمد أبو راس المعسكري ولا كتابه وظن أنه لعله لأحمد الناصر الدرعي صاحب الرحلة فنسب الكتاب إلى رجل غير معروف هو محمد أبو راس وهذه النسبة غير صحيحة.

وهذا الكتاب يندرج ضمن سلسلة من الرسائل الخاصة بتاريخ جزيرة جربة وهو كتاب مهم إذ يحتوي على معلومات فريدة عن علمائها ومعالمها وما جرى بها من أحداث تاريخية وقعت

بها في القرون الماضية خاصة منها الحملات الصليبية وبطولات أهل الجزيرة في مقاومة الغزاة من النرمان والإسبان والأوروبيين والأتراك، وكانت جربة قلعة محاطة بالأبراج.

ولقد ورد في الكتاب تحقيق للمخطوط العربي، وللترجمة باللغة الفرنسية تحت عنوان L'histoire de l'ile de Djerba المترجم من طرفExiga المدعوKaiser وهو مترجم عسكري ملحق من الدرجة الأولى، وطبعت الترجمة سنة 1884 بتونس، ولقد زُيّنت صفحات الكتاب بعديد الصور من المخطوط ومن معالم الجزيرة وجوامعها التاريخية، ولقد صدّر المرحوم أحمد الطويلي النصّ العربي من كتابه بمقدمة قدم فيها الجزيرة وأهم ما اشتهرت به تاريخيا وبين فيها أصل المخطوط ومن سبقه في تناوله أو تحقيقه، واضعا إطارا نظريا لما قام به من التدقيق والتمحيص.

ثم خصّص صفحات عنونها بـــ" الحركة العلمية بجربة: علماء ومؤلفات" ثم فصلا عن "الإباضية بجربة" قدّم فيه بشكل مقتضب هذا المذهب الذي اشتهرت به الجزيرة منذ مئات السنين، ثم قام بتقديم الإطار البيبليوغرافي مسميا إياه " مصادر ومراجع عامة عن جربة والإباضية".

ولقد تمّ تحقيق الكتاب بشكل دقيق، فلا تخلو صفحة من عديد الهوامش الطويلة والمفصلة لتفسير جذور بعض الكلمات أو التعريف ببعض الشخصيات الواردة في النص. وللكتاب أبواب أربعة: أولا في التعريف بجزيرة جربة، وثانيا في أخبار مشايخها، وثالثا في الخطط، ورابعا في الحوادث الواقعة في جزيرة جربة شملت ما وقع فيها من استيلاءات على الجزيرة أو على الحكم فيها، ومن حروب ومن تعيينات. ثم يتم عرض الأوبئة الواقعة بالجزيرة، منها وباءات انفردت بها الجزيرة سنة 1860، ولقد رجع المحقق إلى كتاب الوباء بتونس لإدوارد بلوش لإثبات ذلك.ثم قام أحمد الطويلي بفهرسة الأعلام وفهرسة المدن والمواقع ثم فهرسة القبائل والفرق، قبل أن يضع فهرسه العام للنص العربي المتمّ لأربع وثمانين صفحة.

أمّا النص الفرنسي فقد كان في سبع وأربعين صفحة، ولقد ذكر الطويلي في تصديره الفرنسي أنه قد غيّر بعض الرسوم الإملائية لبعض المدن والشخصيات الجربيّة، وذلك لورود أخطاء في الترجمة الأصلية، كما ذكر أنه قد قام بموافقة السنوات الهجرية مع السنوات الميلادية، وأنه قد وقّع ملاحظاته المضافة بالفرنسية بالحرفين الأوليين من اسمه A.T. كما قال أنه كان قد جلب نسخة من هذا المرجع عن جربة من Harvard College Library سنة 1991 عندما ذهب إلى هناك بصفته أستاذا زائرا.

مجسّمات حسين مقدادي بالقيروان

بين الرّهان الجمالي وذاكرة المكان

د. خليل قويعة

تجميل مداخل المدن التّونسيّة هو برنامج أطلقته الدّولة التّونسيّة، أواخر سنوات الثمانين، سنة 1989 تحديدا. ويتمثل في تنصيب مجسّمات نحتيّة وتصاميم فنيّة بالتّعاون مع الفنّانين التشكيليّين والمهندسين المعماريّين والعمرانيّين. وقد استفادت عديد البلديّات من هذا البرنامج المدعوم من رأس الدّولة، حيث مكّنت بعض الفنّانين والمصمّمين من تقديم مشاريع في هذا الاتجاه وعادة ما يقع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيّة الجهة أو المدينة وتضخيم علاماتها التّراثيّة المميزة. ومن بين الفنّانين الذين اشتغلوا في هذا السياق نذكر محمّد مطيمط ورضا بن عبد الله وعلي النّاصف الطرابلسي... فيما لم تقبل بعض البلديّات بطروحات المبدعين ومقترحاتهم فأوكلت هذه المهمّة إلى مجموعة من الحرفيّين ومقاولي البناء ضمن مقاربة ساذجة لتنصيب أشكال مستلهمة من الرّقم 7، تقرّبا من السّلطة السائدة وتزلّفا، فركّزت ساعات ميكانيكيّة عملاقة، سكتت نواعيرها مباشرة بعد عمليّة التّدشين فتجمّد فيها الزّمن وكأنها تنزعج من الحركة ونبض التّاريخ... كما قبلت بعض البلديّات بمقترحات الفنّانين ولكنّها شوّهتها ووظفتها قهرا وتعسّفا حيث أضافت هذا الرّقم لتحميل المجسّم دلالات من خارج سياقه الجمالي وتغليب السّياسي على الفنّي...

الفنّان حسين مقدادي وما أنجزه بالقيروان حالة خاصّة. لم يكن في بداية التّسعينات من الفنّانين الذين تستأنس البلديّات بتكليفهم، بل وإلى الآن لا يحمل بطاقة عضويّة في أيّة جمعيّة من جمعيّات الفنون التّشكيليّة. هو عصاميّ التّكوين ومن عشاق فنون النّحت والتّصميم. أمّا اسهامه في برامج تظاهرة "ربيع الفنون" بالقيروان والتزامه برهاناتها فقد مكّناه من اقتراح بعض الأعمال تخليدا لهذه التّظاهرة في حياة النّاس، حيث كان لا يطالب بشيء سوى بتوفير تكاليف الخامات والمواد وخلاص مساعديه وهو الذي يساهم من ماله الخاص في توفير بعض الخامات، كما في جداريّة الشعراء، على سبيل المثال...

حسين مقدادي

وكان الرّجل يتداول في تأثيث السّاحات العموميّة مع الفنّان الرّاحل، ابن القيروان، نجيب عبان، الذي يبادله الاحترام والتّقدير...

كما نجح مقدادي في مناظرة مجسّم "القيروان عاصمة للثقافة الإسلاميّة" سنة 2009، تلك المناظرة التي حرص الأستاذ عبد الرّؤوف الباسطي، وزير الثقافة وقتئذٍ، على أن تتمّ في أحسن الظروف وأن يتمّ الاختيار عن طريق لجنة تحكيم صارمة، ضمّت من بين من ضمّت الفنان نجا المهداوي... وقد قدّم مقدادي وقتها مجسّما ضخما تخليدا لمخطوط الرّق الأزرق الذي تتميّز به القيروان وقد كتب بماء الذّهب.

هكذا تحتفي أعمال حسين مقدادي بالعلامة التّراثيّة في سياق "جماليّة رائقة" تخاطب وجدان النّاس بجميع شرائحهم وتثير فيهم حنينا إلى أمجاد الحضارة، أمجاد القيروان وتاريخها التّليد ومكانتها في الثقافة العربيّة الاسلاميّة. ومن 1989 والمعمار الإسلامي مستفيدا من فن نجيب بلخوجة في طريقة أسلبة مفردات المعمار وتكوينيّة الفضاء المعماري، وهو ما نلاحظه في جداريّة الشعراء، التي ضمّنها مقاطع لأمّهات القصائد بأقلام مختلفة (ابن رشيق القيرواني، المتنبّي، أدونيس، سعدي يوسف، نزار قباني...). وتدور مجسّمات حسين مقدادي في فلك القيروان بمختلف أبعادها ونهضاتها العلميّة (الاستطرلاب) والرّوحيّة (الرّق الأزرق) والأدبيّة (جداريّة الشعراء) والحرفيّة والصناعيّة (الزربيّة)... وهكذا، يسعى مقدادي في كل أعماله إلى تقديم معادلة دقيقة بين جماليّة الشكل وبين دلالة الرّمز (التراثي والتاريخي والحضاري...) حتى أنّها تمثّل إلى حدّ كبير مدى إذعان الشكل الفنّي لسطوة الرّمز وتوطينه داخل سلطان الدّلالة. وهذا في حدّ ذاته اختيار مخصوص حتى تقع المواءمة بين المقترح الفني وبين محدّدات المكان وإلزاماته التي تحدّدها "جماليّة الرّائق"، جماليّة الذّاكرة الاجتماعيّة والتراثيّة... فجماليّة الرّائق هذه لا تتمرّد على النّاموس الرّمزي في مؤسّسة الذّاكرة بل تحاول أن تستثمر قدراتها الدّلاليّة والتّواصليّة، خدمة لذاكرة المكان وحراسة لمكتسباته التّاريخيّة.

وكان يمكن تقليص الجانب الزخرفي وتوابعه (التّوازن، التّناظر...) لفسح المجال أمام المخيال التّشكيلي الحرّ. كما كان يمكن التّعامل مع النّص المكتوب بوصفه نسيجا من العلامات الثانوية داخل الفضاء الفنّي، حتى لا تكون الكلمة الشعريّة كيانا لسانيّا موجِّها لمادّة الشكل في تمظهره البصري والملمسي!

وهكذا، فما دامت هذه الأعمال تحتلّ حيّزا في المكان العمومي (الفضاء العمومي مصطلح آخر Public space)، فهي إذن قابلة للتّداول الفكري العمومي، على أساس مفهوم ملائم للإبداع في علاقته بالرّهان التّاريخي للمجسّمات الفنيّة اليوم ومدى جاهزيّة الدّولة لضبط سياسة ثقافيّة تخدم مثل هذا الرّهان. فكلّما خرج المجسّم أو النّصب التذكاري ليصبح عنصرا مكوّنا للمكان العمومي، أصبح موضوعا للتّأويل الحرّ بالضّرورة ولم يعد إنجازا ذاتيّا في ورشة مغلقة.

لعلّ صمود مجسّمات حسين مقدادي راجع إلى انحيازه لذاكرة المكان وقيم الحضارة وإلى اجتهاده في سبيل إحياء العلامة الفنيّة التّراثيّة في زمن التّيه العولمي وضياع الهويّات... وتونس اليوم في حاجة إلى تنشيط جماليّة جديدة لمداخل المدن على أساس مفهوم تاريخي وملائم للإبداع الفنّي، تسهم في صياغته مختلف الطاقات المبدعة بما تتوفّر عليه من تنوّع في المقاربات ومن ذكاء تشكيلي خلّاق، مفهوم قادر على المصالحة بين النّاس، الشباب خاصّة، وبين عبق التاريخ ونبض الزّمان ومكتسبات المكان.

مدينة الشابة تؤسس لمهرجان خاص بمسرح الطفل

نظمت دار الثقافة بالشابة وتحت اشراف المندوبية الجهوية للثقافة بالمهدية الدورة التأسيسية لمهرجان الشابة لمسرح الطفل تحت شعار مسرح الطفل: فضاءات للفكر والخيال في الفترة الممتدة من 27 الى 29 ماي ...

وتضمن البرنامج بالاضافة الى حفل الافتتاح الذي تنشطه مجموعات لتنشيط الشوارع، مجموعة من العروض المسرحية المحترفة للأطفال على غرار مسرحية حديث السمكات ومسرحية عرش النفايات كما إنتظمت على هامش المهرجان مجموعة من الورشات المسرحية في الألعاب الدرامية وفن المهرج .

ويهدف المهرجان إلى التأسيس لتقاليد مسرح الأطفال باعتباره واحدا من الوسائل التربوية والتعليمية والتثقيفية التي تسهم في تنمية الطفل تنمية عقلية وفكرية واجتماعية ونفسية وعلمية ولغوية وجسمية وهو فن درامي تمثيلي موجه للأطفال يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية والتعليمية والنفسية على نحو نابض بالحياة من خلال شخصيات متحركة على المسرح مما يجعله وسيلة هامة من وسائل تربية الطفل وتنمية شخصيته.

"غدا يوم القيامة" بمسرح الأوبرا بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي

إحتضن مسرح اوبرا تونس يوم الجمعة 27 ماي عرض "غدا... يوم القيامة" السيكودراما الموسيقية لكريم ثليبي.

"غدا... يوم القيامة" هو إنتاج مشترك بين الموسيقار كريم ثليبي ومؤسسة مسرح الأوبرا وهو اول عرض لسيكودراما موسيقية في الوطن العربي توظف فيه العديد من العناصر الفنية لتقديم "طاقة نفسية" حسب وضعيات درامية محددة.

"غدا... يوم القيامة" هو ترجمة موسيقية لرواية الكاتب محسن بن نفيسة. اداء صوتي :ضيفة الشرف سنية مبارك

صحبة ناي البرغوثي، يسرى زكري، محمد على شبيل، هيثم الحضيري، سامي بن ضو، سيرين هرابي وصابر رضواني.

اداء فردي: زياد الزواري، حسين بن ميلود، ايمن بن صالح وحمدي الجموسي.

تنفيذ الاوركستر السمفوني التونسي والكورال الوطني بقيادة المايسترو محمد بوسلامة

شريط سينمائي :عبد الحميد بوشناق سينوغرافيا: صبري العتروس

ملابس :صالح بركة

إختتام الدورة 44 لمهرجان سيدي علي الحطاب بمنوبة

إحتضنت ولاية منوبة من تونس الكبرى، منذ أسبوع الدورة الرابعة والأربعين لمهرجان سيدي علي الحطاب.

سيدي علي الحطاب هو أحد أبرز أقطاب التصوف بإفريقية من أولئك الذين ظهروا في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي وأوّل أصحاب أبي الحسن الشاذلي الأربعين. كان أبو الحسن علي الأبرقي الملقّب بالحطاب يقطن في مبتدإ حياته منطقة شاذلة بقرب المرناقية (مقامه حاليا) ويكثر من الزهد والتعبّد، ويجدّ في طلب المعارف الدينية والأسرار في العلوم الصوفية وكان له ميل شديد إلى السياحات الروحية وزيارة مقامات الأولياء، مكتفيا ببيع الحطب لتأمين حاجته وحاجة عائلته من الغذاء.

وإشتملت فعاليات المهرجان، الذي تنظمه جمعية المهرجان بإشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بمنوبة،على عروض عيساويات سيدي بوعلي ونفطة وقصر هلال، وفرقة الرحمة بقفصة وسهرات فنية مع الفنان الهادي دنيا والفنانة رجاء بن سعيد.

وتضمنت البرمجة أيضا عروض "الحضرة" و"الخرجة " و"العيساوية" و"عكاشة" و"الخمارة"، والعمل الحطابي والعادة الحطابية والألعاب الفروسية والخيمة الشعرية ومسابقات في الأكلة الشعبية، وعروضا تنشيطية للأطفال، ومسابقة في حفظ وترتيل القران ولوحات رقص تراثي، واستعراض فرق رياضية.

المنستير تعيش على وقع الدورة 26 لمهرجان خليفة إسطنبولي المسرح

إنطلقت يوم الجمعة 27 ماي في المنستير فعاليات الدورة 26 لمهرجان خليفة السطنبولي للمسرح، أحد أبرز المهرجانات المهتمة بالفن الرابع في تونس وستتواصل إلى يوم 4 جوان ...

وسيتابع أحباء المهرجان طيلة تسعة أيام عددا من العروض المسرحية الحديثة الإنتاج وورشات تقنية في الفن المسرحي وتكريم لوجوه مسرحية قدمت الكثير لهذا الفن .

الإنطلاقة كانت بعروض فرجوية في ساحة المركب الثقافي، وهي على التوالي عرض "مازال الخير" للفنان سفيان سفطة، ثمّ عرض "عرائس الضوء" للمركز الوطني لمسرح العرائس، يليه عرض "خرجة العرائس" للجمعية الأورومتوسطية للفنون، فيما كان عرض الافتتاح بمسرحية "18 أكتوبر" من إنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بتوزر عن نص لبوكثير دومة وسينوغرافيا وإخراج: عبد الواحد مبروك.

وتواصلت العروض يوميا وكانت على التوالي يوم السبت 28 ماي مسرحية "غربة" إنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بمدنين نص وإخراج حمزة بن عون، ويوم الأحد 29 ماي عرض مسرحية "آخر مرة" لشركة الأسطورة للانتاج نص وإخراج وفاء الطبوبي، فيما كان الموعد يوم الإثنين 30 ماي مع مسرحية "49 – 49 " إنتاج شركة جوكر برود، نص دنيا مناصرية وإخراج رفيق واردة.

وتتواصل العروض اليوم الثلاثاء 31 ماي مع مسرحية "المورسطان" لفرقة مدينة تونس للمسرح نص جلال الدين السعدي وإخراج بشير الدريسي، ويوم غد الأربعاء غرة جوان عرض مسرحية "رسائل الحرية" إنتاج شركة فنّ الضفتين نص عز الدين المدني وسينوغرافيا وإخراج حافظ خليفة.

ويوم الخميس 2 جوان تُعرض مسرحية "الكونتاينر" لمركز الفنون الدرامية والركحية بمنوبة نص أصلي لكلاري بايلاي، اقتباس وإخراج حافظ خليفة، ويوم الجمعة 3 جوان عرض مسرحية "الوحش أو كوفيد 21" لمركز الفنون الدرامية والركحية ببن عروس، دراماتورجيا وسينوغرافيا معز العاشوري وإخراج يحيى القايد، وتختتم العروض المسرحية يوم السبت القادم 4 جوان بعرض "الروبة" إنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بالقيروان، نص ودراماتورجيا وإخراج حمادي الوهايبي .

أما عروض الـ OFF فإنطلقت بعرض مسرحية "سماء بيضاء" لشركة كلاندستينو نص وإخراج وليد الدغسني وذلك يوم السبت 28 ماي بدار الثقافة بالساحلين، فيما تُعرض مسرحية "الضيف" لشركة ميم جيم نص وإخراج محمد الصحبي بن حسن بدار الثقافة بالوردانين.

أما مسرحية "عقاب جواب" لشركة رؤى بالقلعة الكبرى دراماتورجيا معز حمزة وإخراج محمد علي سعيد تُعرض يوم 3 جوان بفضاء جمعية البحث المسرحي بطبلبة، وتحتضن دار الثقافة بالمكنين عرض مسرحية "المتشرّدون" للثقافية للإنتاج نص وإخراج نصر الدين حجاج، وفي دار الثقافة بالبقالطة تُعرض مسرحية "الغريبة" لمركز الفنون الدرامية والركحية بصفاقس نص وإخراج مقداد المعزون.

وإلى جانب العروض المسرحية، يتضمّن برنامج المهرجان معرضا بعنوان "المسيرة المسرحية بالكاف" من الفرقة الجهوية إلى مركز الفنون الدرامية والركحية وذلك على امتداد أيام التظاهرة بالمركب الثقافي بالمنستير، فيما يحتضن فضاء روسبينا للمسرح تربّصا لفائجة نوادي المسرح بدور الثقافة والجمعيات المسرحية بالجهة حول "بناء الشخصية المسرحية" بإشراف الممثل رياض حمدي.

أما يوم السبت 4 جوان فتنتظم ندوة فكرية حول "الممثل بين الشاشة والركح" بمشاركة الممثلين كمال العلاوي وتوفيق العايب ورياض حمدي.

سوسة تحتفي بالأدباء الشبان، تحت عنوان "أقلام واعدة"

تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية تنظّم المندوبية الجهوية للشؤون الثقافيّة بسوسة، اليوم المفتوح للإحتفاء بالأدباء الشبان تحت عنوان: "أقلام واعدة" وتقديم آخر الإصدارات بجهة سوسة، الدورة 9، أيّـام 03 – 04 – 05 جوان بالقاعة الحسينية بالمتحف الأثري بسوسة.

وتتكوّن لجنة التحكيم من:

– الأستاذة والروائية أميرة غنيم أستاذة اللسانيات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة.

– الأستاذ والشاعر محمد الغزي: أستاذ بكلية الآداب بالقيروان.

– الأستاذة والباحثة منية شواري جرفال: أستاذة الأدب الإنقليزي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة.

وذلك حسب البرنامج التالي:

– الجمعة 03 جوان 2022

ورشات في "فنّ الإلقاء" تأطير الأستاذ الصادق عمار (القاعة الحسينية).

– الساعة 15:00: الحصة الأولى، ورشة في "فن الإلقاء" (خاصة بشعراء الجهة).

– الساعة 16:30: الحصة الثانية، ورشة في "فنّ الإلقاء "(خاصة بالمشاركين في المسابقات الشعرية).

– السبت 04 جوان 2022

معرض كتاب لشركة دار لوغوس للنشر والتوزيع.

– الساعة 10:15: انطلاق المسابقات القصصية والشعرية الخاصة بالشباب.

– الساعة 15:00: الإحتفاء بآخر الإصدارات لسنتي 2021/2020 بولاية سوسة.

– الأحد 05 جوان 2022

– الساعة 10:00: تواصل المسابقات القصصية والشعرية.

– الساعة 12:30: عرض قياسي لورشة "فنّ الإلقاء" تأطير الأستاذ الصادق عمار.

– الساعة 15:00: مقطوعة موسيقية (1) "TRIO VIOLON" بمشاركة ياسين الكامل، مريم بن حفصية بقيادة الأستاذ الناصر العفريت انتاج المعهد العمومي للموسيقى والرقص بسوسة

– الساعة 15:10: تواصل الإحتفاء بآخر الإصدارات بالجهة

– الساعة 17:45: مقطوعة موسيقية (2) "TRIO VIOLON" بقيادة الأستاذ الناصر العفريت.

– الساعة 18:00:

– تكريم السيدة حياة الزرماطي (المديرة السابقة للمكتبة الجهوية بسوسة)

– إعلان نتائج المسابقات وإسناد الجوائز.

فضاء الإبداع

قصة

awatefbeldi@gmail.com

محاكمة عادلة

زينب بوخريص

من زهاء شهرين ونيف فقط، كان البيت فردوسي المنشود، أسترق على عتباته أويقات للراحة بعد مشقة عمل مضن...

كنت أراه بعينيْ إمرأة تعشق التفاصيل، رسمت صورته في مخيلتي، وشيدت أركانه في أحلام يقظتي، وعشت في ألفاف نشوة غامرة يوم رأيت أحلامي تتجسد واقعا ملموسا أمامي: جنة مترامية الأطراف، مصممة بعناية بالغة: غرف فسيحة، جناح أبويّ آسر فيه كل مايجعل حياتي رومانسية...

ولتكتمل أسباب سعادتي، جعلت غرف المنزل كلها تطل على حديقة فيحاء، تعبق ورودها بروائح منعشة...

لشدّ ماتمنيت أن أحظى بإجازة من عملي، أرفل فيها في نعيم منزلي الجميل، وأمضي ساعات في مطبخي العصريّ. لكنّ العمل أعباؤه كثيرة...

غير أن ذلك الصرح الذي شيدته حلما وواقعا، قد هوى، بمجردّ ملازمتي للبيت أثناء الحجر الصحيّ، إذ غدت جدران المنزل أسوارا شائكة تطبق على أنفاسي، وبات البيت سجنا مقيتا تشقى فيه روحي، وتحشرها في زواياه الحادّة... حتى تلك الغرف المتسعة أخذت تضيق عليّ شيئا فشيئا لتصبح بحجم غرفة في زنزانة ضيّقة...

لجأت إلى حديقتي لعلّها تخلّصني من ضيقي الموئس، فتراءى لي أنّ الأعشاب الطفيليّة قد نمت وتعالت بشكل لافت للانتباه، حاجبة ورودها الذابلة المحاطة بالأشواك..

تساءلت في حيرة:

-كيف تحولت ورودي إلى زهور اصطناعية لا رائحة لها؟

صوت عادل زوجي مستفسرا عن الطعام أخرجني من حيرتي:

-هل صار الطعام جاهزا؟

أجابته بلا مبالاة:

-لم أطبخ اليوم، سنتناول مابقي من عشاء البارحة.

ظنت أن مجيء سلمى صديقتي المقربة، سينقذني من نقاش عقيم، لكنّ عادلا لم يعبأ بوجودها، بل تمادى مسترسلا:

-وما أهمية وجودك بالبيت، إن كنت سأتناول بقايا طعام الأمس؟

أجبت بنبرة تقطر سخرية:

-أراك تختصر وجودي في إعداد وجبات الطعام، أهذا ما يؤمن به قاضٍ عادل مثلك؟

قال بتوتر:

- وما شأن القضاء بما يحصل في بيتي، هل يجب أن أتضوّر جوعا حتى تتحقق العدالة في نظرك؟

ألفت صديقتي تلك النقاشات بيننا، فلم تشأ التدخل، بينما لذت بدوري بالصمت، وآثرت أن أعدّ له طبقا سريعا، ينقص من حدة توتره...

لم تجد سلمى سوى مواساتي ببعض الكلمات قائلة:

- كلهم سواسية لا يفكرون إلا في إشباع بطونهم الجائعة دائما.

أجبتها:

-ليت هذا الحجر ينتهي، وأغادر جحري هذا.

من كان يتصور أنّ فيروسا غير مرئيّ بالعين المجردة، يكشف فظاعات ويهتك عورات أذهاننا؟

بشرتني صديقتي بخبر أثلج صدري، فقد انتهت فترة الحجر الصحي، وسنغادر سجوننا...

كانت أول قضية أترافع فيها بعد الحجر لصالح إمرأة تعرضت للعنف الشديد من قبل زوجها، مطالبة هيئة المحكمة الموقرة بإنصافها وطلاقها للضرر.

طالبني القاضي بأدلة تثبت إدانة الزوج قائلا:

- الإدّعاء بالضرر لا يكفي يجب أن تثبتي ذلك بالحجة والبرهان.

نزعت نظاراتي الشمسية عن عيني، كانت عيناي لازالتا متورّمتيْن من آثار آخر مناقشة.

أصدرت المحكمة حكما برفض الدعوة لعدم كفاية الأدلة.

أم العريس

حبيبة المحرزي

أفاقت باكراً كعادتها. أعدّت القهوة، ووضعت شرائح الخبز المحمّر وقليلاً من زيت الزّيتون والجبن والبيض المقليّ في الطّبق، واتجهت إلى غرفته بتؤدة...

في الطّريق رأت ابنتها تستعدّ للذّهاب إلى الجامعة، توقفت قليلاً في الرّواق قائلة:

— حبيبتي، لا تتأخّري.، فاليوم خطبة أخيك، يجب ألاّ نتأخّر، علينا أن نكون في الموعد.

لم تنتظر إجابتها، بل مضت إلى غرفته تدبّ دبيباً كي لا تزعجه في هذا اليوم الّذي ظلّت تنتظره منذ توفّي والده وتركها تصارع الحياة لتعيل طفلين صغيرين لا سند لهما غيرها... رفضت كلّ العرسان... آثرت هناء طفليها... انكبّت على آلة الخياطة ترتق بها ملابس صديقات وجارات، أو تخيط لهنّ الحفة وأغلفة الوسائد لأنّها لم تكن تحسن التّفصيل... ابتسمت وهي ترى ذلك الطّفل الشّقيّ يكبر، ويتخرّج، ويعمل موظّفاً في البنك، واليوم سيخطب صديقته في العمل، ابنة أحد الأثرياء. لكنّه أوصاها بألاّ تذكر أنّها خيّاطة. شعرت بحرج، لكنّها تراجعت... ما ضرّها في ذلك؟ لن تذكر معاناتها وسهرها من أجله وأجل أخته... هي لم تقم إلاّ بالواجب...

البارحة باعت السّوار الوحيد الّذي ورثته عن أمّها... تمنّت لو أهدته لخطيبته ليكون همزة وصل بينهما، لكنّ هذا الجيل يتبع الموضة... اشترت بثمنه سوارا من الذّهب الأبيض... دسّت الصّندوق الأحمر المخمليّ في محفظتها اليدويّة... لن تعلمه به... ستفاجئه وخطيبته بالهديّة مع خبزة المرطّبات الّتي أوصت أكبر محلّ للحلويّات بإعدادها.

دفعت الباب بحذر... توقّفت... أين ذهب؟ هو لا يعمل يوم السّبت... البنوك مغلقة... شيء ما اختضّ في صدرها.

عادت أدراجها إلى المطبخ، وضعت الطّبق وأسرعت لتطلب من ابنتها أن تهاتفه من هاتفها الجوّال، لكنّها سمعت الباب الحديديّ الخارجيّ يصفق...

عادت إلى المطبخ تحتسي قهوة مرّة، ثمّ تذكّرت أنّها لم تأخذ أدوية السّكّر والضّغط والرّوماتيزم. لكنّ شيئاً ما بدا لها غير عاديٍّ... فراشه مرتّب، وليس من عادته أن يهتمّ بنظام ولا تنضيد... قد يكون قضى اللّيلة عند أحد أصدقائه الّذين تعوّد السّهر معهم... هي تنام باكراً، ولا تدري متى يعود... لكن اليوم يوم استثنائيٌ...

لامته في سرّها،ثمّ أخذت فستانها الورديّ الذي لبسته يوم ختانه... سيكون فضفاضاً لأن وزنها قد تقلّص. وهذا افضل ليتماشى مع سنّها .

.بدأت تمرّر عليه المكواة بتؤدة، واستبدّت بها حيرة... ماذا تلبس يوم الزّفاف الّذي سيكون قريبا ايضا؟ عليها أن تبدو في منظر لائق وهي تقف قربه ليأخذ لها المصوّر صورة تعلّقها قرب صورة أبيه... ستحدّثه وتطمئنه بأنّها أدّت الأمانة بصدق، وأنّها كانت في مستوى المسؤوليّة. لن تلبس لباساً داكن اللّون كما تعوّدت منذ شيّعوا والده إلى مثواه الأخير... اليوم ستدخل مرحلة الأفراح... لكن سؤالاً ارتسم أمامها بإلحاح: هل ستقبل زوجته أن يسمّي ابنه «طيب» على اسم أبيه ؟ هي لن تتدخّل، ولن تقترح... لا تريد إلاّ هناءه وسعادته.

لم تتفطّن إلاّ وابنتها تقف أمامها تعانقها والدّموع تنهمر... تضيء شاشة الهاتف وتريها صورته وعروسه يزفّان في قاعة فخمة وبمعازيم من الأكابر.

السّاحر

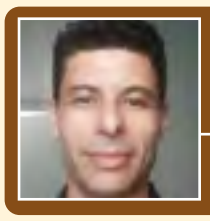

محمد فطومي

لم يُطلعني أبي، إلى حدّ الساعة، عن المبلغ الذي طلبه رئيسُ اتّحاد الصّيّادين كي يُوظّفني في شركة بترولية. مضى عشرون عاما على ذلك. قال لي: «اذهَب إليه الآن. ستجدُه في انتظارك». رحّب بي الصَّيّادُ بحفاوة لكنّه لم يدعُني إلى الجلوس. حدّثني مُحذِّرًا، كأنّه يُسلِّمني بندقيّة، أنّي سأحظى بمسكن لائق وبراتب يفوق الرّقم الذي يُسعدني بكثير وأنّي سأتمتَّعُ بسيّارة خاصّة. جعلني كلامُه أعيشُ ثمانية أشهر جميلة كأنّني أمارسُ الوظيفة. كان بإمكاني تحمُّلُ سخريّة أحلامي ثلاثةَ أشهر إضافيّة لولا اللّقاء الذي اكتفى فيه صاحبي بتحيّة صفراء.سلّمتني تلك التّحيّة إلى الحقيقة فوجدتُ نفسي في المركز الثّقافيّ مُكَلّفا بشؤون بسيطة، لا تجمَعُ بينها كلمة واحدة، جرت الأمور طبيعيّة لكن ليس من دون احتيال ومذلّة طبعا. كان شعارُ الفترة آنذاك: «من وضع ساقًا في أيِّ مكان فلابُدَّ أن تُلحقَ ساقُه الأخرى. عموما، بمرور الزّمن، يصبح كلُّ شيء مُستحَقًّا.

عندما سُوّيَ وضعي في المركز لم أُفكّر في مُغادرته أبدًا، فقد كانت الخيبَة الأولى قاسية كفاية كي أشعُر بأنّني لا أمارسُ عملا فحسب بل أُمنَحُ فرصة للتّوبة. رُوَيْدًا تصالحتُ مع المكان مُتخَلِّصا من آثار طفولتي الصّقيعيّة على عملي. عندما كنتُ صغيرا، لم أعرِف المعاطف ولا السّراويل القُطنيّة. كانت ملابِسي خفيفة وسيّئة على الدّوام، كنتُ أشعُر دائما بالبرد في الفصل، وفي نادي الأطفال وفي الشّارع وفي هذا المركز الثّقافيِّ بالذّات عندما يحتضِنُ عروضا سِحريّة. ملأ صريرُ الأراجيح الصّدئة رأسي وشاهدتُ ألعاب السّاحر طيلة سنواتي الصّقيعيّة، وها أنا أعملُ معه اليومَ، إذ لم يكن المركز يتعاقَدُ مع غيرِه. ورغمَ توبَتي إلاّ أنّني ارتكبتُ حماقَة. كنتُ خلال الأشهر الأولى للوظيفة مُتحمِّسا وطائشا قليلا، طيشًا فطريّا لا صلة له بالتَّمَرُّد أو قوّة الشّخصيّة. حدث ذلك عندما استنكرتُ أمام مُنَسِّق التّظاهرات، على نحوٍ لا يخلو من تهكُّم، أن يستَمِرَّ ساحرُ المركز في أداء عروضِه القديمة التي باتت مُمِلّة وبالية. تجَهّم وجهُ المُنَسِّق فيما ظلّت سكرتيرَة المُدير واجمة كأنَّ بيني وبينها خصومة. قال لي ساعَتها بمزيج من الصّرامة والتّسامُح: «السّاحر... هل تحدَّثتَ عن السّاحر بهذا الشّكل! من يَصِلُ إلى منزلة السّاحر. حسرَتي عليْك» ثمَّ نَدَّت عنه نظرة خاطفة تجاه السّكرتيرَة، فبادرتْ فورًا كأنّها تُنَفِّذُ أمرا بتوبيخي: «هه، ليت كلَّ الناس مثله، السّاحِرُ لا تُنجِبُه كلُّ النّساء». أردتُ الاعتذار غير أنَّ قَدَمَيَّ غرقتا أكثر في الوحل. قلتُ بلطف: «أنا أحترمُه بالتّأكيد، أمتعني صغيرًا، لكنّني أعرِفُ شُبّانا كثيرين، مُدهِشين، ولا ضيرَ من دعوَتِهم، الحياة تتطوَّر ومن الواجِب كسر الأصنام». أجابني المُنَسِّقُ متعجِّلا كعادَتِه: «أنت تجهَلُ عن السّاحر كلَّ شيء لأنَّك جديد. ستُغيِّرُ رأيَك ذات يوم فنحنُ جميعًا نُحبُّه لأنّنا نُدرِكُ وزنَه». انصرفَ مُسرِعًا لشأن آخر لا قيمة له كالعادَة، ثمَّ بعد برهَة، انبجَسَ أمامي من العدم ليصُبَّ في أذنَيَّ ما خطر له بعد التّفكير برويّة. قال لي مُعدِّدًا بأصابِعه: «السيّد الوالي لا يثِقُ في غيرِه، نُوّابُ الجهة يُجِلّونَه والسيّدُ المُعتَمَدُ مُعجَب به». سألتُه بتهَوُّر: «ونحنُ؟». رمقني بنظرة حادَّة وقال: «إنَّه يُريحُنا... هل تفهَم؟ عدمُ المساس به يُريحُنا».

تمكّنتُ من الإيمان بالسّاحر سنةً بعد أخرى. صرتُ أشاركُ الآخرين أحاديثَهم الخاشعةَ في شأنِه. كنتُ أكلِّمُه مُطرِقًا، راسما على ملامِحي ابتسامةً بلهاءَ. كنّا جميعًا حريصينَ على ألاّ يغضب رغم بذاءة لسانِه ودُعاباته البشعةِ. ثمَّ نالني شرفُ الإعداد بنفسي لألعابِه: أنفُخ البالون، أضعُ الأوراق اللاّصقة الشّفّافة من الجهتَيْن كي يخترِقَها السّيخُ دون أن ينفلقَ، أُخفي الحمامةَ في فجوة أسفَلَ القُبّعة وأعقِدُ المناديلَ. مع مرور الوقت أصبحتُ ساعدَه الأيمنَ. كنتُ أتنقّل معه إلى المدارس ورياض الأطفال والمهرجانات والمباريات. كان لنا في كلِّ حدث فقرة. اخترق البالونَ بالسّيخ مئات المرّات، استخرج الحمامة من القبّعة، ابتلع كرةَ الطّاولة، فصل إبهامَه عن يدِه واستلَّ المناديلَ المُلوّنة معقودةً من كمِّ سُترته الواسعة. كان الأطفالُ في كلّ مرّة يُصفّقون له مُنبهرين وكانت الدّموعُ تكاد تطفر من عيون أعضاء لجان التّنظيم.

لكنْ، ذات يوم، خطر للسّاحر، في أحد المدارِس الريفيّة، أن يدعُوَ من بين المُتفرّجين، طفلا كي يولِجَ السّيخ في البالون. أدّى الطّفلُ دورَه دون مشاكل. وفَوْرَ انتهائه من ذلك، توَجّه إلى السّاحر وسط جوٍّ من الذّهول وقال بثقة: «عمّي، أنا أعرِفُ كيفَ تفعَلُ هذا. لقد وضعتَ أوراقا لاصقة على البالون». ارتبكنا. احتقن وجهُ السّاحر ورسمتُ ابتسامتي البلهاء. قال السّاحرُ بمرح مُزَيَّف: «صديقُكم ذكيّ جدّا يا أولاد، لقد اكتشف الخدعة، لابُدَّ أنّه الأوّل في الصّفّ». لم أدْرِ لحظتَها أيَّ عبقريّة عبرت ذهني فاختليتُ بالسّاخر وراء السّتار وأشرتُ عليه بأن يضعَ الأوراق اللاّصقة على البالون ويقلِبَه جاعلا باطنَه ظاهرَه. نجحت الحيلة، ودعونا الولد مُجدّدا ليُكرّر التّجربة. رفض أن يُمسك بالسيخ وأخذ يداعبُ البالون بأنامله بحثا عن الورق اللاصق. لاحظ الجميعُ الاستسلام على مُحيّا الفتى. عندها ابتسم السّاحر بخبث وخرق البالون بمهارة. نظر الطّفلُ إلى رفاقِه مُتبرّما فتملّكتهم الإثارةُ وراحوا يضحكون ويُصفّقون في هرج. كان الفتى لا يزالُ مُتسمّرا في مكانِه عندما طلب منه السّاحر العودَة إلى مقعَدِه بامتعاض كأنّه يتنازل عن معاقبَتِه. كان في سنٍّ تسمَحُ بتربيته على الخطوط الحمراء.

أنتريتي نتار

كيف عرفت الراحل الجيلاني الدبوسي؟

مرت منذ أسبوعين الذكرى الثامنة لوفاة الدكتور الجيلاني الدبوسي .

وهو رجل أعمال تونسي كان له اسم بارز في المجتمع ودور فعال في اقتصاد الدولة التونسية، وله منجزات وإضافات علمية وعملية داخل تونس وخارجها وبرز اسمه على وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة في السنوات الأخيرة وأثار جدلًا حول ظروف وفاته واتهام عائلته بعض الشخصيات بتنفيذ عملية قتل ممنهجة ضد والدهم...

الجيلاني الدبوسي من مواليد سنة 1951 وهو من أبناء جيلي ويكبرني بأربعة سنوات...وهو نائب تونسي سابق ورجل أعمال مشهور توفي في المعتقل عن عمر يناهز ثلاث وستين عاماً، وقد صرحت هيئة حقوق الإنسان بأن وفاته لم تكن طبيعية وأن هناك شخصيات من الدولة ساهمت في تصفيته آنذاك حسب التصريحات التي أدلى بها نجله بعد وفاته...

ويعد الجيلاني الدبوسي رمز من رموز السياسة وإحدى الشخصيات التونسية المعتبرة التي تحظى بشعبية كبيرة، وقد تقلد عدة مناصب في الدولة، ودخل السجن بعد تجريمه بعدة قضايا قتل متعمد لفقت له من النظام التونسي في تلك الفترة.

لم أكن أعرفه شخصيا وكنت أسمع عنه الكثير عن طريق أخيه المنصف رحمه الله صاحب مكتبة " بهجة المعرفة" (le gai savoir) الذي كنت أزوره أسبوعيا للتزود بالكتب والحصول على أعداد المجلة الفكرية التقدمية "الكرمل" التي لا تباع إلا عنده.

لم تكن لي علاقة مباشرة بالجيلاني الدبوسي قبل بداية السنوات التسعين من القرن الماضي وألتقيت به لأول مرة لما تم تعييني مديرا للمهرجان الدولي بطبرقة دورة سنة 1991 في إجتماع جمعني بمثقفي الجهة لتقديم تصوري للمهرجان ... وتأكدت لي بالمناسبة الصورة التي كنت أحملها عنه من خلال مداخلاته في جلسات مجلس النواب وطريقة طرحه الساخرة مسائل تبدو حارقة ومصيرية.

في أول لقاء به بمقر المعتمدية برئاسة سي صالح الطرابلسي معتمد طبرقة أنذاك لم أسلم من لسان سي الجيلاني الساخر حيث بدأ تدخله عقب تقديمي مجمل فقرات المهرجان الدولي قائلا:" كي سمعت الوزير سي المنجي بوسنينة يحكي عليك وعلى إمكانياتك الكبيرة في التنشيط والبرمجة قلت بيني وبين روحي شاخت باش تقدملنا برنامج متاع BMW يخي جبتلنا برنامج ماركة 4L كي الكرهبة إلي جيت بيها " وضحك الحاضرون وتدخل المعتمد لتخفيف وطأة الصدمة عليّ قائلا:" سي منير ما تاخوش في خاطرك عم الجيلاني يحب ينكت"...

وعند خروجنا من قاعة الإجتماعات توجه نحوي سي الجيلاني قائلا:" ها هي الكارت فيزيت متاعي فيها تليفوناتي الكل اتصل بيّ وقت إلي تحب وتوة نعاونك... تدخلت هكة حتى لا تحسب عليّ لأن جل أعضاء الهيئة من أتباع خصمي السياسي وزير الفلاحة سي المولدي الزواوي وباش ما يحطولكش العصا في العجلة ... أما برنامجك عجبني برشة خاصة انك خصصته للإبداع النسائي في تونس والعالم.."

ومنذ ذلك اليوم أصبحت التقي به بصفة دورية في تونس وأيضا في طبرقة وقام بتذليل عديد العقبات وساعدني على ربط الصلة مع بعض رؤوس الأموال لدعم المهرجان... وارشدني على نقاط قوة وضعف كل فرد من أعضاء الهيئة المديرة ...

رحمك الله سي الجيلاني وطيّب ثراك .

طرائف الزّعيم (ج 207)

في عيد النصر الزعيم يلبي رغبة خيّالة جلاص

يصادف تاريخ يوم 1 جوان عيد النصر الذي يمثّل عودة الزعيم الحبيب بورقيبة إلى أرض الوطن بعد غربة دامت 3 سنوات و5 أشهر بالمنفى في فرنسا من 18 جانفي 1952 إلى 31 ماي 1955.

وشهدت تونس بذلك، عودة الحبيب بورقيبة إلى أرض الوطن حاملا النصر وملامح الاستقلال الداخلي على متن الباخرة "مدينة الجزائر" في اتجاهها نحو تونس.

إستقبله مئات الالاف من المواطنين والمواطنات وتراصت الحشود وترابطت على طول الشوارع والساحات.. يقول المؤرخون في ذلك ان قرابة 500 ألف تونسي هبّوا يومها لاستقبال "الزعيم" وكانت أكثر كلمة تردّدت تعبيرا عن تلك الفرحة هي «انتصرنا» ومنها جاءت تسمية عيد النصر الذي أنهى 80 عاما من الاستعمار الفرنسي .

يومها أصرت فيالق خيالة قبائل «جلاص» التي أتت على متن الخيل يتقدمهم القائد «العجيمي» على أن يخرج الزعيم من الميناء على ظهر جواد عنوانا للنصر ، ولبى بورقيبة رغبة «جلاص» ليخلّد ذلك المشهد بتمثاله الشهير الذي نصب في شارع بورقيبة قبل أن يحوّل بعد 7 نوفمبر 1987 إلى حلق الوادي .

مشهد مازال ولحسن الحظ موثقا بالصوت والصورة، يخلّد يوما عظيما من تاريخ البلاد، لكن تونس اليوم تمرّ مرور الكرام على ذكرى عيد النصر ويغيب بورقيبة أول رئيس للبلاد التونسية عن شاشات وشوارع ومدن تونس، مثلما يغيب عن ذاكرة التونسيين عيد النصر أيضا...

يقول الزعيم الحبيب بورقْيبة عن عيد النصر في وثيقة بخط يده:"هو يوم أغر عبر فيه الشعب التونسي في نظام بديع عن ابتهاجه العميق باسترجاع كرامته وسيادته السياسية بعد كفاح مرير ابدى فيه من ايات البطولة والصبر والثبات ما جلب له إكبار العدو وإعجاب الصديق ورفع به راس تونس في العالم المتمدن".

ويضيف :"إن تونس الشرقية بثقافتها العربية ودينها الاسلامي وبموقعها الجغرافي في قلب الغرب حرية متى اصبحت مستقلة بان تكون همزة الوصل بين حضارتين عظيمتين يحق للبشرية جمعاء ان تفتخر بها على حد السواء.

فنّ وفنّانون

فاطمة بن سعيدان وسينما الهجرة

إختارت اللجنة المديرة للمهرجان الدولي لسينما الهجرة بأغادير في دورته 18 النجمة التونسية فاطمة بن سعيدان لتكون ضمن لجنة التحكيم...

هي تجربة جديدة ستعيش فيها مع أفلام من نوع آخر: سينما تقارب مواضيع الهجرة من شتى بلاد العالم...

يذكر أن لجنة التحكيم للأفلام الطويلة سيرأسها الكاتب المغربي الطاهر بن جلون وسيكون الناقد السينمائي المغربي محمد الدامون أحد عناصرها.

ويذكر أيضا أن الدورة 18 ستنعقد بين 13 و18 جوان 2022

وقد إختار المشرفون على المهرجان مجموعة من الأفلام الدولية الروائية الجديدة والأفلام الطويلة والقصيرة مرتبطة بظاهرة الهجرة، كما اختاروا أفلام أخرجها المهاجرون خلال السنتين الماضيتين

هند صبري ضمن قائمة الأكثر تأثيرا في السينما

أعلن مركز السينما العربية في مهرجان "كان" السينمائي بدورته الخامسة والسبعين وضع كل من النجمة التونسية هند صبري ومنى زكي،ونادين لبكي،وصبا مبارك، وكندة علوش، ومنّة شلبي ضمن قائمة الـ101 ممثلة الأكثر تأثيرًا في السينما.

يذكر أن هند صبري شاركت في العدد الـ15 من مجلة السينما العربية التي يصدرها المركز خلال أنشطته في مهرجان "كان" السينمائي بمقال بعنوان "كنساء، يجب أن تكون لدينا قصصنا الخاصة، فلدينا الكثير لنحكيه"، وتناولت فيه بدايتها كممثلة مع المخرجة التونسية مفيدة التلاتلي في فيلم "صمت القصور"، وتناول المقال أيضاً سعي النساء العربيات في صناعة السينما لتحقيق المساواة...

يذكر أيضا أن هند صبري هي إحدى النجمات اللواتي كن وراء العديد من النجاحات والإنجازات التي حققتها السينما العربية مؤخراً على مستويات محلية وعالمية.

"قدحة" لأنيس الأسود أفضل فيلم في مهرجان القدس للسينما العربية

فاز الفيلم التونسي "قدحة" للمخرج أنيس الأسود بجائزة أفضل فيلم روائي طويل في مهرجان القدس للسينما العربية، الذي أسدل الستار على دورته الثانية منذ أسبوع.

ويتناول الفيلم قصة الطفل "قدحة" (12 عاماً)، الذي يتعرض لحادث سير، ولا تجد أمه المال اللازم لعلاجه بعدما هاجر زوجها بطريقة غير مشروعة لكن القدر يسوق لها عائلة ثرية تتكفل بالمصاريف.

وبعد خروج الطفل من المستشفى يذهب مع شقيقته الصغيرة وأمهما للعيش في مزرعة تلك العائلة التي توفر العمل والمال للأم، ولا يعرف قدحة سر هذا الكرم إلا متأخراً.

ويذكر أن لجنة تحكيم المسابقة تكونت من المخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر والناقد المصري محمد سيد عبد الرحيم والمنتج والممثل السوداني طلال عفيفي.

وعرض المهرجان 26 فيلماً على مدى 5 أيام وأقيمت العروض في المركز الثقافي الفرنسي والمسرح الوطني الفلسطيني "الحكواتي".

صابر الرباعي مشغول بمرض والدته

نشر النجم التونسي صابر الرباعي صورة له رفقة والدته على سرير المرض إذ تمر بوعكة صحية وتتواجد بأحد المستشفيات لتلقي العلاج اللازم، وعلق عليها: "ألف سلامة عليك يا أمي وبعد الشر عليك".

يذكر أن آخر حفلات النجم صابر الرباعي في مصر، قدمها بمهرجان الموسيقي العربية ضمن فعاليات الدورة الثلاثين التي تنظمها دار الأوبرا المصرية بحضور إيناس عبد الدايم وزيرة الثقافة..

وقدم صابر الرباعي أشهر أغانيه التي تألق بها طوال مشواره الفني منها "يا عسل"، "مثلت الحب"، "عالطاير"، "عمري الجديد"، "أتحدى العالم"، "ماتخافش مني"، "على نار"، "الله يحميك"، "عزة نفسي"، "ضاقت بيك"، "خلص تارك"، "عز الحبايب"، "يللي بجمالك"، "جرحي ماشفي"، "على اللي جرى"، ومن التراث التونسي "سيدي منصور".

كرة القدم التونسية إلى أين؟

لو كانت لذنوبكم رائحة لرجمكم الناس بالحجارة

العربي الوسلاتي

الحديث عن المهازل والفضائح في كرة القدم التونسية لم يعد بالأمر الغريب أو المفاجئ. ففي كل موسم نشهد تجاوزات لم يسبق لنا أن عشنا مثلها على امتداد أكثر من 70 سنة تقريبا وحتى في أحلك الفترات عندما كانت أصابع النظام تتراقص وتتلاعب بالميثاق الرياضي وتصنع من هذا الغول الوهمي بطلا خارقا وتجعل ذلك الصرح الكبير تائها راكعا غارقا في الوحل والطين... كان ذلك بالأمس القريب عندما كانت البطولات تلعب على الميدان بأقدام الشجعان وإن حدث بعض الخذلان فيكون الأمر بلا استئذان ومجرّد زوبعة في فنجان وسرعان ما ينتهي بنا المطاف الى محو العنوان والعودة سريعا الى الجادة وكأن شيئا ما كان... أمّا اليوم وفي حقيقة الأمر يومنا هذا صار امتدادا لعشرة سنوات وأكثر... عشر سنوات من الخراب والدمار الذي لحق بالبلاد والعباد ونال السواد فيها من كل المجالات والاختصاصات حتى في الرياضة وخاصة في كرة القدم التي صارت بؤرة للعفن والخور ومرتعا للمضاربين والمبيضين واللصوص والحرامية والمتلاعبين بالميثاق والاخلاق.

اليوم تباع المباريات وتشترى على قارعة الطريق بلا حسيب أو رقيب بل بمباركة أهل الدار الذين ينشرون الفتن والعفن ويفتحون بوّابة الحرم الجامعي للسماسرة والمرتشين دون حياء أو استحياء.

ما جرّنا لهذا الكلام هو ما حصل يوم الأحد الماضي بمناسبة مباراة البلاي آوت بين الترجي الجرجيسي وأمل حمام سوسة التي حصل فيها تلاعب بنتيجة المباراة على مرآى ومسمع من الجميع. سيناريو المباراة أو لنقل سيناريو الفضيحة حصل عندما سمح لاعبو الترجي الجرجيسي لمهاجم الأمل بتسجيل هدف التعادل في الدقيقة 104 من عمر المباراة وبمباركة من جماهير الترجي التي دفعت لاعبيها للتخاذل حتى يتحقق التعادل وتنقلب حسابات السقوط لينجو الأمل ويرافق نجم المتلوي ترجي الجنوب الى الرابطة الثانية انتقاما لما حصل للترجيين في مباراة الأسبوع الفارط أمام نفس المنافس. الفضيحة كانت يمكن ان تمرّ مرور الكرام لو أحكم أبطالها صياغة فصولها بلا "فضايح" فالتخاذل لم يعد ضيفا وافدا حديثا علينا. فكل المواسم الأخيرة تقريبا عرفت نفس النهايات ومصير الصعود والنزول كان يلعب في الغرف الموصدة وتحت جنح الليل وليس فوق الميدان وعودوا الى نتائج الموسم الماضي والموسم الذي قبله والذي قبل قبله وستكتشفون أن "الخراب" عشّش فينا وأن التخاذل والتلاعب هما الميزتان الأبرز في البطولة ولا نستثني من ذلك أحدا لا فريقا كبيرا ولا صغيرا.. لا حكما ولا مسؤولا وحتى اللاعبين باتوا "يسترزقون" علنا بنتائج المباريات ويتحكمون في مصير السباق دون أدنى أخلاق وبلا احترام للميثاق الرياضي الذي يذبح في تونس صباحا مساء ويوم الأحد...

قد يتساءل البعض لماذا تلتزم الجامعة التونسية لكرة القدم الصمت ولا تتفاعل إيجابيا مع ما يحدث وقد يتساءل البعض الآخر لماذا لم تنجح الجامعة في وضع حد لهذه المهازل والفضائح العابرة للحدود؟ الاجابة واضحة وصريحة فحاميها هو حراميها والأمر لا يتعلّق أساسا بالجامعة رأسا لأن البعض قد يذهب في ذهنه أن رئيس الجامعة وديع الجريء هو المقصود بـ"الحرامي" ولكن المقصود هنا هو أنّ جماعة الجامعة ومن ورائهم جماعة الرابطة ومن تحتهم جماعة التحكيم ومن تحت تحتهم مسؤولو الأندية هم الذين يحبكون خيوط المؤامرة والمهازل المتواصلة... يستغلون في ذلك غياب الجريء المتواصل خارج الحدود بحكم مشاغله وكذلك مخاوفه مما يحاك ضدّه هنا في تونس ليقيموا فيها الآذان... الجريء ليس بريئا تماما مما يحصل لأنّ انشغاله بمصالحه الشخصية

وإدارة ظهره للقضايا الرياضية هو الذي فسح المجال لبعض الصغار والمرتزقة ليفعلوا ما يحلو لهم دون إدراك للعواقب. والجريء متهم كذلك بتفشي الفساد في الكرة التونسية لأن طموحاته وحساباته تجاوزت بكثير سقف وأسوار الحرم الجامعي فانشغل بما يعلي اسمه وصورته وترك أهل البلاء ينشرون ثقافة البلاء على راحتهم والنتيجة أن صارت بطولتنا اليوم تتحكم فيها بعض الأصابع القذرة وبعض الايادي الغارقة في الفساد وصارت الكرة بين أقدام الغرباء منفوخة سمسرة ومفاهمات وهواء... الكل يدلي بدلوه... منظمات وأحزاب وحتى اتحاد الشغل أهمل قضاياه وانشغل بحسابات الصعود والنزول حتى لا ينزعج "العرف الكبير"...

ما يحصل اليوم في كرة القدم التونسية فضيحة بكل المقاييس وحتى كلمة فضيحة لا تفي بالغرض نظرا لهول ما يجري من أمور لأنّ الخور والعفن ليس في شبهة التلاعب في حد ذاتها بل في التعوّد عليه والتسليم به والإشهار به كذلك. نحن اليوم لسنا بصدد إماطة اللثام عن قضية مسكوت عنها أو بصدد نشر عمل استقصائي كشف خيوط اللعبة والمؤامرة بل الأمر أخطر من ذلك بكثير. الفضائح ملقاة على قارعة الطريق والمارون بين الطرقات الخالية يشاهدون القاذورات ويشتمّون الروائح الكريهة بل ويتلذذون بها وكأنها رائحة عطرهم المفضلة وهم لا يدركون أنه لو كانت لذنوبهم رائحة لرجمهم الناس بالحجارة ويبدو أن موعد الرجم قد اقترب ولكن للأسف أكثرهم لا يشعرون.

بالعودة الى الجامعة التي تتلخّص بطم طميمها بأعضائها ومسؤوليها وموظفيها وملفاتها وجدرانها ومكاتبها وطوابعها وبلاغاتها في شخص وديع الجريء فقد حاولت الايهام بأنها تفاعلت مع "الفاجعة الرياضية" وكأنها مصدومة من هول ما يحدث زاعمة في سطور بلاغها الجديد أنّ فضيحة ملعب جرجيس غريبة عن ثقافتنا وعن رياضتنا وعن أخلاقنا والحال أن كل المباريات دون استثناء تفوح منها الروائح الكريهة.. الجامعة وعلى غرار الفضائح السابقة أطلقت نداءات استغاثة الى الفيفا لتحيطها علما بما حصل وما سيحصل والى لجنة الاخلاقيات النائمة منذ تشكيلها في العسل والى النيابة العمومية التي لم نسمع لها يوم أيّ صوت يفيد بوجودها أو على الاقل باهتمامها لما يحدث فالجرم كبير ولكن المجرمين "أصدقائنا ومن معارفنا" كما أنّ حال البلاد أشدّ هولا ووهنا من مجرّد فتح ملفات فساد في مباريات لا يشاهدها الاّ أصحابها...

في الأخير وجب التأكيد على أن وقع الفضيحة وتداعياتها سيكون هذه المرّة أكبر بكثير مما سبق فالمجرمون والمذنبون كثر والضحايا أكثر وترجيح كفّة فريق على حساب فريق آخر قد يوقظ الفتنة النائمة ويسقط السقف المتهاوي على رؤوس الجميع. قبل ذلك وحتى نسهّل المهمّة على الجامعة التي استنجدت بالفيفا لفكّ رموز هذه القضية المفتعلة نصرخ بكل لطف في آذان أعضاء لجنة الأخلاقيات التابعة للجامعة "عودوا خطوات قليلة الى الخلف وأعيدوا الصور المتحرّكة لعمليات الانقاذ المتكررة التي كان بطلها النادي البنزرتي في المواسم الماضية وأيضا أعيدوا مشاهدة مباريات نجم المتلوي الأخيرة في الموسم الماضي وأمعنوا النظر في الطريقة التي سقط بها الملعب التونسي ثمّ عيشوا من جديد لحظات سقوط قطبي قابس قبل سنوات قليلة من الآن ثمّ ستدركون أن بلاغاتكم هي فقطّ مجرّد حروف منثورة لا معنى ولا روح لها وبأنكم اليوم تحصدون ما كنتم تزرعون من بذور الفتنة والخراب طيلة سنوات وسنوات.

بلاغ الجامعة

بدعوة عاجلة من رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم السيد وديع الجريء ، وعلى إثر ما رافق نهاية مباراة الترجي الرياضي الجرجيسي والأمل الرياضي بحمام سوسة التي أجريت اليوم الأحد 29 ماي 2022 في اطار الجولة الأخيرة من مرحلة تفادي النزول لبطولة الرابطة المحترفة الأولى للموسم الرياضي 2021/2022 وما وقع تداوله حول امكانية وجود شبهة تلاعب بنتيجة رياضية ، انعقدت مساء الأحد 29 ماي 2022 لجنة الطوارئ للجامعة التونسية لكرة القدم بشكل استعجالي حضوريا و عبر تقنية التواصل عن بعد وقد تقرر بالاجماع ما يلي :

1 - مراسلة لجنة الاخلاقيات للإتحاد الدولي لكرة القدم لاعلامها بحيثيات الملف مع طلب دعم مجهودات الجامعة في القيام بالتحريات و الأبحاث المتعلقة بهذه المباراة واتخاذ القرار المناسب بالتنسيق مع لجان الفيفا المختصة .

2 - مراسلة لجنة التأديب للإتحاد الدولي لكرة القدم لاعلامها بحيثيات الملف مع طلب دعم مجهودات الجامعة في القيام بالتحريات والأبحاث المتعلقة بهذه المباراة لاتخاذ القرار المناسب بالتنسيق مع لجان الفيفا المختصة .

3 - مراسلة لجنة التحكيم للإتحاد الدولي لكرة القدم لاعلامها بحيثيات الملف مع طلب دعم مجهودات الجامعة في القيام بالتحريات والأبحاث المتعلقة بهذه المباراة وإبداء رأي فني في مجال اختصاص هذه اللجنة لاتخاذ القرار المناسب بالتنسيق مع لجان الفيفا المختصة.

4 - إحالة هذا الملف على أنظار اللجنة الوطنية للأخلاقيات بالجامعة التونسية لكرة القدم لاتخاذ ما يتعين بناءا على الفصول ذات العلاقة والواردة في مجلة أخلاقيات الفيفا .

5 - إستدعاء حكم المباراة و الحكم المساعد الأول و الحكم المساعد الثاني و الحكم الرابع و مراقب المباراة و المنسقين العامين للمباراة عن طريق الادارة الوطنية للتحكيم لإيداع تقاريرهم الخاصة بالمباراة بشكل عاجل لإحالتها على اللجنة الوطنية للأخلاقيات للشروع في الأبحاث الضرورية .

6 - إحالة هذا الملف بأكمله وجميع حيثياته على أنظار النيابة العمومية للتعهد بهذا الموضوع من كل جوانبه و اتخاذ الإجراءات الضرورية في الغرض.

7 - متابعة الملف بشكل دقيق مع الاتحاد الدولي لكرة القدم وطلب موعد عاجل مع اللجان المختصة صلب الفيفا للتنسيق معها وذلك لاتخاذ كل الإجراءات والقرارات الضرورية وفق ما تنص عليه القوانين في أسرع الأوقات الممكنة.

ديون بأكثر من 5 مليارات

رغم تحسّن الوضعية الرياضية داخل النادي وتحديدا منذ إشراف المدرّب نبيل الكوكي على المقاليد الفنية للفريق مازالت جماهير النادي الصفاقسي تراقب بحذر شديد ما ستحمله الايام والساعات القادمة بخصوص رئاسة النادي خاصة أنّ الأخبار التي بحوزتنا تفيد بأن حالة العزوف عن تحمّل المسؤولية والتي ميزت الفترة الماضية قد تلقي بغيومها من جديد على مستقبل النادي مع اقتراب انتهاء المهلة الزمنية لعمل الهيئة التسييرية.

حالة العزوف هذه التي تسود المحيط العام للنادي لها ما يبررها على ما يبدو فالخوف من ارتفاع سقف الديون هو الذي جعل بعض الأسماء تتحفظ وتتراجع الى الخلف خشية أن تجد نفس المصير الذي عرفه السابقون. اليوم لا يختلف عاقلان في حجم الأزمة المالية الخانقة التي تعصف بالنادي. مصادر موثوقة كشفت لـ"الشارع المغاربي" أن حجم ديون النادي تبلغ 5.5 مليون دينار وجب تسويتها في أقرب وقت ممكن حتى لا يكون النادي الصفاقسي عرضة لعقوبات كبيرة قد تؤدّي الى تسليط عقوبات إضافية عليه وقد يجد سيناريو الانزال الى رابطة سفلى في طريقه.

المصادر ذاتها قالت إن الهيئة التسييرية برئاسة المنصف السلامي وبعد التنسيق مع الجامعة قامت بفتح حساب خاص لدى الجامعة التونسية لكرة القدم على أمل ان تتحرك السواعد والهمم ويهبّ جمهور النادي الصفاقسي وخاصة رجالاته الذين تداولوا على تسيير النادي على مدّ يد المساعدة وإعادة بعض المنافع التي غنموها من مرورهم بالنادي. السعي الآن هو لتحفيز الجماهير للنسج على منوال النادي الافريقي الذي تجاوز أزمته ومحنته بفضل تظافر جهود رجالاته وجماهيره والتي لولاها لما أمكن له تجاوز تلك الأزمة الكبيرة التي هددت كيانه ووجوده.

من جهة ثانية أفادت المصادر ذاتها لـ"الشارع المغاربي" بأن هناك محاولات مكثفة لتجهيز شخصية تكون قادرة على تحمّل المسؤولية في الفترة القادمة لأن الهيئة التسييرية لن تواصل مهامها بعد تاريخ 24 جوان القادم وحتى ان اضطرتها الظروف لذلك فإن رئيسها المنصف خماخم لن يواصل تحمل المسؤولية بحكم وضعيته الصحية والعائلية والتي تمنعه من المواصلة.

رضا شرف الدين

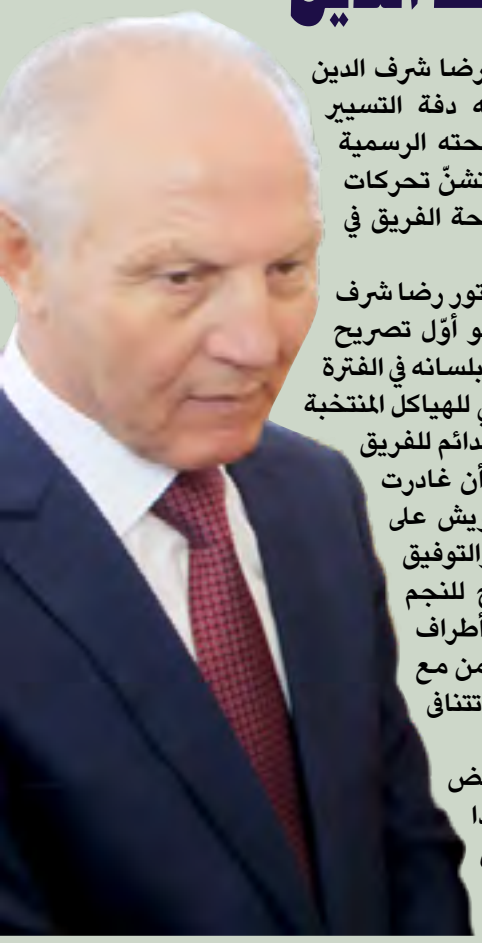

كسر الرئيس السابق للنجم الساحلي رضا شرف الدين حاجز الصمت الذي لازمه منذ مغادرته دفة التسيير في النادي بعد أن كشف في بلاغ على صفحته الرسمية بموقع فايسبوك أن هناك أطرافا خبيثة تشنّ تحركات ممنهجة لأهداف معلومة تتنافى مع مصلحة الفريق في الوقت الحالي.

ويعدّ هذا التصريح الاوّل من نوعه للدكتور رضا شرف الدين منذ انسحابه من رئاسة النجم وهو أوّل تصريح يفنّد كل التصريحات التي تحدثت باسمه وبلسانه في الفترة الماضية. شرف الدين قال إنه "احتراماً مني للهياكل المنتخبة للنجم الرياضي الساحلي وبصفتي المحب الدائم للفريق التزمت أنا رضا شرف الدين الصمت منذ أن غادرت دفة التسيير حرصاً مني على عدم التشويش على الهيئة الجديدة التي اتمنى لها النجاح والتوفيق كما أؤكد دعمي لها ففي نجاحها نجاح للنجم بجميع مكوناته". وأضاف "للأسف هنالك أطراف خبيثة لازالت تشن تحركات ممنهجة تتزامن مع أوقات محددة و مدروسة لأهداف معلومة تتنافى مع مصلحة الفريق في الوقت الحالي".

ونفى كل الكلام المنسوب له في بعض الصفحات المحسوبة على النجم مؤكدا التزامه بعدم الإدلاء بأي تصريح يتعلق بالنجم الرياضي الساحلي ايمانا منه بأن تهدئة الأجواء من شأنها أن تدفع بالفريق إلى الأمام .

وأوضح بأنه سيقوم بتتبع من يقف وراء أي منشور يمس من شخصه أو أي تصريح ينسب له مشددا على أنه سيبقى المحب الوفي للنجم "أحب من أحب وكره من كره".

خروج شرف الدين في هذا الوقت بالذات لتكذيب كل الروايات التي تتحدث باسمه لم يكن أمرا اعتباطيا فالرجل يعرف ما يجري حقيقة في كواليس النجم كما انه يعرف ما الذي يسعى لفبركته بعض الخصوم خاصة أنّ الفترة الأخيرة عرفت تغيّرا كبيرا في مواقف الجماهير تجاه شرف الدين الذي كأنه لقي أخيرا اعترافا بالجميل بعد أن كشفت الوضعية الحالية للفريق حجم التضحيات التي كان يقوم بها وهذا ربما ما جعل البعض يسعى لإفساد حالة السكينة والهدوء في علاقة شرف الدين بالجماهير من خلال إقحامه في تصريحات من شأنها تعكير الأجواء وهذا ما دفع الرئيس السابق للنجم للخروج علنا والتحدث لقطع الطريق أمام المشوشين.

في السياق ذاته يرى البعض ان تصرفات شرف الدين في الفترة الأخيرة والتزامه المعنوي والاخلاقي تجاه النادي والجماهير يدخلان في إطار تعبيد الطريق لعودته الى مركب النجم في الفترة القادمة ولو بصيغة وعنوان جديدين.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800